

قراءات القرآن (1)

موضوعات الدرس

- نشأة القراءات ومراحل تطورها.
- مقياس قبول القراءات.
- الفرق بين القراءات والقرآن.
- أسباب اختلاف القراءات.
- أنواع اختلاف القراءات.
- حصر القراءات.



أهداف الدرس

- تعزيز الارتباط الوجداني والفكري والمعرفي بالقرآن الكريم.
- الاطلاع على تاريخ القراءات وأسباب اختلافها وضوابطها.
- التعرّف على مقياس قبول القراءات ورفضها.



المحتوى التفصيلي:

١. نشأة القراءات ومراحل تطورها: القراءات القرآنية هي: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة^(١). وقد مررت هذه القراءات بمراحل مختلفة يمكن إيجازها بالتالية:

أ. المرحلة الأولى: القراءة مباشرة من فم الرسول ﷺ: وهي المرحلة التأسيسية في القراءة، حيث كان صاحبة رسول الله ﷺ يهتمون بتعلم القرآن الكريم وحفظه وتلاوته وسماعه مباشرة من فم النبي ﷺ ومن دون واسطة. ومن هؤلاء: الإمام علي بن أبي طالب ؓ، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وغيرهم^(٢).

ب. المرحلة الثانية: قراءة الصحابة: وتميزت هذه المرحلة ببداية قراءة الصحابة على الناس وظهور مصاحف خاصة بهم، بحيث اشتهرت قراءاتهم ومصاحفهم 189

◆ بين المسلمين في المناطق التي كانوا يتواجدون فيها، واصطبغت بأسمائهم في ما بين الناس، مثل: مصحف أبي بن كعب، ومصحف عبد الله بن مسعود،

(١) انظر: ابن الجزري، محمد: منجد المقرئين ومرشد الطالبين، مراجعة محمد حبيب الشنقطي؛ أحمد محمد شاكر، لاط، مصر، مكتبة القدس؛ المطبعة الوطنية الإسلامية بالأزهر الشريف، ١٣٥٥هـ.ق، ص30.

(٢) انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م.س، ج١، ص197.

ومصحف المقداد بن الأسود⁽¹⁾...

ج. المرحلة الثالثة: قراءة الأمسار: بعد أن قام عثمان بن عفان بتوحيد المصاحف، أمر بنسخ عدّة مصاحف من النسخة الأُمّ الموجودة في المدينة عاصمة الخلافة، وعيّن زيد بن ثابت قارئاً للمدينة، وأرسل النسخ الأخرى إلى الأمسار المختلفة، فبعث نسخة مع عبد الله السائب المخزومي (ت: تقريباً عام 70هـ) إلى مكة، ونسخة مع أبي عبد الرحمن السلمي (ت: 47هـ) إلى الكوفة، ونسخة مع عامر بن عبد القيس (ت: 55هـ) إلى البصرة، ونسخة مع المغيرة بن شهاب المخزومي (ت: 91هـ) إلى الشام؛ وكان هؤلاء القراء يقومون بتعليم الناس كيفية تلاوة القرآن⁽²⁾.

د. المرحلة الرابعة: قراءة التابعين: وهم خصوص القراء الذين لم يأخذوا القرآن مباشرةً من فم الرسول ﷺ، بينما أخذوه من الصحابة، وأبرزهم: سعيد بن المسيب (ت: 92هـ)، وعبيد بن عميرات (ت: 74هـ)، ومجاحد بن جبر (ت: 103هـ)، وعلقمة بن قيس (ت: 62هـ)، وأبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي (ت: 72هـ)، وذر بن حبيش (ت: 82هـ)، وسعيد بن جبير (ت: 95هـ)، وعامر بن عبد القيس (ت: 55هـ)، ويحيى بن يعمر العدواني (ت: 90هـ)، ونصر بن عاصم (ت: قبل 100هـ)، والمغيرة بن أبي شهاب المخزومي (ت: بعد 70هـ)، وغيرهم⁽³⁾.

ه. المرحلة الخامسة: تأسيس علم القراءات: بدأت هذه المرحلة أوائل القرن الثاني للهجرة؛ فكانت مرحلة ازدهار علم القراءات وذروته، حيث ظهرت المدارس والمذاهب المختلفة في القراءات، ومن قراء هذه المرحلة: القراء السبع

(1) انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م.س، ج 1، ص 197؛ الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج 1، ص 338.

(2) انظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج 1، ص 330.

(3) انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م.س، ج 1، ص 197؛ الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج 1، ص 338.



ابن كثير (ت: 120هـ)، وعاصم بن أبي النجود (ت: 128هـ)، ونافع المدنى (ت: 159هـ) ...⁽¹⁾.

و. **المرحلة السادسة: تدوين القراءات:** بدأت هذه المرحلة أوائل القرن الثالث الهجرى، حيث نشطت فيها حركة تدوين القراءات؛ بفعل ظهور الاختلافات الكثيرة بين القراء؛ ما استدعاى القيام بوضع ضوابط وقواعد لهذا العلم، فكان أول من كتب في قراءات القرآن: أبو عبيد القاسم بن سلام (ت: 224هـ)، ثم أبو حاتم السجستاني (ت: 255هـ)، ثم أبو جعفر الطبرى (ت: 310هـ)، ثم إسماعيل القاضى (ت: 282هـ)⁽²⁾.

ز. **المرحلة السابعة: حصر القراءات رسمياً:** بدأت هذه المرحلة أواخر القرن الثالث الهجرى، حيث بدأت عملية حصر القراءات رسمياً على يد ابن مجاهد أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس (245 - 324هـ)؛ الذى كان أول من أضفى صبغة رسمية على ما يسمى بالقراءات السبع⁽³⁾.

2. **أسباب اختلاف القراءات:** يوجد أسباب عدّة ساهمت بوقوع الاختلاف في القراءات، أبرزها:

أ. **اختلاف المصاحف العثمانية المُرسَلة إلى الأمصار في ما بينها**⁽⁴⁾.

ب. **خلو المصاحف العثمانية من الإعجام والشكل**⁽⁵⁾.

ج. **اختلاف اللهجات:** كان قراء القرآن يقرؤنه بلهجاتهم الخاصة؛ ما استدعاى وقوع

(1) انظر: السيوطي، الإنقان في علوم القرآن، م.س، ج 1، ص 197-198؛ الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج 1، ص 338-339.

(2) م. ن.

(3) انظر: الزركشى، البرهان في علوم القرآن، م.س، ج 1، ص 327؛ الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج 1، ص 339-340.

(4) انظر: الدرس الحادى عشر، واقع توحيد المصاحف.

(5) انظر: الدرس الحادى عشر، خصائص المصاحف العثمانية.

الاختلاف في القراءات وانتشاره بين الناس تدريجياً. مثال: إنَّ اختلاف اللهجة يؤدّي أحياناً إلى حصول تقديم وتأخير في تلفظ حروف الكلمة الواحدة؛ فبني تميم وبعض ربيعة كانوا يقولون بدلاً من صاعقة وصواعق، صاعقة وصواعق⁽¹⁾. وكانت قبيلة هذيل تبدل الواو المكسورة بهمزة، فكانوا يلفظون كلمة وعاء: إعاء، وعلى ذلك كانت قراءة سعيد بن جبير لقوله تعالى: ﴿قَبْلَ وَعَاءَ أَخِيهِ﴾⁽²⁾ بالهمزة (إعاء)⁽³⁾. هذا بالإضافة إلى الاختلافات التي كانت تحصل نتيجة للاِظهار، والإِدغام، والإِشمام، والمدّ، والقصر، والإِمالة، وما شابه ذلك.

ج. ظهور آراء واجتهادات من قبَل القراء: ابتعدت قراءة القرآن -أحياناً- بعد توحيد المصاحف عن السمع والنَّقل المطلوبين في الحكم بصحَّة القراءة، وبفعل خلو المصاحف المرسَلة إلى الأمصار من الإِعجام والشكل؛ فلربما كان بعض القراء يختار ما يراه مناسباً في الموضع الملتبسة عليه في القراءة؛ بما يؤدّي إلى إعمال الحدس والظنّ⁽⁴⁾.

1. أنواع اختلاف القراءات:

إنَّ أنواع اختلاف القراءات ربما تفوق الحصْر⁽⁵⁾، أبرزها التالي:

أ. الاختلاف في إعراب الكلمة أو في حركات بقائها؛ بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب، ولا يغيّر معناها؛ من قبيل: ﴿وَهَلْ بُجَرِّي إِلَّا الْكُفُورُ﴾، و(وَهَلْ يُجَازِي إِلَّا الْكُفُورُ).

(1) انظر: الشيخ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، م.س، ج 1، ص 93.

(2) سورة يوسف، الآية: 76.

(3) انظر: الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، م.س، ج 5، ص 431؛ الأهوازي، ابن السكّيت: الكنز اللغوي، لاط، بيروت، المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين، لات، ص 57.

(4) انظر: السيد الخوئي، أبو القاسم: البيان في تفسير القرآن، ط 4، بيروت، دار الزهراء، 1395هـ/1975م، ص 152.

(5) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، م.س، ج 1، ص 334-336.



ب. الثاني الاختلاف في إعراب الكلمة؛ بما يغيّر معناها، ولا يزيلها عن صورتها في الخط؛ من قبيل: **﴿رَبَّا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾** و(ربنا باعد بين أسفارنا).

ج. الاختلاف في تبديل حروف الكلمة من دون إعرابها؛ بما يغيّر معناها، ولا يغيّر صورة الخط بها؛ من قبيل: **﴿نُنْشِرُهَا﴾** و(نشرها).

د. الاختلاف في الكلمة؛ بما يغيّر صورتها في الكتابة، ولا يغيّر معناها؛ من قبيل: **﴿الْأَصْيَحَةُ وَحْدَةٌ﴾** و(الإذقية واحدة).

هـ. الاختلاف في الكلمة؛ بما يزيل صورتها في الخط ويزيّل معناها؛ من قبيل: **﴿وَطَلْبُ مَنْضُودٍ﴾** و(طمع منضود).

و. الاختلاف بالتقديم والتأخير؛ من قبيل: **﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾** و(وجاءت سكرة الحق بالموت).

ز. الاختلاف بالزيادة والنقص في الحروف والكلم؛ من قبيل: **﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾**، و(وما عملت).

2. حصر القراءات:

أ. واقع حصر ابن مجاهد: هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس (324-245هـ)، مقرئ بغداد، وأول من أضفى صبغة رسمية على القراءات السبع، حيث اختار أربعة قراء من المدينة ومكة والبصرة والشام، وثلاثة من الكوفة، وجميعهم من قراء القرن الثاني، آخرهم الكسائي (ت: 189هـ). وكان ما شاع من قراءاتهم 193 برواية تلاميذهم (مباشرة أو بالواسطة). وقد أورد ابن مجاهد راوين فقط من بين تلاميذ من اختارهم من القراء ورواتهم، وذكر في كتابه روایتهما عن أستاذهما. وأدى هذا العمل إلى أن تنسى رواية التلاميذ الآخرين تدريجياً. والذين جاءوا بعد ابن مجاهد أضافوا إلى القراء السبعة ثلاثة قراء، فصار عددهم

عشرة، وقد ساروا على طريقة ابن مجاهد؛ بالاكتفاء براويين لكل قارئ. ولحق هؤلاء أربعة، قرأوا بالشواذ، وقد اعتبرت قراءاتهم، وقبلها أهل العامة.

والقراء السبعة، هم: عبد الله بن عامر اليحصبي (ت 118هـ)؛ قارئ الشام، وعبد الله بن كثير الداري (ت 120هـ)؛ قارئ مكة، وعاصم بن أبي النجود الأسدية (ت 128هـ)؛ قارئ الكوفة، وأبو عمرو زبان بن العلاء المازني (ت 154هـ)؛ قارئ البصرة، وحمزة بن حبيب الزيات (ت 156هـ)؛ قارئ الكوفة -أيضاً-، ونافع بن عبد الرحمن الليثي (ت 169هـ)؛ قارئ المدينة، علي بن حمزة الكسائي (ت 189هـ)؛ قارئ الكوفة -أيضاً-.

والقراء المتممون للعشرة، هم: خلف بن هشام (229هـ) -راوي حمزة الزيات-؛ قارئ بغداد، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي (ت 205هـ)؛ قارئ البصرة، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي (ت 130هـ)؛ قارئ المدينة.

والقراء المتممون للأربعة عشر: وهم الذين قرأوا بالشواذ: ابن يسار (الحسن البصري) (ت 110هـ)؛ قارئ البصرة / محمد بن عبد الرحمن (ابن محيصن) (ت 123هـ)؛ قارئ مكة مع ابن كثير، سليمان بن مهران الأسدية (الأعمش) (ت 148هـ)؛ قارئ الكوفة⁽¹⁾.

ب. تقويم حصر ابن مجاهد:

- تقويم القراء السبعة:

- القراء السبعة ليسوا من العرب، إلا ابن عامر وأبو عمرو⁽²⁾.

(1) لمزيد من التفصيل، انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، م.س، ج 1، ص 327-330؛ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م.س، ج 1، ص 198؛ الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج 1، ص 338-340، 368-375.

(2) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، م.س، ج 1، ص 329.



- جميع القراء السبعة عاشوا في القرن الثاني⁽¹⁾.
- كان الناس على رأس المائتين بالبصرة على قراءة أبي عمرو ويعقوب، وبالكوفة على قراءة حمزة وعاصم، وبالشام على قراءة ابن عامر، وبمكة على قراءة ابن كثير، وبالمدينة على قراءة نافع، واستمروا على ذلك، فلما كان على رأس الثلاثمائة أثبت ابن مجاهد اسم الكسائي وحذف يعقوب⁽²⁾.
- كان للكوفة نصيبها الأوفر من غيرها من الأمصار في القراءات السبع، حيث كان لها ثلاثة قراء: عاصم وحمزة والكسائي؛ وهم من الموالين لأهل البيت عليهم السلام⁽³⁾.

- **تقويم القراءات السبع⁽⁴⁾:**

- استقراء حال الرواية يورث القطع بأن القراءات نقلت إلينا بأخبار الأحاداد، فكيف تصح دعوى القطع بتواترها عن القراء؟! على أن بعض هؤلاء الرواية لم تثبت وثاقته!
- التأكّل في الطرق التي أخذ عنها القراء، يقطع معه بأن هذه القراءات إنما نقلت إليهم بطريق الأحاداد.
- اتصال أسانيد القراءات بالقراء أنفسهم يقطع تواتر الأسانيد؛ حتى لو كان رواتها في جميعطبقات ممّن يمتنع تواطؤهم على الكذب، فإن كل قارئ إنما ينقل قراءته بنفسه.
- احتجاج كل قارئ من هؤلاء على صحة قراءته، واحتجاج تابعيه على ذلك أيضاً، واعتراضه عن قراءة غيره؛ دليل قطعي على أن القراءات تستند إلى اجتهاد

(1) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، م.س، ج 1، ص 327-329.

(2) انظر: السيوطي، الإنegan في علوم القرآن، م.س، ج 1، ص 215-216.

(3) انظر: السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص 13-136، 138-141، 142-143.

(4) انظر: م.ن، ص 152-151.

القراء وأرائهم؛ لأنّها لو كانت متواترة عن النبي ﷺ لم يحتج في إثبات صحتها إلى الاستدلال والاحتجاج.

- إنّ في إنكار جملة من الأعلام المحققين على جملة من القراءات دلالة واضحة على عدم تواترها؛ إذ لو كانت متواترة لما صحّ هذا الإنكار.

3. مقياس قبول القراءات:

أ. مقياس المشهور من علماء القراءات: وهو يقوم على تحقيق أربعة أركان⁽¹⁾، هي:

- صحة الإسناد.
- موافقة اللغة العربية، ولو بوجه؛ بأن تكون موافقة لأي وجه من وجود النحو؛ سواء أكان فصيحاً أم أفصح، مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضرّ مثله إذا كانت القراءة مما شاع وتلقّاه الأئمة بالإسناد الصحيح.
- موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً؛ بأن يكون ثابتاً فيها، ولو في بعضها دون بعضها الآخر.
- موافقتها للرسم العثماني ولو تقديراً؛ بحيث يكفي في الرواية أن تتوافق رسم المصحف؛ ولو موافقة غير صريحة.

ويلاحظ على هذا المقياس ما يلي⁽²⁾:

- أنه يتسم بالشمولية والسعة بالمقارنة مع ما ذكره من قبله.
- يشمل كل القراءات الشاذة والضعيفة؛ وذلك لأنّ خصائص رسم المصحف العثماني والأقوال المتعددة في الأدب العربي، يمكن أن تجعل الكثير من القراءات الضعيفة مطابقة لرسم المصحف ولقاعدة من قواعد النحو العربي، بشكل أو

(1) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، م.س، ج 1، ص 330-331؛ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م.س، ج 1، ص 348-349؛ الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج 1، ص 348-349.

(2) انظر: معرفة، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج 2، ص 119-133.



بآخر. وفي هذه الحالة يفقد هذا المقياس أثره، ويصبح عملياً غير صالح لتمييز القراءات الصحيحة من الخاطئة.

ب. المقياس الصحيح: وهو ما ذكره آية الله الشيخ محمد هادي معرفة قد ينتهي في كتابه التمهيد في علوم القرآن⁽¹⁾، ويقوم على تحقيق الأركان التالية:

- موافقة القراءة مع الثبت المعروف بين عامة المسلمين في مادة الكلمة، وصورتها، وموضعها من النظم القائم؛ حسب تعاهد المسلمين، خلافاً عن سلف.
- موافقة القراءة مع الأفصح والأفشن في العربية.
- أن لا يعارضها دليل قطعي، سواء أكان برهاناً عقلياً، أم سنة متواترة، أم رواية صحيحة الإسناد مقبولة عند الأئمة⁽²⁾.

والصحيح هو: أن أهم مقياس لقبول القراءة يكمن في انسجامها مع قراءات عامة الناس التي توارثوها من جيل إلى جيل، وتكتسب الشروط الثلاثة المذكورة أصلتها؛ لأنها تصب في اتجاه تحقيق هذا المقياس.

4. الفرق بين القراءات والقرآن:

أجمع المسلمون بجميع نحلهم ومذاهبهم على أن ثبوت القرآن ينحصر طريقه بالتواتر، واستدلّ كثير من العلماء على تواتره؛ بتوافر الدواعي لنقله؛ لأنّه أساس الدين الإسلامي ومعجزة رسول الإسلام صلوات الله عليه وآله وسلامه، وكلّ شيء تتوافر الدواعي لنقله؛ لا بدّ وأن يكون متواتراً. وعليه، فما كان نقله بطريق الآحاد لا يكون من القرآن قطعاً⁽³⁾. وقد وقع الاشتباه بوجود تلازم بين تواتر القرآن وتواتر القراءات⁽⁴⁾، ويمكن إرجاع هذا الاشتباه إلى عاملين أساسيين، هما:

(1) انظر: معرفة، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج 2، ص 134-155.

(2) م.ن، ص 122 - 154.

(3) انظر: السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص 123-124.

(4) انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م.س، ج 1، ص 139.

- **العامل الأول:** الخلط بين القرآن والقراءات، فرغم وضوح عدم تواتر القراءات، إلا أن البعض توهّم تواترها تبعاً لتواتر القرآن.

والواقع: أن القرآن والقراءات حقيقةتان متغيرتان؛ فنحّ القرآن شيء، وكيفية قراءته شيء آخر تماماً، فالقرآن: هو الوحي المنزّل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز، والقراءات: هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها؛ من تخفيف وتشقيق وغيرها⁽¹⁾.

- **العامل الثاني:** الخلط بين القراءات والأحرف السبعة، حيث ظنّ البعض أن القراءات القراء السبعة هي الأحرف السبعة نفسها التي أشارت إليها بعض الروايات من أن القرآن نزل على سبعة أحرف⁽²⁾.

والواقع: أن القرآن نزل على حرف واحد ولا أساس لهذه الروايات التي هي بمجموعها ضعيفة السنّد أو مرسلة.

عن الإمام الباقي عليه السلام أنه قال: «إن القرآن واحد نزل من عند واحد، ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواية»⁽³⁾. وعن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «إن الناس يقولون: إن القرآن نزل على سبعة أحرف، فقال: كذبوا أعداء الله، ولكن نزل على حرف واحد من عند الواحد»⁽⁴⁾.

أضف إلى ذلك أنه لا توجد أي علاقة بين القراءات والأحرف السبعة؛ إذ أن شهرة القراء السبعة وقراءاتهم إنما ظهرت من بعد ما قام به ابن مجاهد من حصر القراءات بالسبعين، بينما كان هناك من هم أفضل منهم، وتوجد أيضاً في قراءة القراء السبعة قراءات شاذة صرّح بها الأئمة المختصون في هذا المجال⁽⁵⁾.

(1) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، م.س، ج 1، ص 318.

(2) انظر: ابن حنبل، مسنّد أحمد، م.س، ج 1، ص 264؛ ج 5، ص 127؛ ص 41؛ البخاري، صحيح البخاري، م.س، ج 4، ص 80؛ النيسابوري، صحيح مسلم، م.س، ج 2، ص 203؛ ص 204، المتّقى الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، م.س، ج 2، ص 49-57.

(3) الشيخ الكليني، الكافي، م.س، ج 2، كتاب فضل القرآن، باب النوادر، ح 12، ص 630.

(4) الشيخ الكليني، الكافي، م.س، ج 2، كتاب فضل القرآن، باب النوادر، ح 13، ص 630.

(5) انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م.س، ج 1، ص 215-217.



- 1- مرت قراءة القرآن بمراحل مختلفة هي: القراءة من فم الرسول ﷺ، قراءة الصحابة، قراءة الأمصار، قراءة التابعين، تأسيس علم القراءات، تدوين القراءات، حصر القراءات رسمياً.
- 2- ساهمت أسباب عدّة بوقوع الاختلاف في القراءات، أبرزها: اختلاف المصاحف العثمانية في ما بينها، خلو المصاحف من الإعجام والشكل، اختلاف اللهجات، ظهور آراء واجتهادات من قبل القراء.
- 3- من أنواع اختلاف القراءات: الاختلاف في إعراب الكلمة؛ الاختلاف في تبديل حروف الكلمة...
- 4- كان ابن مجاهد أول من أضفى صبغة رسمية على القراءات السبع، والذين جاءوا من بعده أضافوا إلى القراء السبعة ثلاثة قراء، ولحق هؤلاء أربعة، قرأوا بالشواذ. وجميع هذه القراءات منقولة على أحسن تقدير بأخبار آحاد؛ فهي ليست متواترة عن النبي ﷺ، فضلاً عن عدم تواترها عن أصحابها.
- 5- المقياس الصحيح في قبول القراءة يقوم على: موافقة القراءة مع النص المتواتر بين عامة المسلمين، وموافقة القراءة مع الأفصح والأفشن في العربية، وأن لا يعارض القراءة دليل قطعي.
- 6- القرآن والقراءات حقيقة متفايرتان؛ فالقرآن: هو الوحي المنزّل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز، والقراءات: هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها.



1. أَجْبٌ بِـ«صَحٌّ» أَوْ «خَطَأً»:

- اعتمد ابن مجاهد على راوين لكل قارئ وأهمل بقية الرواية.
- من وجوه الاختلاف بين القراءات: زيادة حرف أو كلمة.
- كل قراءة وافقت اللغة العربية ولو بوجه، وصح إسنادها؛ فهي قراءة جائزة.

2. أَجْبٌ باختصار:

- اذكر أسباب وقوع الاختلاف بين القراءات؟
- بين المقياس الصحيح في قبول القراءة؟
- هل يوجد تلازم بين تواتر القرآن وتواتر القراءات؟



قراءة حفص عن عاصم⁽¹⁾

هو أبو بكر؛ عاصم بن أبي النجود الأُسدي (127-90هـ)، أشهر القراء السبعة. كان آية في إتقان القراءة، ومحبها بالفصاحة، وأديباً ونحوياً، وإليه انتهت الإمامة في القراءة في الكوفة بعد شيخه السلمي. اعتبره عبد الجليل الرازى إمام الشيعة في القراءة على غرار سائر القراء الكوفيين. وقال فيه الخونساري في روضات الجنات: أصوب القراء رأياً، وأجملهم سعياً ورعاياً، وأحسنهم استنباطاً لسياق القرآن.

وكان للكوفة وقراءتها السهم الأوفر في نقل القراءة إلى الأجيال اللاحقة، وكان اختيار ابن مجاهد لثلاثة قراء من الكوفة، من مجموع القراء السبعة يكشف بكل جلاء عن أهمية الكوفة، وكونها مدينة ذات مكانة عسكرية وسياسية وعلمية، ومن بين ذلك: أن قراءة عاصم فاقت قراءة القراء الكوفيين الآخرين، وكانت لقراءة عاصم مزايا جعلتها اليوم هي القراءة الرسمية والمتدولة للقرآن بين المسلمين. ويمكن اعتبار الميزة الأساسية لقراءته هي: الصلة الوثيقة بينها وبين قراءة أكبر أساتذة القراءة وأفضلهم؛ حيث عرض عاصم القراءة على أبي عبد الرحمن السلمي، والميزة العلمية لأبي عبد الرحمن السلمي؛ كونه واسطة في نقل القراءة من الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام إلى قراءة الكوفة - ومنهم عاصم بن أبي النجود -، ولم يتعلم القراءة إلا من علي بن أبي طالب عليه السلام؛ حتى قيل: إنه لم يختلف في قراءته حرفاً واحداً عن قراءة الإمام علي عليه السلام، وجاء في الرواية أنه كان يقول: إنه ما رأى قرشيًّا أقرأ لكتاب الله من علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان لأبي عبد الرحمن تأثير واسع في كل قراءات الكوفة، ومنها: القراءات الثلاث التي دخلت ضمن القراءات السبع؛ لأن قراءة عاصم كانت عنه مباشرة؛ وقراءة حمزة والكسائي كانتا عنه بالواسطة. وهذه

السلسلة في سند القراءة سلسلة ذهبية لا نظير لها في القراءات الأخرى. وذكر البعض إضافة إلى أبي عبد الرحمن، زر بن حبيش من مشايخ عاصم في القراءة أيضاً. وقال أبو بكر بن عياش؛ وهو أحد الشخصين اللذين رويا عن عاصم: قال لي عاصم: ما أقرأني أحد حرفاً إلا أبو عبد الرحمن السلمي، وكنت أرجع من عنده فأعرض على زر بن حبيش. وتفيد هذه الرواية أن عاصماً كان يعتمد على أبي عبد الرحمن أكثر من اعتماده على زر بن حبيش.

وكان لعاصم راوياً بلا واسطة، هما: شعبة (أبو بكر بن عياش)، وحفص بن سليمان. ورغم ما قيل في حفص بن سليمان من أقوال متضاربة، غير أن الباحثين في علوم القرآن يرجحون روايته على رواية شعبة؛ وذلك لأنّه ربّ عاصم، وتربي في حجره، وقرأ عليه، وتعلم منه؛ كما يتعلم الصبي من معلمه؛ فلا جرم أنه كان أدقّ إتقاناً من شعبة.



مصادر الدرس ٩ مراجعه

- القرآن الكريم.
- ابن الجزري: منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ص30.
- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص139، 198-197، 203-207.
- الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج1، ص330، 338-348.
- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص318، 327-331، 334-336.
- الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج1، ص93.
- الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج5، ص431.
- ابن السكّيت: الكنز اللغوي، ص57.
- الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ص13-132، 136-138، 141-142.
- معرفة، التمهيد في علوم القرآن، ج2، ص119-155.
- ابن حنبل، مسند أحمد، ج1، ص264؛ ج5، ص127؛ ص41.
- البخاري، صحيح البخاري، ج4، ص80.
- النيسابوري، صحيح مسلم، ج2، ص203؛ ص20.
- المتّقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ج2، ص49-57.
- الكليني، الكافي، ج2، كتاب فضل القرآن، باب النوادر، ح12-13، ص630.

رسم المصحف

موضوعات الدرس

- 1 تطور اللغة العربية ورسمها.
- 2 رسم العربية في عهد رسم خط المصحف.
- 3 رسم المصحف العثماني.
- 4 مخالفات ومناقضات في أول قن نقط المصحف.
- 5 أول قن شكل المصحف.



أهداف الدرس

- 1 تعزيز الارتباط الوجداني والفكري والمعنوي بالقرآن الكريم.
- 2 الاطلاع على تاريخ رسم المصحف وخصائصه.
- 3 التعرّف على نماذج من المخالفات والمناقضات في رسم خط المصحف.

١. تطوير اللغة العربية ورسمها :

ترتبط نشأة اللغات الإنسانية بتطورات الحياة الاجتماعية وتفاعلاتها، وتعدّ اللغة العربية من اللغات التي خضعت على طول مسيرتها لهذه القاعدة، حيث تعرضت لكثير من التطورات؛ بفعل سعة بقعة انتشارها؛ فتعددت لهجاتها واختلفت، ولا سيما بعد الفتوحات الإسلامية^(١).

وتجدر الإشارة إلى أنّ اللهجة عبارة عن سلوك لغويّ له ممّيزات لغوية ذات نظام صوتيّ خاصّ تخصّ بيئّة معينة، يشترك فيها جميع أفراد تلك البيئة^(٢). ومجال الاختلاف الأهمّ بين اللهجات هو الأصوات واختلاف معاني الوحدات الدلالية^(٣).

وقد اشتهرت لهجة قريش أكثر من غيرها من اللهجات العربية الأخرى السائدة قبل الإسلام؛ كتميم وهذيل وغيرهما؛ للموقع الاقتصادي والديني الذي كانت تتمتع به مكة آنذاك؛ ما أدى إلى مزيد من الأثر في تهذب اللهجة قريش وتطورها؛ نتيجة الاتلاط

207

بلهجات الشعوب والقبائل الأخرى، ثمّ كان لنزول القرآن الكريم بلهجة رسول الله ﷺ القرشية بالغ الأثر في سيادة هذه اللهجة القرشية وصيرورتها اللغة الفصحى.

(١) انظر: وافي، علي عبد الواحد: علم اللغة، ط٩، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ومطبعتها، لات، ص96.

(٢) انظر: السامرائي، إبراهيم: التطور اللغوي التاريجي، ط٣، بيروت، دار الأندلس، ١٩٨٣م، ص34.

(٣) انظر: وافي، علم اللغة، م.س، ص176-177؛ السامرائي، التطور اللغوي التاريجي، م.س، ص34.

والمشهور أنَّ العرب أخذوا لفتهم من الحيرة، التي أخذت من الأنبار، وأخذت الأنبار من الأنباط، وأخذ الأنباط لفتهم من الكتابة السامية الشمالية المأخوذة من الكتابة الفينيقية، التي بدورها أخذت كتابتها من الكتابة السينائية الأم في سيناء. وادعى أنَّ رسم العربية الشمالي أشتقَّ من الكتابة السريانية. الواقع أنَّه لا دليل على ذلك، وغاية ما يمكن استفادته تأثير السريانية في الكتابة النبطية التي تأثر بها رسم العربية الشمالية.

وقد تفرَّع الخطُّ النبطيُّ إلى نوعين من الخطوط: خطٌّ يشبه الخطَّ الكوفي في خطوطه المستقيمة وزواياه، وخطٌّ نسخيٌّ حرفه أكثر استداره وأسهل كتابة. وبقي الخطان - النسخي والكوفي - متداولاً بين المسلمين، يعملون على تحسينهما وتطوريهما، حتى جاء ابن مقلة في بداية القرن الرابع للهجرة، وأدخل تحسينات هامة جدًا على الخط النسخي؛ ليصبح على ما عليه اليوم من جمال فائق، بخلاف الخطَّ الكوفي الذي لم يلقَ أيَّ تطوير أو ازدهار حتى هُجرَ تماماً⁽¹⁾.

2. رسم العربية في عهد رسول الله ﷺ :

لم يتم العثور على كتابات قرآنية تعود إلى الفترة النبوية، ولكن مكة والمدينة كتبتا في تلك الفترة برسم العربية الشمالية المعروف المتطور عن الرسم النبطي، وبخطٍّ مطابع مستدير يمثل أحد الخطين المأثرَيْن عن الأنباط. ومن خصائص الخط المكي والمدني أنَّ في ألفاته تعويج إلى يمنة اليد وأعلى الأصابع، وفي شكله انضجاع يسير⁽²⁾. وما يؤيد هذه الآثار خرایش منقوشة على الصخر في جبل سلع قرب المدينة المنورة، يرجع تاريخها إلى غزوة الخندق (الأحزاب) في السنة الخامسة للهجرة، وقد انتظمت هذه الخرایش في كتابة كبيرة، في قسمها اليميني ذكر أبي بكر وعمر، وفي قسمها اليساري ذكر لأسماء منها: «أنا محمد بن عبد الله»، ومنها بخطٍّ كبير:

(1) انظر: المغربي، عبد الرحمن (ابن خلدون): المقدمة، لاط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، لات، ص417-421.

(2) انظر: ابن النديم، الفهرست، م.س، ص.9.



«أنا علي بن أبي طالب». أما ما كتب على الرق، وهو محتمل النسبة، فهو رسائل الرسول ﷺ التي أرسلها إلى الملوك بعد عودته من الحديبية؛ ومنها رسائله إلى النجاشي، وهرقل، وكسرى، وغيرهم. وتُبرز هذه الخرابيش الحجرية والرقوق رسمًا فيه ملامح الكتابة النبطية في ثوبها المتأخر، فتغيّب فيها الألفات الداخلية، والشكل، والإعجام، والشدّات، والهمزات، والمدّات، وقد كتبت بخط مستدير فيه تشبه ملامحه ملامح الخط النسخي الذي تطور في ما بعد⁽¹⁾.

3. رسم المصحف العثماني:

يُراد بـ«رسم المصحف»: صورة ما كتب في المصاحف العثمانية⁽²⁾. ويراد بـ«فن رسم المصحف»: «أوضاع حروف القرآن في المصحف ورسومه الخطية»⁽³⁾. والرسم الذي دونت به المصاحف العثمانية هو رسم العربية الذي كان سائداً في المدينة المنورة زمن الجمع العثماني سنة خمس وعشرين من هجرة النبي ﷺ⁽⁴⁾. وقد قال كثيرون بتوقيفية الرسم العثماني؛ وأنه من عند الله تعالى، في حين ذهب آخرون إلى أنه اجتهد من الصحابة⁽⁵⁾.

وقد بين البحث المعاصر أن هذا الرسم - على المظنون - امتداد للرسم النبطي في ثوبه المتأخر، حيث ورث كثيراً من سمات ذلك الرسم، فجاء غير معجم ولا مشكول، تغيب عنه الألفات الداخلية إجمالاً، ويعوزه كثيراً من المحدّدات والرموز؛ كالشدّة، والهمزة، والمدّة، إلى غير ذلك من نواحي النقص والإبهام⁽⁶⁾.

(1) انظر: حميد الله، محمد: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ط5، بيروت، دار النفائس، 1405هـ/1985م، ص32-99.

(2) انظر: ابن الجزري، محمد: التشرفي القراءات، تصحيح ومراجعة محمد علي الضبع، لاط، مصر، المكتبة التجارية الكبرى؛ مطبعة مصطفى محمد، لات، ج1، ص446؛ الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج1، ص300.

(3) انظر: ابن خلدون، المقدمة، م.س، ص438.

(4) انظر: السجستاني، سليمان بن الأشعث: كتاب المصاحف، تصحيح آثر جفري، ط1، بغداد، مكتبة المثنى؛ مصر، مكتبة الخانجي؛ المطبعة الرحمانية، 1355هـ/1936م، ص22-24.

(5) انظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج1، ص310-316.

(6) انظر: السجستاني، كتاب المصاحف، م.س، ص22-24.

4. مخالفات ومناقضات في رسم المصحف:

وردت في المصحف مخالفات ومناقضات في الرسم لا يستهان بها؛ وهي ترجع إلى قلة خبرة أعضاء لجنة توحيد المصاحف أيام عثمان في هذا المجال، حيث إنّهم عندما فرغوا من نسخ المصاحف أتوا بمصحف إلى عثمان، فنظر فيه فقال: قد أحسنتم وأجملتم، أرى فيه شيئاً من لحن! لكن سُتقِيمُهُ الْعَرَبُ بِأَلْسُنِهَا، ثُمَّ قَالَ: لَوْ كَانَ الْمُمْلِيَّ مِنْ هُذِيلٍ، وَالْكَاتِبُ مِنْ ثَقِيفٍ لَمْ يُوْجَدْ فِيهِ هَذَا⁽¹⁾.

وتتجدر الإشارة إلى أن القرآن وصل إلينا متواتراً في نقل كلماته وترتيبها؛ بالحفظ والنقل الشفوي عن النبي ﷺ، جيلاً بعد جيل، حيث توافرت الدواعي لنقله، وإن لم يكن متواتراً في كيفية أداء هذه الكلمات.

وعليه، فإن هذه المخالفات والمناقضات في الرسم لا تضرّ بالمعنى ولا بثبات

النص القرآني المتواتر عن النبي ﷺ.

وقد كان الإمام علي عليه السلام حريصاً على الالتزام بما نتج عن لجنة توحيد المصاحف، على الرغم من وجود مخالفات في الرسم والإملاء؛ حفاظاً على كتاب الله من أن تمسه يد التحرير في ما بعد تحت ذريعة الإصلاح، حيث سأله بعض الناس عن إمكانية تغيير كلمة فيه، فأجابهم عليه السلام بحزم: «إِنَّ الْقُرْآنَ لَا يَهَاجِ الْيَوْمَ وَلَا يَحُولُ»⁽²⁾.

أ. نماذج من مخالفات الرسم⁽³⁾:

- «وَأَخْتِلَفُ الْأَيَّلُ وَالنَّهَارِ»⁽⁴⁾، والصحيح: واختلاف الليل...

210 - «عَلَمُ الْغُيُوبِ»⁽⁵⁾، والصحيح: علام.

(1) انظر: المتنقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، م.س، ج 2، ح 4784، ص 586؛ ح 4787، ص 587.

(2) انظر: الشيخ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، م.س، ج 9، ص 495.

(3) لمزيد من التفصيل، انظر: معرفة، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج 1، ص 369-371.

(4) سورة البقرة، الآية: 164.

(5) سورة المائدة، الآية: 109.



- **﴿بِالْعَدْوَة﴾⁽¹⁾، والصحيح: بالغداة.**

- **﴿إِنَّهُ لَا يَأْيَسُ﴾⁽²⁾، والصحيح: لا ييأس.**

- **﴿أَلَّا يَأْتِكُمْ بُؤْنًا﴾⁽³⁾، والصحيح: نباء.**

ب. نماذج من مناقضات الرسم⁽⁴⁾:

- **﴿فَلَا يَسْتَخِرُونَ سَاعَةً﴾⁽⁵⁾، ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً﴾⁽⁶⁾.**

- **﴿وَيَمْحُوا اللَّهُ أَبْطَلَ﴾⁽⁷⁾، ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾⁽⁸⁾.**

- **﴿قَالَ يَبْنُوْم﴾⁽⁹⁾، ﴿قَالَ أَبْنَ أَمَ﴾⁽¹⁰⁾.**

- **﴿وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ﴾⁽¹¹⁾، ﴿وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ﴾⁽¹²⁾.**

- **﴿عَلَىٰ بَيْنَتِ مَنْهُ﴾⁽¹³⁾، ﴿عَلَىٰ بَيْنَتِ مِنْ رَبِّهِ﴾⁽¹⁴⁾.**

5. أول من نقط المصحف:

كان الخطُّ عندما اقتبسه العرب من السريان والأنباط خالياً من الإعجم،
ولا تزال الخطوط السريانية بلا إعجم إلى اليوم، وهكذا كان عليه الخطُّ العربي
حتّى منتصف القرن الأوّل، ثم دخل عليه الإعجم في أواخر القرن الأوّل الهجري،

(1) سورة الأنعام، الآية: 52.

(2) سورة يوسف، الآية: 87.

(3) سورة إبراهيم، الآية: 9.

(4) لمزيد من التفصيل، انظر: م. ن، ص 372.

(5) سورة يونس، الآية: 49.

(6) سورة الأعراف، الآية: 34.

(7) سورة الشورى، الآية: 24.

(8) سورة الرعد، الآية: 39.

(9) سورة طه، الآية: 94.

(10) سورة الأعراف، الآية: 150.

(11) سورة إبراهيم، الآية: 34.

(12) سورة النحل، الآية: 18.

(13) سورة فاطر، الآية: 40.

(14) سورة محمد، الآية: 14.

حيث تعرّف الناس على نقط الحروف المعجمة وامتيازها عن الحروف المهملة؛ وذلك على يد يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم، تلميذَي أبي الأسود الدؤلي، بعد أن اتسعت الدولة الإسلامية، واختلط العرب بالعجم، فبدأ اللبس والإشكال في قراءة المصاحف بين الناس، حتى ليشقّ على كثير منهم أن يهتدي لقراءة القرآن قراءة صحيحة من دون وجود إعجام⁽¹⁾.

6. أول من شكل المصحف:

كان الخط العربي في أول عهده مجرّداً عن التشكيل وعن كلّ علامة تشير إلى حركة الكلمة أو إعرابها. وبعد توسيع الفتوحات الإسلامية، شعر المسلمون بوجود حاجة ماسّة إلى وضع علامات تشكيلية للمصحف تؤمنهم من الوقوع في الخطأ واللحن عند قراءة القرآن، ولا سيما بعد دخول السنة عجموية على اللسان العربي⁽²⁾.

ونقلَ أنَّ أبا الأسود الدؤلي سمع قارئاً يقرأ: (أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ)،⁽³⁾

بكسر اللام [في رسوله]. فقال: ما ظننت أنَّ أمراً الناس آلَ إلى هذا، فرجع إلى زياد بن أبيه. وكان والياً على الكوفة (50 - 53هـ)، وكان قد طلب إليه أن يصنع شيئاً يكون للناس إماماً، ويُعرف به كتاب الله، فاستعفاه أبو الأسود، حتى سمع بنفسه هذا اللحن في كلام الله، فعند ذلك عزم على إنجاز ما طلبه زياد. وكان أبو الأسود يقول للكاتب: إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف؛ فأنقط نقطة فوقه من أعلىه، وإن ضمت فمي؛ فأنقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت؛ فاجعل النقطة من تحت الحرف⁽⁴⁾.

(1) انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م.س، ج 1، ص 454؛ الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج 1، ص 332.

(2) م.ن..

(3) سورة التوبه، الآية: 3.

(4) انظر: ابن النديم، الفهرست، م.س، ص 45-46.

1- المشهور أنّ العرب أخذوا لغتهم من الحيرة، التي أخذت من الأنبار، وأخذت الأنبار من الأنباط، وأخذ الأنباط لغتهم من الكتابة السامية الشمالية المأخوذة من الكتابة الفينيقية، التي بدورها أخذت كتابتها من الكتابة السينائية الامّ في سيناء.

2- كتبت مكّة والمدينة في صدر الإسلام برسم العريبة الشمالي المعروف المتطور عن الرسم النبطي.

3- رسم المصحف: صورة ما كتب في المصاحف العثمانية. وفن رسم المصحف: أوضاع حروف القرآن في المصحف ورسومه الخطية. ومصطلح «الرسم» فأقرب ما يكون إلى مصطلح «الكتابة».

4- وردت في المصحف مخالفات ومناقضات في الرسم لا يستهان بها؛ وهي ترجع إلى قلة خبرة أعضاء لجنة توحيد المصاحف أيام عثمان في هذا المجال. ولكنها لا تضر بالمعنى ولا بثبت النص القرآني المتواتر عن النبي ﷺ.

5- أول من نصّ المصحف هما: يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم؛ تلميذاً أبي الأسود الدولي.

6- أول من شكل المصحف هو: أبو الأسود الدولي؛ صاحب الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ.



- فن رسم المصحف هو: أوضاع حروف القرآن في المصحف ورسومه الخطية.

- أول من شكل المصحف هو: يحيى بن يعمر العدواني.

- أول من نقط المصحف هو: أبو الأسود الدؤلي.

2. أجب باختصار:

- تكلم عن رسم المصحف العثماني؟

- بين أصل رسم العربية في عهد رسول الله ﷺ؟

- اذكر بعض المخالفات والمناقضات في رسم المصحف؛ مبيناً سببها، ومعللاً عدم تأثيرها على القرآن؟



أوّل من ضبط المصحف بالحركات المأخوذة من الحروف⁽¹⁾

كان الشكل في الصدر الأوّل نُقطاً، فالفتحة نقطة على أوّل الحرف، والضمة على آخره، والكسرة تحت أوّله. والذي اشتهر الآن: الضبط بالحركات المأخوذة من الحروف، وهو الذي أخرجه الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: 175هـ)، فالفتح شكلة مستطيلة فوق الحرف، والكسر كذلك تحته، والضمّ وأوّل صغيرة فوقه، والتنوين زيادة مثلها. وأوّل من وضع الهمز والتشديد والرُّوم والإشمام الخليل -أيضاً.

أوّل من كتب المصحف بخطٍ مجوَّد⁽²⁾

إنّ أوّل من كتب المصاحف في القرن الأوّل ويوصف بحسن الخط هو: خالد بن أبي الهياج (ت: 100هـ)؛ صاحب أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكان مشهوراً بجمال خطّه وأناقة ذوقه، ويقال: إنّ سعداً -مولى الوليد وحاجبه- اختاره لكتابة المصاحف والشِّعر والأخبار للوليد بن عبد الملك (ت: 96هـ)، فكان هو الذي خط قبلة المسجد النبوي بالمدينة بالذهب من سورة الشمس إلى آخر القرآن. وطلب إليه عمر بن عبد العزيز أن يكتب له مصحفاً على هذا المثال، فكتب له مصحفاً تنوّق فيه.

(1) انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م.س، ج 1، ص 456.

(2) انظر: ابن النديم، الفهرست، م.س، ص 9.



مصادر الدرس و مراجعه

- 1- القرآن الكريم.
- 2- وافي، علم اللغة، ص 96، 176-177.
- 3- السامرائي، التطور اللغوي التاريجي، ص 3.
- 4- ابن خلدون، المقدمة، ص 417-421، 438.
- 5- ابن النديم، الفهرست، ص 9، 45-46.
- 6- حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة، ص 32، 99 - 142.
- 7- ابن الجزري، النشر في القراءات، ج 1، ص 446.
- 8- الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج 1، ص 300، 310-316.
- 9- السجستاني، كتاب المصاحف، ص 22-24.
- 10- المتّقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ج 2، ح 4784، ص 586؛ ح 587، ص 4787.
- 11- الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج 9، ص 495.
- 12- معرفة، التمهيد في علوم القرآن، ج 1، ص 369-372.
- 13- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج 1، ص 454، 456.



الدرس الرابع عشر

إعجاز القرآن (1)

م الموضوعات الدرس

- | | |
|--|--|
| (التحديُّ الخاصُّ): شخصية
مَنْ نَزَّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ،
حَقَائِقُ الْقُرْآنِ وَمَعَارِفُهُ،
عَدْمُ الْخِلَافِ فِي الْقُرْآنِ. | -1 معنى الإعجاز.
-2 فلسفة تنوع المعجزات.
-3 التحدي في القرآن.
-4 من أبعاد إعجاز القرآن. |
|--|--|



أهداف الدرس

- 1 تعزيز الارتباط الوجداني والفكري والمعرفي بالقرآن الكريم.
- 2 معرفة معنى الإعجاز القرآني لغةً واصطلاحاً.
- 3 معرفة فلسفة تنوع المعجزات في القرآن.
- 4 معرفة أبعاد إعجاز القرآن الكريم.



١. معنى الإعجاز:

أ. المعنى اللغوي: العين والجيم والزاء أصلان صحيحان يدل أحدهما على الضعف، والآخر على مؤخر الشيء، فال الأول: عجز عن الشيء يعجز عجزا؛ فهو عاجز؛ أي ضعيف... ويقال: أعجزني فلان: إذا عجزت عن طلبه وإدراكه^(١). والعجز: أصله التأخر عن الشيء، وحصوله عند عجز الأمر؛ أي: مؤخره... وصار في التعارف اسم لقصور عن فعل الشيء؛ وهو ضد القدرة^(٢).

ب. المعنى الاصطلاحي: المُعْجَز هو: الأمر الخارق للعادة، المطابق للدعوى، المقررون بالتحدي^(٣). والإعجاز هو: أن يأتي المدعى لمنصب من المناصب الإلهية بما يخرق نواميس الطبيعة ويعجز عنه غيره شاهداً على صدق دعوah، مع إمكان صدق هذه الدعوى بحكم العقل، أو النقل الثابت عن نبى أو إمام معصوم^(٤).

(١) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، م.س، ج4، مادة «عجز»، ص232.

(٢) انظر: الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، م.س، مادة «عجز»، ص547.

(٣) انظر: الطريحي، فخر الدين: مجمع البحرين، ط2، طهران، نشر مرتضوي؛ مطبعة چاپخانه طراوت، 1362هـ.ش، مادة «عجز»، ج4، ص25.

(٤) انظر: السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص33-34.

2. فلسفة تنوع المعجزات:

روي أنه سأله ابن السكيت⁽¹⁾ الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، فقال: لماذا بعث الله موسى بن عمران عليه السلام بالعصا ويده البيضاء وألة السحر؟ وبعث عيسى عليه السلام بالطب؟ وبعث محمدًا صلوات الله عليه وآله وسلامه بالكلام والخطب؟ فقال عليه السلام: «إن الله لما بعث موسى عليه السلام كان الغالب على أهل عصره السحر، فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله، وما أبطل به سحرهم، وأثبتت به الحجّة عليهم. وإن الله بعث عيسى عليه السلام في وقت قد ظهرت فيه الزمانات⁽²⁾، واحتاج الناس إلى الطب، فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله، وبما أحيى لهم الموتى، وأبرء الأكمه والأبرص بإذن الله، وأثبتت به الحجّة عليهم. وإن الله بعث محمدًا صلوات الله عليه وآله وسلامه في وقت كان الغالب على أهل عصره الخطب والكلام، فأتاهم من عند الله من واعظه وحكمه، ما أبطل به قولهم، وأثبتت به الحجّة عليهم»⁽³⁾.

ويُفهم من هذه الرواية أن فلسفة تنوع المعجزات تدور مدار **الخاصية** الغالبة على أهل عصر من يُجري الله تعالى على يديه المعجزة؛ لتكون أبلغ في التأثير، وأظهر في التحدي، وأكّد في تصديق الدعوة.

3. التحدي في القرآن:

أ. معنى التحدي في القرآن: التحدي هو: **المنع**⁽⁴⁾. وقد جاء التحدي في القرآن على نحوين:

220 - **التحدي الخاص**: وهو التحدي بالإتيان بمثل القرآن بلحاظ وجه خاص من

(1) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الدورقي الأهوازي الشيعي؛ أحد أئمة اللغة والأدب، ذكره كثير من المؤرّخين وأشواوا عليه، وكان ثقةً جليلاً من عظماء الشيعة، ويعُدّ من خواص الإمامين التقين عليهم السلام، وكان حاملاً لواء علم العربية والأدب والشعر واللغة والنحو، له تصانيف كثيرة مفيدة، منها: كتاب تهذيب الألفاظ، وكتاب إصلاح المنطق.

(2) الآفات الواردة على بعض الأعضاء، فيمنعها عن الحركة؛ كالفالج، واللقوة. ويطلق الم Zimmerman على مرض طال زمانه.

(3) الشيخ الكليني، الكافي، م.س، ج 1، كتاب العقل والجهل، ح 20، ص 24.

(4) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، م.س، ج 2، مادة «حد»، ص 3.



وجوهه الإعجازية⁽¹⁾، من قبيل: شخصية مَنْ نزل عليه القرآن، حقائق القرآن وعارفه، عدم الاختلاف في القرآن...

- التحدي العام: وهو التحدي بالإتيان بمثل القرآن كله أو جزء منه على وجه عامٍ.

وقد ورد هذا التحدي في القرآن ضمن خمس آيات⁽²⁾ هي حسب ترتيب نزولها:

• ﴿ قُلْ لِّيْنَ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْءَانَ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ، وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِيَعْضِ ظَهِيرًا ﴾⁽³⁾.

• ﴿ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَا قُلْ فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ، وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَدِيقِينَ ﴾⁽⁴⁾.

• ﴿ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَا قُلْ فَأَتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِّثْلِهِ، مُفْتَرِيَتِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَدِيقِينَ ﴾⁽⁵⁾.

• ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَقَوْلَهُ، بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَدِيقِينَ ﴾⁽⁶⁾.

• ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ، وَادْعُوا شَهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَدِيقِينَ ﴿٢٣﴾ إِنْ كُنْتُمْ صَدِيقِينَ فَإِنَّ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ أَلَّا وَقُودُهَا أَنَّاسٌ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتُ لِلْكَفَرِينَ ﴾⁽⁷⁾.

ب. خصائص آيات التحدي:

- الآيات الأربع الأولى آيات مكية، والآية الأخيرة آية مدنية⁽⁸⁾.

(1) سيأتي الحديث عنها مفصلاً في عنوان «أبعاد إعجاز القرآن (التحدي الخاص)».

(2) تجدر الإشارة إلى أن هذه الآيات تدخل تحت عنوان التحدي الخاص -أيضاً- كالتحدي ببلاغتها.

(3) سورة الإسراء، الآية: 88.

(4) سورة يونس، الآية: 38.

(5) سورة هود، الآية: 13.

(6) سورة الطور، الآيات: 33-34.

(7) سورة البقرة، الآيات: 23-24.

(8) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 1، ص 59، 68.

- تدلّ آيات التحدّي جميعها على أنّ القرآن آية معجزة خارقة من عند الله تعالى⁽¹⁾.
- التحدّي في الآيات عامٌ لكلّ ما يتضمّنه القرآن الكريم من معارف حقيقة، وحجج وبراهين ساطعة، ومواعظ حسنة، وأخلاق كريمة، وشرائع إلهية، وإخبارات غيبية، وفصاحة وبلافة...⁽²⁾
- آيات التحدّي مختلفة في العموم والخصوص، ومن أعمّها تحدّياً الآية الأولى⁽³⁾.
- إنّ كلّ واحدة من الآيات تؤمّ غرضاً خاصّاً من التحدّي يرجع إلى معانٍه السامية ومقاصده العالية، حيث إنّ الآية الأولى واردة مورد التحدّي بجميع القرآن؛ لما جمع فيها من الأغراض الإلهية، ويختّصّ بأنّه جامع لعامة ما يحتاج إليه الناس إلى يوم القيمة. والآية الثانية واردة مورد التحدّي بسورة من القرآن؛ لما فيها من بيان غرض تامّ جامع من أغراض الهدى الإلهي؛ بياناً فصلاً من غير هزل.
- الآية الثالثة هي تحدّي عشر من سور القرآنية؛ لما في ذلك من التفنّن في البيان والتنوع في الأغراض من جهة الكثرة، ليظهر به أنّ تنوّع الأغراض القرآنية في بيانه المعجز ليس إلا من قبل الله. والآية الرابعة هي تحدّي بما يعمّ التحدّيات الثلاثة السابقة؛ فإنّ الحديث يعمّ السورة والعشر سور والقرآن كله؛ فهو تحدّي بمطلق الخاصّة القرآنية. والآية الخامسة وردت مورد تأييد التحدّي والتسليم لحقيقة أنّ القرآن كتاب منزل من عند الله لا ريب فيه، إعجازاً باقياً بمرّ الدهور وتوالي القرون⁽⁴⁾.
- إنّ نوع العناية بالتحدي في الآية الثالثة غير نوع العناية بالتحدي في الآيات الأخرى؛ ففي هذه الآيات تعلّق العناية بالتحدي بعدم قدرتهم على الإتيان بمثل القرآن أو بمثل سورة منه؛ لما أنّه قرآن مشتمل على جهات لا تعلّق بها قدرة

(1) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 1، ص 59.

(2) انظر: م. ن، ج 1، ص 59؛ ج 10، ص 162.

(3) انظر: م. ن، ج 1، ص 59.

(4) انظر: م. ن، ج 1، ص 59؛ ج 10، ص 167-169.



الإِنْسَانُ وَلَا يُظْهِرُ عَلَيْهَا غَيْرَهُ تَعَالَى وَقَدْ أَطْلَقَ الْقَوْلَ فِيهَا إِطْلَاقًاً. بَيْنَمَا فِي الْآيَةِ الْثَالِثَةِ وَبِمُلْاحَظَةِ تَعْقِيْبِهَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّمَا يَسْتَحِيْبُ الْكُمُّ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ عِلْمٌ أَنَّهُ...﴾؛ فَإِنَّ نَوْعَ الْعِنَيْةِ بِالْتَّحْدِيِّ، إِنَّمَا هُوَ بِكُونِ الْقُرْآنِ مُتَضَمِّنًا لِمَا يَخْتَصُ عِلْمَهُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَلَا سَبِيلٌ لِغَيْرِهِ إِلَيْهِ. وَهَذَا أَمْرٌ لَا يَقْبِلُ الْإِفْتَرَاءَ بِذَاتِهِ؛ فَكَأَنَّهُ قِيلَ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَا يَقْبِلُ بِذَاتِهِ اِفْتَرَاءً؛ فَإِنَّهُ مُتَضَمِّنٌ لِأَمْرٍ مِنَ الْعِلْمِ الْإِلَهِيِّ الَّذِي لَا سَبِيلٌ لِغَيْرِهِ تَعَالَى إِلَيْهِ، وَإِنَّ اِرْتِبَتْمِ فِي ذَلِكَ فَأَتَوْا بِعِشْرِ سُورٍ مِثْلَهُ مُفْتَرِيَّاتٍ تَدْعُونَ أَنَّهَا اِفْتَرَاءٌ، وَاسْتَعِينُوا بِمَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَإِنَّ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِ؛ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ مِنَ الْعِلْمِ الْمُخْصُوصِ بِهِ تَعَالَى⁽¹⁾.

- جاء التَّحْدِيُّ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ بِالْإِتِيَّانِ بِمَثَلِ الْقُرْآنِ أَوْ بِمَثَلِ سُورَةِ أَوْ عَشْرِ سُورٍ أَوْ حَدِيثٍ مِنْهُ، وَمَعْنَى التَّحْدِيِّ بِالْمَثَلِ أَنَّ الْكَلَامَ لِمَا كَانَ آيَةً مَعْجَزَةً، فَلَوْ أَتَى إِنْسَانٌ بِمَا يَمْثُلُهُ؛ لَكُفِىَ فِي إِبْطَالِ كُونِهِ آيَةً مَعْجَزَةً، وَلَمْ يَحْتَاجْ إِلَى الإِتِيَّانِ بِمَا يَتَرَجَّحُ عَلَيْهِ فِي صَفَاتِهِ، وَيُفَضِّلُ عَلَيْهِ فِي خَواصِهِ⁽²⁾.

4. من أبعاد إعجاز القرآن (التحدييُّ الْخَاصُّ):

إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ مَعْجَزٌ كُلُّهُ بِاِخْتِلَافِ الْحَاظَاتِ وَالْجَهَاتِ، وَأَبعادُ إعجازِهِ أَعْلَى مِنْ أَنْ تَحْصِيَهَا الْعُقُولُ، أَوْ أَنْ تَدْرَكَ كُنْهَهَا الْأَفْهَامُ. وَمِنَ الْأَبعادِ الْإِعْجَازِيَّةِ الَّتِي اشْتَهَرَ بِحُثُّهَا مِنْ قَبْلِ عُلَمَاءِ الْقُرْآنِ وَالْمُفْسِرِينَ، مَا يَلِي:

أ. شخصيَّةُ مَنْ نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ (شَخْصِيَّةُ الرَّسُولِ ﷺ): يُعَدُّ إِيَّاتِ الرَّسُولِ الْأَكْرَمِ ﷺ الْقُرْآنَ وَجْهًا مِنْ وُجُوهِ الْإِعْجَازِ، حِيثُ يَشَهُدُ التَّارِيَخُ أَنَّهُ لَمْ يَتَعَلَّمْ عَنْ

أَيِّ مَعْلُومٍ، وَلَمْ يَتَرَبَّ عَنْ أَيِّ مَرْبٍ، وَطَيِّلَةً مَكْوَثَهُ بَيْنَ النَّاسِ إِلَى الْأَرْبَعِينِ مِنْ 223

عُمْرِهِ لَمْ يَكُنْ يُنْطَقُ بِعِلْمٍ أَوْ شِعْرًا أَوْ نَثْرًا، ثُمَّ أَتَى بِمَا أَتَى بِهِ دَفْعَةً وَاحِدَةً؛ فَأَتَى بِمَا عَجَزَتْ عَنْهُ فَحْوَلَهُمْ، وَكَلَّتْ دُونَهُ أَسْنَةُ بَلْغَائِهِمْ؛ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى مَعْارِضِهِ

(1) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 10، ص 169.

(2) انظر: م. ن، ص 169-170.

أنس ولا جان على طول التاريخ. وقد أشار القرآن الكريم نفسه إلى هذا الوجه الإعجازي⁽¹⁾، مفندًا افتراءات نسبة القرآن إلى النبي ﷺ تارة، وتلقيه إياته من بشر غيره تارة أخرى:

- قال تعالى: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرِكُمْ بِهِ فَقَدْ لَيْتُ فِيْكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾⁽²⁾.

- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ سَابُّ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمٌ وَهَذَا السَّانُ عَرَبٌ مُّبِينٌ﴾⁽³⁾.

ب. حقائق القرآن ومعارفه: يشتمل القرآن الكريم على حقائق ومعارف عالية وسامية يحتاجها النوع الإنساني في تحقيق تكامله في ما يتعلق بنشأته الدنيوية والأخروية؛ من إلهيات، وأخلاقيات، وعبادات، ومعاملات، وسياسات، واجتماعيات...:

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَبَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾⁽⁴⁾.

وقد أتى القرآن في جميع ذلك بالحقائق الراهنة، التي لا يتطرق إليها الفساد والنقد في أي جهة من جهاتها، ولا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، ولا يحكم عليها حاكم النسخ، ولا يقضى عليها قانون التحول والتكامل. وهذا شيء يمتنع وقوعه عادة من البشر، ولا سيما ممن نشأ بين أمّة جاهلة لا نصيب لها من المعرفة والعلوم⁽⁵⁾.

ج. عدم الاختلاف في القرآن: يُعد عدم وجود اختلاف في القرآن أحد الوجوه الإعجازية فيه، فإنّ من طبيعة الكلام البشري بحكم نشأة المادة وقانون التحول

(1) لمزيد من التفصيل في هذا الوجه الإعجازي، انظر: الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 1، ص 63-64؛ السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص 45-55.

(2) سورة يونس، الآية: 16.

(3) سورة النحل، الآية: 103.

(4) سورة النحل، الآية: 89.

(5) لمزيد من التفصيل في هذا البعد الإعجازي ومصاديقه، انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 1، ص 62-63؛ السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص 58-67.



والتكامل الحاكم فيها، أن يتطرّأ إليه بعض الاختلاف؛ تبعاً لِتعرّض الإنسان لظروف مختلفة؛ من شدّة ورخاء، وحرب وسلام، وأمن وخوف...

ووَاقِعُ الْحَالِ: أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ الَّذِي نَزَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَرَأَهُ عَلَى النَّاسِ قُطْعًا قُطْعًا فِي مَدَّةٍ ثَلَاثَ وَعَشْرِينَ سَنَةً، فِي أَحْوَالٍ مُخْتَلِفةٍ، وَشَرَائِطٍ مُتَفَوِّتَةٍ، فِي مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فِي الْلَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالْحَضْرِ وَالسَّفَرِ، وَالْحَرْبِ وَالسَّلَمِ، فِي يَوْمِ الْعَسْرَةِ وَيَوْمِ الْغَلْبَةِ، وَيَوْمِ الْأَمْنِ وَيَوْمِ الْخُوفِ، مَعَ مَا فِيهِ مِنْ مَعَارِفٍ إِلَهِيَّةٍ دُقِيقَةٍ وَأَخْلَاقَ فَاضِلَّةٍ وَأَحْكَامَ فَرِعَيَّةٍ مُفْصَلَةٍ، فِي جَمِيعِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ فِي حَيَاتِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْأُخْرَوِيَّةِ، بِحِيثُ لَا يَعْتَرِيهِ أَدْنَى اخْتِلَافٍ فِي النُّظُمِ الْمُتَشَابِهِ، أَوْ تَنَاقُضَ فِي الْمَعَارِفِ الَّتِي يَلْقِيَهَا. فَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَا خَلَفَ النُّظُمُ وَتَنَاقُضَ الْمَعْنَى⁽¹⁾.

وَقَدْ أَشَارَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ إِلَى هَذَا الْوَجْهِ الْإِعْجَازِيِّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ أَخْيَلَادَأَكْثِيرًا﴾⁽²⁾.

(1) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 1، ص 66-67؛ السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص 55-58.

(2) سورة النساء، الآية: 82.

- 1- **المُعْجز** هو: الأمر الخارق للعادة، المطابق للدعوى، المقررون بالتحدي.
- 2- فلسفة تنوع المعجزات تدور مدار **الخاصية الغالبة** في عصر المعجزة.
- 3- **التحدي الخاص**: هو التحدي بالإتيان بمثل القرآن بلحاظ وجه خاص من وجوهه الإعجازية، من قبيل: شخصية مَنْ نزل عليه القرآن، حقائق القرآن وعارفه، عدم الاختلاف في القرآن...
- 4- **التحدي العام**: هو التحدي بالإتيان بمثل القرآن كله أو جزء منه على وجه عام.

فَكْر وَأَجْب

1. أَجْب بـ «صَحٌّ» أو «خَطَأً»:

- يجب تصديق صاحب المعجزة حتى لو كانت معجزته مخالفة لحكم العقل القطعي.
- فلسفة تنوع المعجزات تدور مدار **الخاصية الغالبة** في عصر المعجزة.
- **التحدي الخاص** هو التحدي بخصوص الإتيان بجزء من القرآن.

2. أَجْب باختصار:

- بين وجه الإعجاز في شخصية مَنْ نزل عليه القرآن؟
- تكلم عن بعد الإعجازي في حقائق القرآن وعارفه التي طرحتها للناس؟
- وضّح وجه الإعجاز في عدم وقوع الاختلاف في القرآن؟

محاولات لمعارضة القرآن!

سجل التاريخ بعض المحاولات لمعارضة القرآن، حيث كانت مدعاة للعبرة والدهشة، ولم ينتج عنها سوى الخسران والخزي، وفي ما يلي أمثلة من تلك المعارضات:

1- عارض مسيلمة الكذاب سورة الفيل بقوله: الفيل، ما الفيل، وما أدرك ما الفيل، له ذنب وبييل وخرطوم طويل⁽¹⁾.

2- ادعى أحد الكتاب المسيحيين معارضة القرآن محاولاً معارضة سورة الحمد من خلال اقتباس جملةً من السورة نفسها وتحوير بعض الفاظها، وجاء بكلام يقول فيه: الحمد للرحمن، رب الأكوان، الملك الديان، لك العبادة وبك المستعان، اهدنا صراط الإيمان⁽²⁾. وقال في معارضته سورة الكوثر: إنا أعطيناك الجواهر، فصل لربك وجاهر، ولا تعتمد قول ساحر. حاول هذا الشخص من خلال تقليله التام لنظم الآيات القرآنية وصياغتها وتبدل بعض كلماتها، الإيحاء للناس بأنه قد عارض القرآن. وقبله فعل مسيلمة الكذاب -أيضاً- في معارضة سورة الكوثر بقوله: إنا أعطيناك الجماهر، فصل لربك وهاجر، وإن مبغضك رجل كافر⁽³⁾.

(1) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 1، ص 68.

(2) انظر: السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص 94؛ السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 1، ص 68.

(3) انظر: السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص 97-98.



مصادر الدرس و مراجعه

- 1 القرآن الكريم.
- 2 ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج 2، ص 3؛ ج 4، ص 232.
- 3 الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص 547.
- 4 الطريحي، مجمع البحرين، ج 4، ص 25.
- 5 الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ص 33-34، 67-45، 94، 97-98.
- 6 الكليني، الكافي، ج 1، كتاب العقل والجهل، ح 20، ص 24.
- 7 الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج 1، ص 59، 62-64، 66-67، 167-170، ج 10، ص 162.





الدرس الخامس عشر

إعجاز القرآن (2)

موضوعات الدرس

- 1- الأخبار عن الغيب.
- 2- الكشف عن حقائق علمية.
- 3- الفصاحة والبلاغة (البيان).
- 4- التصوير الفني.



أهداف الدرس

- 1- تعزيز الارتباط الوجداني والفكري والمعرفي بالقرآن الكريم.
- 2- معرفة أبرز أبعاد إعجاز القرآن.
- 3- تذوق بعده الفصاحة والبلاغة في القرآن الكريم.



١. الأخبار عن الغيب:

تحدّى القرآن الكريم بالإخبار عن بعض الغيب بآيات كثيرة، ما كان للناس أن يعلموها ولا من شأنهم أن يطلعوا عليها لو لا إخبار القرآن الكريم بها، ومن هذه الإخبارات الغيبية:

أ. إخبار القرآن عن بعض الحوادث الماضية الخافي أمرها وحقيقةها عن الناس، منها:

- قوله تعالى بعد سرد قصة النبي نوح عليه السلام وقومه: ﴿تَلَكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ تُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنَّتَ وَلَا قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعِقْبَةَ لِلْمُنْتَقِيْنَ﴾⁽¹⁾.

- قوله تعالى بعد سرد قصة النبي يوسف عليه السلام وأخوته ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ تُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَكْرُونَ﴾⁽²⁾.

- قوله تعالى بعد سرد قصة مريم عليه السلام: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ تُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقَوْنَ أَقْلَمُهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرِيمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾⁽³⁾.

(1) سورة هود، الآية: 49.

(2) سورة يوسف، الآية: 102.

(3) سورة آل عمران، الآية: 44.

ب. الإخبار عن بعض الحوادث المستقبلية الخافي أمرها وحققتها عن الناس، منها:

- قوله تعالى في اغلاق الروم ثم غلبتهم: ﴿غَلَبَتِ الرُّومُ ﴿١﴾ فِي أَدْفَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلْبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٢﴾ فِي يَضْعِفُ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ بَعْدٍ وَيَوْمَ إِذْ يَفْرَخُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾﴾⁽¹⁾.

- قوله تعالى في رجوع النبي ﷺ إلى مكة بعد الهجرة: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِرَدَّكَ إِلَى مَعَادِ قُلْرَبِي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾⁽²⁾، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولُهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَتَخَلَّنَ الْمَسَاجِدُ الْحَرَامُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِمَّا مِنْ مُّحَلَّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُمْقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ﴾فَعِلْمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتَحَافِرِيْبًا﴾⁽³⁾.

إلى غير ذلك من الآيات التي تبيّن حقائق علمية مجهولة للناس زمن نزول القرآن، كشف عنها العلم الحديث في عصرنا الحاضر، أو أخبار تبيّن عن الحوادث العظيمة التي تستقبل الأمة الإسلامية أو الدنيا عامّة بعد نزول القرآن⁽⁴⁾.

2. الكشف عن حقائق علمية :

كشف القرآن الكريم عن معارف وحقائق كونية وقوانين طبيعية لا سبيل إلى معرفتها في زمن نزول القرآن إلا عبر الوحي الإلهي، وبعض هذه الحقائق لم يتّضح للناس إلا بعد توافر العلوم وتقديم البشرية وتطورها في فترة متأخرة، وبعضها الآخر لا يزال مجهولاً بالنسبة إليهم حتى الآن. ومن هذه الحقائق التي كشف عنها الوحي الإلهي، وتبّه لها العلم الحديث، ما يلي⁽⁵⁾:

(1) سورة الروم، الآيات: 4-2.

(2) سورة القصص، الآية: 85.

(3) سورة الفتح، الآية: 27.

(4) لمزيد من التفصيل، انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 1، ص 64-65؛ السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص 67-70.

(5) لمزيد من التفصيل، انظر: السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص 70-77.



أ. دور الرياح في تلقيح النبات والأشجار: قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْقَحَ...﴾⁽¹⁾، حيث أثبتت العلوم الحديثة أن النباتات والأشجار تحتاج إلى اللقاح لكي تشرب، وعملية التلقيح هذه تحصل بواسطة الرياح التي تحمل اللقاح من مكان إلى آخر.

ب. ظاهرة الزوجية: قال تعالى: ﴿وَمَنْ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَنَا رَوْجَيْنَ لَعَلَّكُمْ نَذَرُونَ﴾⁽²⁾، ﴿سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلُّهَا مِمَّا تَنْبَتُ أَلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾⁽³⁾، ... وَمَنْ كُلَّ أَثْمَرَتِ جَعَلَ فِيهَا رَوْجَيْنَ أُثْنَيْنَ...﴾⁽⁴⁾، حيث تصرّح هذه الآيات بعمومية ظاهرة الزوجية التكوينية لكل شيء أوجده الله تعالى في هذا الكون.

ج. حركة الأرض ودورانها: قال تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا...﴾⁽⁵⁾، حيث تصور هذه الآية الأرض على شكل مهد بالنسبة لمن عليها، وهذه الحالة ناجمة عن الحركة الموضعية والانتقالية للأرض، ومثلاً تكون حركة المهد سبباً لسكينة الطفل ونموه؛ كذلك تؤدي حركة الأرض إلى تكامل الإنسان وتطوره.

د. كروية الأرض: قال تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَرَّكَنَا فِيهَا...﴾⁽⁶⁾، ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغَرِبِ إِنَّا لَقَدْرُونَ﴾⁽⁷⁾، ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغَرِبَيْنِ﴾. حيث إننا لو فرضنا أن الأرض مسطحة؛ فلا يمكن أن يكون لها أكثر من مشرق ومغرب في وقت واحد؛ إلا على فرض كرويتها وتبدل أوضاعها وحالاتها بالنسبة إلى الشمس.

(1) سورة الحجر، الآية: 22.

(2) سورة الذاريات، الآية: 49.

(3) سورة يس، الآية: 36.

(4) سورة الرعد، الآية: 3.

(5) سورة طه، الآية: 53.

(6) سورة الأعراف، الآية: 137.

(7) سورة المعارج، الآية: 40.

3. الفصاحة والبلاغة (البيان) :

من أبعاد إعجاز القرآن فصاحته وبلاغته، حيث تحدّى بهما العرب الذين بلغوا مبلغاً لم يذكره التاريخ لواحدة من الأمم المتقدّمة عليهم أو المتأخرة عنهم، ووطئوا موطئاً لم تطأه أقدام غيرهم؛ في كمال البيان، وجزالة النظم، ووفاء اللفظ، ورعاية المقام، وسهولة المنطق⁽¹⁾:

قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَا قُلْ فَأَقُولُ بَعْشِرْ سُورِ مِثْلِهِ، مُفْتَرِيَتِ وَأَدْعُوَمِنْ أَسْتَطْعُتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَدِيقِنَ ﴾١٣﴿فَإِنَّمَا يَسْتَحِبُّو لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمٍ اللَّهُ وَأَنَّ لَآءِ اللَّهِ إِلَّا هُوَ فَهُلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾⁽²⁾.

وقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَا قُلْ فَأَقُولُ بِسُورَةٍ مِثْلِهِ، وَأَدْعُوَمِنْ أَسْتَطْعُتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَدِيقِنَ ﴾٢٨﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحْكِمُوا بِعِلْمِهِ، وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ، كَذَّلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَنْقَبَةُ الظَّالِمِينَ﴾⁽³⁾.

وقد طالت مدة التحدّي، وتمادى زمان الاستهاظ؛ فلم يجيبوه إلا بالتجافي، ولم يزدهم إلا العجز، ولم يكن منهم إلا الاستخفاء والفرار: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتَنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ شَابِهِمْ يَعْلَمُ مَا يُسْرِرُونَ وَمَا يَعْلَمُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾⁽⁴⁾.

ويمكن الإشارة إلى بعض خصائص هذا الإعجاز⁽⁵⁾، في ما يلي:

أ. دقيق تعبير القرآن ورقيق تحبيره: حيث وضع القرآن كل لفظ موضعه الأحسن، إذا أبدل بغيره جاء منه فساد معنى الكلام أو سقوط رونقه، من قبيل: تقديم السمع على البصر في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئَدَةَ لَعَلَّكُمْ

(1) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 1، ص 68.

(2) سورة هود، الآيات: 13-14.

(3) سورة يونس، الآيات: 38-39.

(4) سورة هود، الآية: 5.

(5) لمزيد من التفصيل، انظر: معرفة، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج 5، ص 422-423.



تَشْكِرُونَ ﴿١﴾؛ لأنَّ السَّمْعَ أَرْقَى وَأَعْقَدَ وَأَدْقَى وَأَرْهَفَ مِنْ جَهَازِ الْبَصَرِ.

ب. طرافة سبك القرآن وغرابة أسلوبه: فسبكه جديد، وأسلوبه فريد، لا هو شعر كشعر العرب، ولا هو نثر كنثرهم، ولا فيه تكليف أهل السجع والكهانة، على أنه جَمَعَ بين مزايا أنواع الكلام الرفيع؛ فيه أناقة الشعر، وطلاقه النثر، وجزالة السجع الرصين، وجميع آيات القرآن تشهد بذلك.

ج. عذوبة ألفاظ القرآن وسلامة عباراته: حيث تبتهج له الأرواح وتتشرح له الصدور، في رونق جذاب وروعة خلابة؛ حتى أن بعض الألفاظ الغريبة في نفسها؛ إذا ما استعملها القرآن الكريم بدت غاية في الحسن في النظم، من قبيل: لفظة «ضيزي» في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ إِذَا قِسْمَةُ ضِيزَى﴾⁽²⁾، حيث إن الآية في معرض الإنكار على العرب بجعلهم الملائكة والأصنام بنات لله- والعياذ بالله- مع وأدهم البنات، فقال تعالى: ﴿أَلَّكُمُ الْذَّكْرُ لَهُ الْأَنْثَى ﴾٢١﴿ تِلْكَ إِذَا قِسْمَةُ ضِيزَى﴾⁽³⁾، فكانت غرابة لفظ أشد الأشياء ملائمة لغرابة هذه القسمة التي أنكرها عليهم، وكانت الجملة كلها كأنها تصور في هيئة النطق بها، الإنكار في الأولى والتهكم في الأخرى، وكان هذا التصوير أبلغ ما في البلاغة.

د. تناسق نظم القرآن وتناسب نغمه: حيث يجد السامع لذةً، بل وتعتريه نشوة؛ إذا ما طرق سمعه جواهر حروف القرآن، من قبيل قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ ﴾١﴿ مَاضِلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾٢﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْمُوَىٰ ﴾٣﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾٤﴿ عَلَمَهُ، شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴾٥﴿ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴾٦﴿ وَهُوَ بِالْأَقْرِقِ الْأَعْلَىٰ ﴾٧﴿ شَمْ دَنَّا فَنَدَّاٰ ﴾٨﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾٩﴿ الْكَبْرَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾١٠﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴾١١﴾

(1) سورة النحل، الآية: 78.

(2) سورة النجم، الآية: 22. والضيزي: الجَور؛ أي فهي قسمة جائرة.

(3) سورة النجم، الآيات: 21-22.

أَفَتَمْرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ١٢ وَلَقَدْ رَأَاهُ نُزْلَةً أُخْرَىٰ ١٣ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ١٤ عِنْدَهَا جَنَّةٌ
الْمَأْوَىٰ ١٥ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَعْشَىٰ ١٦ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ إِيمَانِ
رَبِّهِ الْكَبُرَىٰ ١٨ أَفَرَأَيْتُمُ الَّذِي وَالْعَزَىٰ ١٩ وَمَنْوَةَ الْثَالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ٢٠ أَكُمُ الْذَّكْرَ
وَلَهُ الْأَلْثَنَىٰ ٢١ تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيَّرَىٰ ^(١) . فَهَذِهِ فَوَاصِلٌ مُتَسَاوِيَّةٌ فِي الْوَزْنِ تَقْرِيبًا
عَلَىٰ نَظَامٍ غَيْرِ نَظَامِ الشِّعْرِ الْعَرَبِيِّ - مُتَّحِدةٌ فِي حِرْفِ التَّقْفِيَّةِ تَمَامًاً، ذَاتٌ إِيقَاعٌ
مُوسِيقِيٌّ مُتَّحِدٌ نَابِعٌ مِنْ تَالِفِ الْحُرُوفِ فِي الْكَلِمَاتِ، وَتَنَاسُقِ الْكَلِمَاتِ فِي الْجَمْلَ،
وَمَرْدَهُ إِلَى الْحُسْنِ الدَّاخِلِيِّ وَالْإِدْرَاكِ الْمُوسِيقِيِّ، الَّذِي يَفْرُقُ بَيْنَ إِيقَاعِ مُوسِيقِيٍّ
وَآخَرَ .

هـ. تجسيد معاني القرآن في أجراس حروفه: حيث تتواهم أجراس حروفه مع صدى معانيه، ويتلاعُم لحن بيانيه مع صميم مراميه؛ من وعد أو وعيد، وترغيب أو ترهيب، من قبيل قوله تعالى: **﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الْدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صَرْ أَصَابَتْ حَرَثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ﴾** ^(٢) ، وكأنك تحسّن بسموك صوت هذه الريح العاتية، ولها صرير وصراخ وقعقعة وهياج، تنسف وتدمر كلّ شيء؛ فتصوّر وقع عذاب شديد ألمّ بقوم ظالمين.

وـ. الترابط والتناسق المعنوي في القرآن: فالقرآن منظم السياق، متلاحم الألفاظ والمعاني، متواصل الأهداف والمباني؛ حيث إنّك تجد ذلك في ترابط الكلمات داخل الآية الواحدة، وترتبط الآيات داخل السورة الواحدة، وترتبط السور داخل القرآن؛ ضمن تناسق معنوي معجز وباهر.

زـ. حسن شبّيهات القرآن وجمال تصويراته: فتشبيهاته من أمنّ التشبيهات الواقعة في فصيح الكلام، وأجمعهنّ لمحاسن البديع، وأوفاهنّ بدقة التصوير، ورقائق

(١) سورة النجم، الآيات: 1-22.

(٢) سورة آل عمران، الآية: 117.



التعبير، ورحايق التحبير، من قبيل قوله تعالى: ﴿وَأَشَّعلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾⁽¹⁾؛ حيث إنّه شبّه انتشار الشيب باشتعال النار في سرعة التهابه، وتعذر تلافيه، وفي عظم الألم في القلب به، وأنّه لم يبقَ بعده إلّا الخمود! فهذه أوصاف أربعة جامدة بين المشبّه والمشبّه به.

ح. جودة استعارات القرآن وروعه تخيلاته: حيث أبدع القرآن فيها وأجاد إجاده البصير المبدع، وأفاد إفاده الخبير المضطلع، في إحاطة بالغة لم يعهد لها نظير، ولم يخلفه أبداً بديل، من قبيل قوله تعالى: ﴿مَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرَهًا قَالَتَا أَئْنَا طَبَاعِينَ﴾⁽²⁾؛ ففي استعارة النطق من الإنسان إلى الأرض والسماء وهما من الجماد، والنطق إنّما هو للإنسان لا للجماد.

ط. لطيف كنایات القرآن وظريف تعریضاته: فكنایاته أوفى الكنایات وأدقهنّ وأرقهنّ، حيث لم تفته لطافة في کنایة، ولا ظرافه في تعریض، من قبيل قوله تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدْرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًّا وَمَمَا يُوَقِّدُونَ عَلَيْهِ فِي الْأَنَارِ أَبْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَعَ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَطْلُ فَامَّا الْزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَامَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾⁽³⁾؛ هذا مثل ضربه الله للحق وأهله والباطل وحزبه، فكنى بالماء عن العلم، وبالادوية عن القلوب، وبالزبد عن الضلال. وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْدَةُ سُلِّتْ ٨١ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِّلتَ﴾⁽⁴⁾؛ فإنّ سؤالها لإهانة قاتلها وتوبيقه.

(1) سورة مريم، الآية: 4.

(2) سورة فصلت، الآية: 11.

(3) سورة الرعد، الآية: 17.

(4) سورة التكوير، الآيات: 8-9.

4. التصوير الفني:

يشكّل التصوير الفني وجهاً إعجازياً من وجوه القرآن الإعجازية؛ وذلك بفعل خصائص القرآن الكريم في تصوير المشاهد والمعاني المختلفة، وفق تخيل فني فائق الروعة، يجذب القلوب والأبصار ويأسرها بسحره وجماله. وقد تجلّى ذلك من خلال تصويره لمشاهد الطبيعة الحية، وأثار الفضائل والرذائل والمحاسن والمساوئ، وقصص الماضيين من الأنبياء عليهن السلام وأممهم، وضرب الأمثل، وأحوال المعاد والقيامة والحساب...، حيث يجد من يعالجها قمة في الجمال وروعة في التصوير الفني؛ حتى كأنه يشاهدها حاضرة عنده⁽¹⁾. ومن المشاهد الفنية التي صورها القرآن الكريم، ما يلي:

أ. مشاهدة يوم القيمة: قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ ١ يوم ترونها تذهل كل مرضعكةٍ عمماً أرضعت وتصفع كل ذاتٍ حملها وترى الناس سكراً وما هم سكراً ولكن عذاب الله شديد﴾⁽²⁾، حيث تصور هاتان الآيتان مشهداً مزدحماً بذلك الحشد المتماوج، تكاد العين تبصره بينما الخيال يتملاه، والهول الشاخص يذهله، فلا يكاد يبلغ أقصاه، وهو هول لا يقاس بالحجم والضخامة، ولا يمكن أن يعبر عن عظمته بحسر كلماته وأسلوبه الخاص... المرضعات الذاهلات عمماً أرضعن، والحملات الماقيات حملهن، والسكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد⁽³⁾.

(1) انظر: الشاذلي، إبراهيم (سيد قطب): التصوير الفني في القرآن، ط16، القاهرة، دار الشروق، 1423هـ/2002م، ص36-37.

(2) سورة الحج، الآيات: 2-1.

(3) انظر: سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، م.س، ص62.



ب. حبط أعمال الكافرين: قال تعالى: ﴿مَثُلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَلُهُمْ كَرَمًا إِشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الْأَضَلُّ الْبَعِيدُ﴾⁽¹⁾; تصوير حبط أعمال الكافرين بمشهد حركة الريح في يوم عاصف؛ تذرو الرماد، فتذهب به بددًا، إلى حيث لا يجتمع أبدًا⁽²⁾.

ج. عاقبة الشرك بالله: قوله تعالى: ﴿... وَمَن يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَكَانَمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطُفُهُ الْطَّيْرُ أَوْ تَهُوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَاحِقٍ﴾⁽³⁾. هكذا في وضة، يخرّ من السماء من حيث لا يدري أحد، فلا يستقرّ على الأرض لحظة، إنّ الطير لتخطفه، أو إنّ الريح لتهوي به... وتهوي به في مكان ساحق! حيث لا يدري أحد كذلك! وذلك هو المقصود⁽⁴⁾.

(1) سورة إبراهيم، الآية: 18.

(2) انظر: سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، م.س، ص.39.

(3) سورة الحج، الآية: 31.

(4) انظر: سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، م.س، ص.43.

1- من أبعاد إعجاز القرآن: الإخبار عن الغيب، الكشف عن حقائق علمية، الفصاحة والبلاغة (البيان).

2- ومن أبعاد اعجاز القرآن؛ وجود التصوير الفني، كالاستعارات والكتابات ذاتي الصور الفنية الرائعة.

فَكْرٌ وَأَجْبٌ

1. أَجْبٌ بـ «صَحٌّ» أو «خَطَأً»:

- الإخبار عن الغيب منحصر بالإخبار عن الحوادث المستقبلية فقط.
- الحقائق العلمية التي كشف عنها القرآن لا يدركها العقل لولا الوحي.
- الإعجاز البصري تختص معرفته بالعرب دون غيرهم.

2. أَجْبٌ باختصار:

- بين وجه الإعجاز في الإخبار عن الغيب، مع ذكر أنموذج قرآنی توضیحی؟
- تكلم عن الإعجاز البصري (الفصاحة والبلاغة) في القرآن، مع ذكر أنموذج قرآنی توضیحی؟

- 240 - تحدث عن التصوير الفني؛ مبيناً وجه الإعجاز فيه، مع ذكر أنموذج قرآنی توضیحی؟

دعوى الإعجاز بنحو الصرفة⁽¹⁾

١. واقع الدعوى:

إن الآية والمعجزة في القرآن إنما هي لجهة صرف الناس عن معارضته، بحيث صرفهم الله تعالى أن يأتوا بحديث مثله، وأمسك بعزمتهم دون القيام بمقابلته، ولو لا ذلك لاستطاعوا الإتيان بسورة مثله. وهذا التبليط في نفسه إعجاز خارق للعادة، وآية دالة على صدق نبوته ﷺ. ويُحتمل أن يكون الصرف سلباً لقدرتهم على المعارضة، أو سلباً لدعائهم عليها، أو سلباً للعلوم التي يتمكّنون بها من المعارضة.

٢. مناقشة الدعوى:

يمكن مناقشة دعوى الإعجاز بنحو الصرفة بالتالي:

أ. مخالفتها لآراء جمهور العلماء.

ب. هذه الدعوى خطيرة في نفسها؛ لأنها قد تُوجب طعناً في الدين، وتشنيعاً بمعجزة سيد المرسلين ﷺ؛ بأن لا آية في جوهر القرآن، ولا معجزة في ذاته، وإنما هو معجز لامر خارج هو الجبر وسلب الاختيار. وهذا ينافي الاختيار الذي هو غاية التشريع والتکلیف.

241

ج. دعوى الصرفة خلاف التحدّي الذي هو جوهر الإعجاز.

د. يلزم من هذه الدعوى إدراك منْ كان يهْم بالمعارضة لفقدانه القدرة على ذلك بعد أن كان قادرًا.

(1) انظر: معرفة، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج 4، ص 138-191.



هـ. لا مباهاة مع مسلوب القدرة حتى لو بلغ المُتَحَدّى به مقداراً كثيراً.
وـ. إن الإعجاز القرآني ليس منحصراً بكيفية تركيب الحروف والألفاظ وجمعها ضمن أسلوب بديع، فاللهم من وراء ذلك تضمن هذه الحروف والكلمات لأغراض ومضامين عالية منسجمة في ما بينها، ضمن منظومة معرفية معنوية كاملة وтامة.



..... مصادر الدرس ٩ مراجعه

- ١ القرآن الكريم.
- ٢ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٦٤-٦٥، ٦٨.
- ٣ الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ص ٦٧-٧٧.
- ٤ معرفة، التمهيد في علوم القرآن، ج ٥، ص ١٠-٤٢٢.
- ٥ سيد قطب، التصوير الفناني في القرآن، ص ٣٦-٣٧، ٣٩، ٤٣، ٦٢.



صيانة القرآن عن التحريف⁽¹⁾



موضوعات الدرس

- 1 معنى التحريف.
- 2 أقسام التحريف.
- 3 آراء علماء الإمامية في المسألة.
- 4 أهمية إثبات صيانة القرآن عن التحريف.



أهداف الدرس

- 1 تعزيز الارتباط الوجداني والفكري والمعرفي بالقرآن الكريم.
- 2 الاطلاع على معنى التحريف وأقسامه.
- 3 معرفة آراء علماء الإمامية في التحريف.
- 4 القدرة على دحض الأدلة التي تدعى تحريف القرآن.



1. معنى التحرير:

أ. المعنى اللغوي: الحاء والراء والفاء ثلاثة أصول: حد الشيء، والعدول، وتقدير الشيء.. والأصل الثاني: الانحراف عن الشيء. يقال: انحرف عنه ينحرف انحرافاً. وحرفته أنا عنه؛ أي عدلت به عنه؛ وذلك كتحريف الكلام؛ وهو عدله عن جهته⁽¹⁾. «وَتَحْرِيفُ الشَّيْءِ»: إماتته؛ كتحريف القلم. وتحريف الكلام: أن تجعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين، قال عز وجل: «يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَةَ عَنْ مَوَاضِعِهِ»⁽²⁾، و«يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَةَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ»⁽³⁾، و«وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَةً اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوا»⁽⁴⁾.⁽⁵⁾

وعليه، فالتحريف لغة هو: تغيير معنى الكلمة والعدول بها عن مقصدها الحقيقي؛ وهو مختص بالتحريف المعنوي.

ب. المعنى الاصطلاحي: هو وقوع التغيير في ألفاظ القرآن وحروفه وحركاته؛ 247

(1) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، م.س، ج 2، مادة «حرف»، ص 42-43.

(2) سورة النساء، الآية: 46.

(3) سورة المائدة، الآية: 41.

(4) سورة البقرة، الآية: 75.

(5) انظر: الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، م.س، مادة «حرف»، ص 228-229.

تبديلاً وتربيباً؛ ونقصاً وزيادةً⁽¹⁾.

وتتجدر الإشارة إلى أن القرآن لم يستخدم مفهوم التحريف إلا بمعناه اللغوي، في حين أن محور بحث صيانة القرآن عن التحريف يختص بالتحريف بمعناه الاصطلاحي.

2. أقسام التحريف:

أ. التحريف المعنوي: وهو المعنى اللغوي نفسه للتحريف، ويراد به: تفسير القرآن بغير حقيقته، وحمله على غير معناه. ولا شك في وقوع هذا القسم من التحريف في القرآن؛ وهو ما أشارت إليه الروايات المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام، والتي ذمّت من فعله:

عن الإمام علي عليه السلام: «... إلى الله أشكو من عشر يعيشون جهالاً، ويموتون ضلالاً ليس فيهم سلعة أبور من الكتاب؛ إذا تلي حق تلاوته، ولا سلعة أنفق بيعاً ولا أغلى ثمناً من الكتاب؛ إذا حرف عن مواضعه...»⁽²⁾.

وعن الإمام الバاقر عليه السلام: «... وكان من نبذهم الكتاب: أن أقاموا حروفه، وحرفوا حدوده، فهم يروونه ولا يرعونه، والجهال يعجبهم حفظهم للرواية، والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية...»⁽³⁾.

ب. التحريف اللفظي: وهو المعنى الاصطلاحي نفسه، ويتصور وقوعه على أنحاء⁽⁴⁾، هي:

(1) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج12، ص108؛ السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص190-198.

(2) الشريف الرضي، نهج البلاغة، شرح محمد عبده، م.س، الخطبة17، ص54.

(3) الشيخ الكليني، الكافي، م.س، ج8، كتاب الروضة، ح16، ص53.

(4) انظر: السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص197-200؛ السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج12، ص104.



- **النحو الأول**: التغيير في الحركات والحرروف. وهذا القسم واقع في القرآن حتماً، ومثاله: تعدد القراءات، حيث قرأ حمزة (عليهم): **عليهِم**. وقرأ أبو جعفر ونافع (**يُغَفِّر لَكُمْ**، والباقيون (**نَغْفِر لَكُمْ**).

- **النحو الثاني**: النقص أو الزيادة بكلمة أو كلمتين، أو إبدال الكلمة بكلمة. وهذا التحريف على فرض وقوعه؛ فإنه قد وقع قبل الجمع، ولكن بعد الجمع لا يوجد تحريف كهذا؛ فإن القرآن الذي جُمِعَ هو القرآن الذي كان على عهد النبي ﷺ باتفاق المسلمين وتسالمهم عليه. ومثاله: ما رواه الطبرى: أن أبو الدرداء كان يُقرئ رجلاً: **إِنَّ شَجَرَةَ الرَّزْقُومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ** ^{٤٣}، قال: فجعل الرجل يقول: (إن شجرة الرزقون طعام اليتيم). قال: فلما أكثر عليه أبو الدرداء فرآه لا يفهم، قال: (إن شجرة الرزقون طعام الفاجر) ^(١). والرواية في نفسها ضعيفة.

- **النحو الثالث**: التحريف بالزيادة والنقيصة في الآية والسورة. ومثاله: البسمة، حيث اتفقا على قراءة النبي ﷺ لها قبل كل سورة إلا براءة، واتفق الشيعة على قرآنيتها، وختلف السنة في قرآنيتها.

- **النحو الرابع**: التحريف باشتمال القرآن على الزيادة. وهذا مجمع على عدم وقوعه بين المسلمين قاطبة.

- **النحو الخامس**: التحريف بالنقيصة؛ بمعنى ضياع شيء من القرآن وعدم وصوله إلينا. والتحرف بهذا المعنى هو الذي وقع فيه الخلاف؛ فأثبته قوم، ونفاه آخرون.

3. آراء علماء الإمامية في المسألة :

من المتسالم عليه بين المسلمين عدم وقوع التحريف في القرآن لا بالزيادة

(1) الطبرى، جامع البيان عن تأويل آى القرآن، م.س، ج 25، ح 24094، ص 169.

ولا بالنقية، وأنّ الموجود ما بين أيدينا هو جميع القرآن المنزّل على الرسول الأكرم ﷺ، وقد صرّح بذلك كثير من كبار أعلام الشيعة الإمامية، منهم:

- **الشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق القمي** (ت: 381هـ):
«اعتقادنا أنّ القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد ﷺ هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس، ليس بأكثر من ذلك... ومن نسب إلينا أنا نقول: إنّه أكثر من ذلك؛ فهو كاذب»⁽¹⁾.

- **السيد المرتضى علم الهدى** (ت: 436هـ): «إنّ العلم بصحة نقل القرآن؛ كالعلم بالبلدان، والحوادث الكبار، والواقع العظام، والكتب المشهورة، وأشعار العرب المسطورة؛ فإنّ العناية اشتّتت، والدّواعي توافرت على نقله وحراسته، وبلغت إلى حدّ لم يبلغه في ما ذكرناه؛ لأنّ القرآن معجزة النبوة، وأخذ العلوم الشرعية، والأحكام الدينية. وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية، حتى عرّفوا كلّ شيء اختلفَ فيه؛ من إعرابه، وقراءاته، وحروفه، وأياته، فكيف يجوز أن يكون مغيّراً أو منقوصاً، مع العناية الصادقة، والضبط الشديد»⁽²⁾.

- **الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي** (ت: 460هـ): «واما الكلام في زيادته ونقصانه (أي القرآن) فمما لا يليق به أيضاً؛ لأنّ الزيادة فيه مجمع على بطلانها، والنقصان منه، فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه، وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا»⁽³⁾.

- **الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي** (ت: 548هـ): «الكلام في زيادة القرآن ونقصانه؛ فإنه لا يليق بالتفسير. فاما الزيادة فيه: فمجمع على بطلانه.

(1) ابن بابويه، محمد بن علي بن الحسين (الصدوق): الاعتقادات في دين الإمامية، تحقيق عصام عبد السيد، ط2، بيروت، دار المفيد، 1414هـ.ق/1993م، ص84.

(2) الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، م.س، ج1، ص43.

(3) الشيخ الطوسي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ج1، ص3.



وأما النقصان منه: فقد روى جماعة من أصحابنا، وقوم من حشوية العامة أنّ في القرآن تغييراً أو نقصاناً، والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه»⁽¹⁾.

- **الشيخ جعفر كاشف الغطاء**(ت: 1228هـ): «لَا رِيبَ فِي أَنَّهُ مَحْفُوظٌ مِّنَ النَّقْصَانِ؛ بِحَفْظِ الْمَلِكِ الْدِيَّانِ؛ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ صَرِيحُ الْقُرْآنِ، وَإِجْمَاعُ الْعُلَمَاءِ فِي جَمِيعِ الْأَزْمَانِ، وَلَا عِبْرَةُ بِالنَّادِرِ. وَمَا وَرَدَ مِنْ أَخْبَارِ النَّقِيْصَةِ تَمْنَعُ الْبَدِيْهَةِ مِنَ الْعَمَلِ بِظَاهِرِهَا، وَلَا سِيمَّا مَا فِيهِ نَقْصٌ ثُلُثُ الْقُرْآنِ، أَوْ كَثِيرٌ مِّنْهُ، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ ذَلِكَ؛ لِتَوَاتِرِ نَقْلِهِ لِتَوْفِيرِ الدَّوَاعِي عَلَيْهِ، وَلَا تَخْذُنَهُ غَيْرُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ مِنْ أَعْظَمِ الْمَطَاعِنِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ. ثُمَّ كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ، وَكَانُوا شَدِيدِيِّ الْمَحَافَظَةِ عَلَى ضَبْطِ آيَاتِهِ وَحُرُوفِهِ»⁽²⁾.

- **الشيخ محمد جواد البلاغي**(ت: 1352هـ): «وَمِمَّا أَصْنَقُوهُ بِالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ: مَا نَقْلَهُ فِي فَصْلِ الْخُطَابِ عَنْ كِتَابِ (دَبْسَانَ الْمَذَاهِبِ) أَنَّهُ نُسْبَ إِلَى الشِّيَعَةِ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ إِحْرَاقَ الْمَصَاحِفِ سَبَبَ إِتْلَافَ سُورٍ مِّنَ الْقُرْآنِ نُزِّلَتْ فِي فَضْلِ عَلِيٍّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مِنْهَا: هَذِهِ السُّورَةُ، وَذِكْرُ كَلَامًا يَضَاهِي خَمْسًا وَعَشْرِينَ آيَةً فِي الْفَوَالِصِ، قَدْ لَفَّقَ مِنْ فَقَرَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى أَسْلُوبِ آيَاتِهِ، فَاسْمَعْ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْغَلْطِ، فَضْلًا عَنْ رِكَاكَةِ أَسْلُوبِهِ الْمَلْفُقِ... فِي الْعَجْبِ مِنْ صَاحِبِ (دَبْسَانَ الْمَذَاهِبِ) مِنْ أَيْنَ جَاءَ بِنَسْبَةِ هَذِهِ الدُّعُوَيِّ إِلَى الشِّيَعَةِ، وَفِي أَيِّ كِتَابٍ لَهُمْ وَجْدَهَا. أَفَهُكُذَا يَكُونُ النَّقْلُ فِي الْكِتَابِ، وَلَكِنْ لَا عَجْبٌ، فَكُمْ نَقْلُوا عَنِ الشِّيَعَةِ مِثْلَ هَذَا النَّقْلِ الْكَاذِبِ؛ كَمَا فِي كِتَابِ الْمَلِلِ لِلشَّهْرُسْتَانِيِّ، وَمِقْدَمَةِ ابْنِ خَلْدُونَ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مَمَّا كَتَبَهُ بَعْضُ النَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنِينِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعْنَ»⁽³⁾.

(1) الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، م.س، ج 1، ص 42-43.

(2) كاشف الغطاء، جعفر: كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، تحقيق ونشر مكتب الإعلام الإسلامي، ط 1، قم المقدسة، 1422هـ/1380هـ.ش، ج 3، ص 453-454.

(3) البلاغي، آلاء الرحمن في تفسير القرآن، م.س، ج 1، ص 24-25.

- **السيد محسن الأمين العاملي** (ت: 1371هـ): «لا يقول أحد من الإمامية: لا قدِيماً ولا حديثاً: إن القرآن مزدٍ فيه قليل أو كثير، فضلاً عن كلهم، بل كلهم متفقون على عدم الزيادة، ومن يعتد بقوله من محققينهم متفقون على أنه لم ينقص منه»⁽¹⁾.
- **الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء** (ت: 1373هـ): «والأخبار الواردة من طرقنا أو طرقوهم الظاهرة في نقصه أو تحريفه ضعيفة شاذة، وأخبار آحاد لا تفيد علمًا ولا عملاً، فإما أن تأول بنحو من الاعتبار، أو يُضرب بها الجدار»⁽²⁾.
- **السيد عبد الحسين شرف الدين** (ت: 1377هـ): «والقرآن الحكيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، إنما هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس، لا يزيد حرفاً، ولا ينقص حرفاً، ولا تبديل فيه لكلمة بكلمة، ولا لحرف بحرف، وكل حرف من حروفه متواتر في كل جيل؛ تواتراً قطعياً إلى عهد الوحي والنبوة»⁽³⁾.

- **السيد محمد حسين الطباطبائي** (ت: 1402هـ): «من ضروريات التاريخ: أن النبي العربي محمداً صلوات الله عليه وآله وسلامه جاء قبل أربعة عشر قرناً تقريباً، وادعى النبوة، وانتهض للدعوة، وأمن به أمّة من العرب وغيرهم، وأنه جاء بكتاب يسمّيه القرآن، وينسبه إلى ربّه، متضمن لجمل المعرف، وكلّيات الشريعة التي كان يدعو إليها، وكان يتحدّى به، ويعده آية لنبوته، وأن القرآن الموجود اليوم بأيدينا هو القرآن الذي جاء به وقرأه على الناس المعاصرين له في الجملة؛ بمعنى: أنه لم يُضْعَ من

(1) الأمين، محسن: *أعيان الشيعة، تحقيق وتحريج حسن الأمين*، لاط، بيروت، دار التعارف، لات، ج 1، ص 41.

(2) *كاشف الغطاء*، محمد حسين: *أصل الشيعة وأصولها*، تحقيق علاء آل جعفر، ط 1، مؤسسة الإمام علي عليه السلام؛ مطبعة ستاره، 1415هـ.ق، ص 220.

(3) *شرف الدين، عبد الحسين: الفصول المهمة في تأليف الأئمة*، ط 1، لام، نشر قسم الإعلام الخارجي لمؤسسة البعثة، لات، ص 175.



أصله؛ بأن يُفقد كله، ثم يوضع كتاب آخر يشابهه في نظمه أو لا يشابهه، وينسب إليه، ويُشَهِّر بين الناس بأنه القرآن النازل على النبي ﷺ. فهذه أمور لا يرتاب في شيء منها إلا مصاب في فهمه، ولا احتمل بعض ذلك أحد من الباحثين في مسألة التحرير من المخالفين والمؤالفين⁽¹⁾.

- السيد روح الله الموسوي الخميني (ت: 1410هـ) : «منع وقوع التحرير فيه جدًا (أي في القرآن)، كما هو مذهب المحققين من علماء العامة والخاصة... وبالجملة: ففساد هذا القول الفظيع (أي القول بالتحرير)، والرأي الشنيع، أوضح من أن يخفى على ذي مسكة، إلا أن هذا الفساد قد شاع على رغم علماء الإسلام وحافظ شريعة سيد الأنام»⁽²⁾.

- السيد أبو القاسم الخوئي (ت: 1413هـ) : «المعروف بين المسلمين عدم وقوع التحرير في القرآن، وأن الموجود بآيدينا هو جميع القرآن المنزل على النبي الأعظم ﷺ، وقد صرّح بذلك كثير من الأعلام... وجملة القول: أن المشهور بين علماء الشيعة ومحققيهم، بل المتسالم عليه بينهم هو القول بعدم التحرير... والحق، بعد هذا كله: أن التحرير بالمعنى الذي وقع النزاع فيه غير واقع في القرآن أصلًا»⁽³⁾.

4. أهمية إثبات صيانة القرآن عن التحرير:

إن لإثبات مسألة صيانة القرآن عن التحرير آثار وفوائد مهمة وحساسة⁽⁴⁾،

أبرزها:

(1) السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 12، ص 104.

(2) الإمام الخميني، روح الله: أنوار الهدى، تحقيق ونشر مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني قذيره، ط 1، إيران، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، 1413هـ.ق/ 1372هـ.ش، ج 1، ص 243-247.

(3) السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص 200-207.

(4) لمزيد من التفصيل، انظر: المحمدي، فتح الله (نجاززادكان): سلامة القرآن من التحرير وتنكيد الافتراضات على الشيعة الإمامية...، لاط، طهران، نشر مؤسسة فرهنگی وهنری مشعر، 1424هـ.ق، ص 15-16.

أ. إمكانية الاستفادة من القرآن؛ لأنّه مع ثبوت التحريف لا يمكن الاستدلال بالقرآن أو الاستنباط منه.

ب. إثبات النبوة والرسالة؛ لأنّ فرض ثبوت التحريف يستلزم نفي الإعجاز والتحدي بالإتيان بمثل القرآن، وبالتالي انتفاء صفة الإعجاز عن الأمر الرئيس المُثبت لنبوة النبي ﷺ وحقانية رسالته.

ج. إن القرآن ميزان اعتبار الروايات وقد أمرنا أهل البيت عليهم السلام بعرضها على القرآن، وبثبوت تحريفه؛ لا يمكن عرض الروايات عليه؛ فيتعطل بذلك الأخذ بها.



- 1- التحريف لغة: تغيير معنى الكلمة والعدول بها عن مقصدتها الحقيقي؛ وهو مختص بالتحريف المعنوي. واصطلاحاً: وقوع التغيير في ألفاظ القرآن وحروفه وحركاته؛ تبديلاً وترتيباً؛ ونقصاً وزيادةً.
- 2- من أقسام التحريف: التحريف المعنوي: وهو المعنى اللغوی نفسه للتحريف، والتحريف اللفظي: وهو المعنى الاصطلاحي نفسه للتحريف، ويتصور وقوعه على أنحاء: التغيير في الحركات والحروف، النقص أو الزيادة بكلمة أو كلمتين، أو إبدال كلمة بكلمة، التحريف بالزيادة والنقيصة في الآية والسورة، التحريف باشتمال القرآن على الزيادة، التحريف بالنقيصة.
- 3- من المتسالم عليه بين المسلمين عدم وقوع التحريف في القرآن لا بالزيادة ولا بالنقيصة، وأنّ الموجود ما بين أيدينا هو جميع القرآن المنزّل على الرسول الأكرم ﷺ، وقد صرّح بذلك كثير من كبار أعلام الشيعة الإمامية، منهم: الشيخ الصدوق، الشيخ الطوسي، ...، الإمام الخميني، السيد الخوئي.
- 4- إنّ لإثبات مسألة صيانته القرآن عن التحريف آثار وفوائد مهمة وحساسة، أبرزها: إمكانية الاستفادة من القرآن، إثبات النبوة والرسالة، عرض الروايات على القرآن؛ بوصفه ميزاناً لها.



1. أَجْبٌ بِـ«صَحٌّ» أَوْ «خَطَأً»:

- من المتسالم عليه بين جميع المسلمين عدم وقوع التحرير بالزيادة.
- التحرير غير واقع في القرآن سواء منه المعنوي أم اللفظي.
- ثبوت التحرير يستلزم نفي الإعجاز والتحدي عن القرآن.

2. أَجْبٌ باختصار:

- بين معنى التحرير لغة واصطلاحاً؟
- عدد أقسام التحرير، مع ذكر أمثلة عليها؟
- وضح أهمية إثبات مسألة صيانة القرآن عن التحرير؟



بطلان دعوى التحريف⁽¹⁾

إِنَّه لِوَكَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَوَهَّمَ صَاحِبُ فَصْلِ الْخُطَابِ (الْمِيرَزاُ النُّورِيُّ)؛ الَّذِي كَانَ كَتَبَهُ لَا يَفِيدُ عِلْمًا وَلَا عَمَلًا، وَإِنَّمَا هُوَ إِيْرَادُ رِوَايَاتٍ ضَعَافَ أَعْرَضَ عَنْهَا الْأَصْحَابُ، وَتَنَزَّهَ عَنْهَا أُولُو الْأَلْبَابُ؛ مِنْ قَدْمَاءِ أَصْحَابِنَا، كَالْمُحَمَّدِينَ الْثَلَاثَةِ الْمُتَقْدِمِينَ (الْصَّدُوقُ وَالْكَلِينِيُّ وَالْطَّوْسِيُّ) (رَحْمَهُمُ اللَّهُ). هَذَا حَالٌ كَتَبَ رِوَايَتِهِ -غَالِبًاً-، كَالْمُسْتَدِرِكُ، وَلَا تَسْأَلُ عَنْ سَائِرِ كَتَبِهِ الْمَشْحُونَةِ بِالْقَصَصِ وَالْحَكَائِيَّاتِ الْفَرِيقَيَّةِ الَّتِي غَالِبُهَا بِالْهَزَلِ أَشْبَهُهُ مِنْهُ بِالْجَدِّ؛ وَهُوَ -رَحْمَهُ اللَّهُ- شَخْصٌ صَالِحٌ مُتَتَّبِّعٌ، إِلَّا أَنَّ اشْتِيَاقَهُ لِجَمْعِ الْضَّعَافِ وَالْفَرَائِبِ وَالْعَجَائِبِ وَمَا لَا يَقْبَلُهَا الْعُقْلُ السَّلِيمُ وَالرَّأْيُ الْمُسْتَقِيمُ؛ أَكْثَرُ مِنَ الْكَلَامِ النَّافِعِ. وَالْعَجَبُ مِنْ مَعَاصِرِهِ مِنْ أَهْلِ الْيِقَظَةِ! كَيْفَ ذَهَلُوا وَغَفَلُوا؛ حَتَّى وَقَعَ مَا وَقَعَ مَمَّا بَكَتْ عَلَيْهِ السَّمَاوَاتُ، وَكَادَتْ تَتَدَكَّدُ عَلَى الْأَرْضِ؟!

فَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ؛ كَمَا ذَكَرَهُ هَذَا وَأَشْبَاهُهُ؛ مِنْ كُونِ الْكِتَابِ الْإِلَهِيِّ مَشْحُونًا بِذِكْرِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَفَضَالَهُمْ، وَذِكْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِثْبَاتِ وَصَائِتِهِ وَإِمَامَتِهِ، فَلَمْ يَحْتَجْ بُوَاحِدٌ مِنْ تَلْكَ الْآيَاتِ النَّازِلَةِ وَالْبَرَاهِينِ الْقَاطِعَةِ مِنَ الْكِتَابِ الْإِلَهِيِّ كُلُّ مِنْ: أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْحَسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَسَلَمَانَ (رَضِيَّ اللَّهُ عَنْهُ)، وَأَبُو ذَرٍّ (رَضِيَّ اللَّهُ عَنْهُ)، وَمَقْدَادَ (رَضِيَّ اللَّهُ عَنْهُ)، وَعُمَارَ (رَضِيَّ اللَّهُ عَنْهُ)؛ فِي صَدَدِ إِثْبَاتِ خَلَافَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ وَلَمْ تَشْبِهْ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْأَحَادِيثِ النَّبُوَّيَّةِ، وَالْقُرْآنَ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ؟!

وَلَوْ كَانَ الْقُرْآنُ مَشْحُونًا بِاسْمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَوْلَادِهِ الْمَعْصُومِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَفَضَالَهُمْ إِثْبَاتِ خَلَافَتِهِمْ، فَبِأَيِّ وَجْهٍ خَافَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ آخِرِ سَنِينِ عُمْرِهِ الشَّرِيفِ، وَأَخِيرَةِ نَزُولِ الْوَحْيِ الْإِلَهِيِّ؛ مِنْ تَبْلِيغِ آيَةٍ وَاحِدَةٍ مَرْبُوْتَةٍ بِالْتَّبْلِيغِ؛ حَتَّى وَرَدَ أَنَّ ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾. وَلَمْ احْتَاجَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى دَوَّاهُ وَقَلْمَانِهِ حِينَ مَوْتِهِ

للتصريح باسم علي عليه السلام؟! فهل رأى أن لكلامه أثراً فوق أثر الوحي الإلهي؟ وبالجملة: ففساد هذا القول الفظيع، والرأي الشنيع، أوضح من أن يخفي على ذي مسكة؛ إلا أن هذا الفساد قد شاع، على رغم علماء الإسلام وحفاظ شريعة سيد الأنام.

..... مصادر الدرس ٩ مراجعه

- 1 القرآن الكريم.
- 2 ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج 2، ص 42-43.
- 3 الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص 228-229.
- 4 الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج 12، ص 104، 10.
- 5 الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ص 197-207.
- 6 الشيريف الرضي، نهج البلاغة، شرح محمد عبده، الخطبة 17، ص 54.
- 7 الكليني، الكافي، ج 8، كتاب الروضة، ح 16، ص 53.
- 8 الطبرى، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 25، ح 24094، ص 169.
- 9 ابن بابويه، الاعتقادات في دين الإمامية، ص 84.
- 10 الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج 1، ص 42-43.
- 11 الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج 1، ص 3.
- 12 كاشف الغطاء، كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الفراء، ج 3، ص 453-454.
- 13 البلاغي، آلاء الرحمن في تفسير القرآن، ج 1، ص 24-25.
- 14 الأمين، أعيان الشيعة، ج 1، ص 41.
- 15 كاشف الغطاء، أصل الشيعة وأصولها، ص 220.
- 16 شرف الدين، الفصول المهمة في تأليف الأئمة، ص 175.





- 17- الخميني، أنوار الهدایة، ج 1، ص 243-247.
- 18- نجارزادکان، سلامة القرآن من التحریف وتفنید الافتراءات على الشیعۃ الإمامیۃ...، ص 15-16.



صيانة القرآن عن التحريف⁽²⁾



موضوعات الدرس

- | | |
|----|--------------------|
| -1 | الدليل القرآني. |
| -2 | الدليل الروائي. |
| -3 | الدليل العقلي. |
| -4 | الإعجاز القرآني. |
| -5 | الشواهد التاريخية. |
| -6 | تواتر القرآن. |



أهداف الدرس

- تعزيز الارتباط الوجداني والفكري والمعرفي بالقرآن الكريم.
- الاطلاع على أبرز أدلة صيانة القرآن عن التحريف.
- القدرة على الاستدلال على صيانة القرآن عن التحريف.



المحتوى التفصيلي: أبرز أدلة صيانة القرآن عن التحريف:

ذكر الباحثون في علوم القرآن والمفسرون أدلة عدّة على صيانة القرآن عن التحريف، أبرزها التالي:

1. الدليل القرآني:

أ. قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْكِتَابَ رَبِّ الْأَنْبَابِ لَكُمْ حِفْظُونَ﴾⁽¹⁾. من أجمع الأوصاف التي يذكرها القرآن لنفسه أنه ذكر لله؛ فإنه يذكر به تعالى؛ بما أنه آية دالة عليه؛ حية خالدة. وتفيد هذه الآية أنَّ الله تعالى هو حافظ هذا القرآن في مرحلتي التنزيل والبقاء، حيث أطلق الذكر وأطلق الحفظ؛ فالقرآن محفوظ بحفظ الله عن كل زيادة ونقيصة وتغيير في اللفظ أو في الترتيب يزيله عن الذكرية ويُبطل كونه ذكرَ الله سبحانه بوجهه. وقد وُضعت كل عوامل التأكيد بعضها إلى جانب بعضها الآخر؛ لبيان هذه الحقيقة المهمة والخالدة⁽²⁾.

(1) سورة الحجر، الآية: 9.

(2) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 12، ص 106؛ السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص 207-209.

بـ. قوله تعالى: ﴿... وَإِنَّهُ لِكِتَابٍ عَزِيزٍ ﴾٤١ لَآيَاتِهِ الْبَطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ...﴾⁽¹⁾. العزيز: عديم النظير أو المنيع الممتنع من أن يغلب، والمعنى الثاني أنسـبـ: لما يتعقبـهـ من قوله تعالى: ﴿لَآيَاتِهِ الْبَطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ...﴾ـ. والمدلـولـ هوـ: أـنـهـ لاـ تـنـاقـضـ فـيـ بـيـانـاتـهـ،ـ وـلـاـ كـذـبـ فـيـ أـخـبـارـهـ،ـ وـلـاـ بـطـلـانـ يـتـطـرقـ إـلـىـ مـعـارـفـهـ وـحـكـمـهـ وـشـرـائـعـهـ،ـ وـلـاـ يـعـارـضـ وـلـاـ يـغـيـرـ؛ـ بـإـدـخـالـ مـاـ لـيـسـ مـنـهـ فـيـهـ،ـ أـوـ بـتـحـرـيفـ آـيـةـ مـنـ وـجـهـ إـلـىـ وـجـهـ.ـ وـكـيـفـ لـاـ يـكـوـنـ كـذـلـكـ؟ـ وـهـوـ مـنـزـلـ مـنـ حـكـيمـ مـتـقـنـ فـيـ فـعـلـهـ،ـ لـاـ يـشـوـبـ فـعـلـهـ وـهـنـ،ـ مـحـمـودـ عـلـىـ الـإـطـلاـقـ.ـ فـهـذـهـ الـآـيـةـ تـنـفـيـ أـيـ اـحـتمـالـ لـتـحـرـيفـ بـالـزـيـادـةـ أـوـ التـحـرـيفـ بـالـنـقـصـانـ،ـ وـتـشـيرـ إـلـىـ أـنـ خـاصـيـةـ الـحـفـظـ جـاءـتـ مـنـ دـاـخـلـ الـقـرـآنـ؛ـ بـفـعـلـ تـمـاسـكـ بـيـانـهـ⁽²⁾.

وغيرهما آيات كثيرة تدل على صيانة القرآن عن التحرif⁽³⁾.

إشكال: إن الاستدلال بالقرآن على عدم حصول تحرير في القرآن، لا يصح إلا إذا ثبت أن ما يُستدَلُّ به من آيات هي من القرآن، فمن أين نعلم أنها من القرآن، وأنها ليست محرفة؟

والجواب عنه:

- إنّ مَدْعِي التحريف لا يذهب إلى القول بالتحريف بالزيادة. وعليه، فإنّ عدم الزيادة في القرآن أمر متفق عليه؛ فيمكن عندها الاستدلال بالقرآن نفسه على صيانته عن التحرير.

- عدم ورود هذه الآيات المستدلّ بها على التحريف في نصوص الروايات التي ادّعى دلالتها على التحريف.

(1) سورة فصلت، الآيات: 41-42

(2) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 17، ص 398-399؛ السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص 211-210.

(3) قوله تعالى: «ذَلِكَ الْكِتَابُ لَرَبِّ فِي هُدَىٰ لِتَّمَقِّنَ» (البقرة: 2); «تَبَرِّعُ الْكِتَابُ لَرَبِّ فِي هُدَىٰ مِنْ رَّبِّ الْعَالَمِينَ» (السجدة: 2); «وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْءَانُ أَنْ يُفْرَنَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَنَفْسِيَّلُ الْكِتَابُ لَا رَبِّ فِي هُدَىٰ مِنْ رَّبِّ الْعَالَمِينَ» (يوس: 37); «وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنْ قَوْمِي أَتَخْدُوُ هَذَا الْقُرْءَانَ مَهْجُورًا» (الفرقان: 30); ...



- ظهور هذه الآيات ينفي الادعاء الإجمالي بوقوع التحريف في القرآن.
- إن الآيات الدالة على صيانة القرآن عن التحريف تثبت عدم وجود نقص في القرآن، بعد الفراغ عن قرآنيتها؛ ولازم ذلك صيانة القرآن عن التحريف مطلقاً.

2. الدليل الروائي:

أ. روايات الثقلين⁽¹⁾: ومفاد هذه الروايات: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما؛ لن تضلوا بعدي أبداً، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض». ووجه الاستدلال بها: أن القول بالتحريف يستلزم عدم وجوب التمسك بالكتاب المنزّل؛ لضياعه على الأمة؛ بسبب وقوع التحريف، ولكن وجوب التمسك بالكتاب باق إلى يوم القيام؛ لصريح حديث الثقلين؛ فيكون القول بالتحريف باطلًا جزماً. وقد دلت هذه الروايات على افتتان العترة بالكتاب، وعلى أنهما باقيان في الناس إلى يوم القيمة، فلا بد من وجود شخص يكون قريناً للكتاب، ولا بد من وجود الكتاب ليكون قريناً للعترة؛ حتى يردا على النبي ﷺ الحوض، ولن يكون التمسك بهما حفظا للأمة عن الضلال⁽²⁾.

ب. روايات التمسك بالقرآن⁽³⁾: حيث توصينا هذه الروايات بالرجوع إلى القرآن عند الفتنة والشدائد، وتصف القرآن بأنه ملاذ حصين. فإذا كان الكتاب نفسه لم يسلم من فتن الزمان؛ كيف يمكنه حماية الآخرين من أضرار الفتنة؟

ج. روايات العرض على القرآن⁽⁴⁾: وردت روايات عن أهل البيت ع عليهما السلام جاء فيها: «إن

(1) تجدر الإشارة إلى أن هذه الروايات متواترة توافرها معنوياً بين المسلمين؛ وهي منقولة في كتب السنة والشيعة. انظر: الصفار، بصائر الدرجات، م.س، ج 8، باب 17 في قول رسول الله ﷺ «إني تارك فيكم الثقلين»، ح 1-6، ص 433-434؛ ابن حنبل، مسنّد أحمد، م.س، ج 3، ص 14؛ النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، م.س، ج 3، ص 148؛ المتنبي الهندي، كنز العمل في سنن الأقوال والأفعال، م.س، ج 1، ح 943-955، ص 185-187.

(2) انظر: السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص 211؛ السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 12، ص 107.

(3) انظر: الشيخ الكليني، الكافي، م.س، ج 2، كتاب فضل القرآن، باب في تمثيل القرآن وشفاعته لأهله، ح 1-14، ص 598-602.

(4) انظر: الشيخ الكليني، الكافي، م.س، ج 1، المقدمة، ص 8؛ كتاب فضل العلم، باب الأخذ بالسنة و Shawahid al-kتاب، ح 1-5، ص 69.

على كلّ حقّ حقيقة، وعلى كلّ صواب نوراً، فما وافق كتاب الله فخذه، وما خالف كتاب الله فدعوه»، «كلّ حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف»، «ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف»، «اعرضوها (أي الروايات) على كتاب الله، فما وافق كتاب الله عزّ وجلّ؛ فخذوه، وما خالف كتاب الله؛ فردوه». ويفهم من مجموع هذه الروايات أنّ القرآن هو الميزان الحقّ الذي يعتمد عليه في كشف الحقّ من الباطل والتمييز بينهما. وعليه، فكلّ رواية تشير إلى تحريف القرآن، إذا تعذر تأويلها وتوجيهها؛ تكون باطلة وموضعه ولا اعتبار لها⁽¹⁾.

د. أمر الأئمّة عليهم السلام بقراءة سورة كاملة بعد الفاتحة في الصلاة: فلو كان القرآن محرّفاً؛ لما صحّ الأمر بالقراءة منه، ولكن الأمر بالقراءة منه لغواً وتکلیفاً بغير المقدور للمکلف. وهذا ما لا يلتزم به القائلون بالتحريف⁽²⁾.

نعم، إنّ هذه الروايات لا تنهض بمنفي دعوى وقوع نقص في القرآن بسورة كاملة أو أكثر من سورة.

هـ. روايات تلاوة القرآن وفضالها وثوابها⁽³⁾: إنّ مجموع هذه الروايات يفيد أنّ القرآن الموجود بين أيدينا غير محرّف؛ وإنّما كانت هذه الروايات لغواً، غير مقدور تحصيل ثوابها للمکلف⁽⁴⁾.

وـ. روايات صيانة القرآن عن التحريف المرويّة عن الأئمّة عليهم السلام: حيث تدلّ هذه الروايات على صيانة القرآن عن التحريف، ومنها:

266 - ما روي عن الإمام الباقي عليه السلام: «... وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه

(1) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج12، ص107-108.

(2) انظر: السيد الغوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص214-215.

(3) انظر: الشيخ الكليني، الكافي، م.س، ج2، كتاب فضل القرآن، باب فضل حامل القرآن، ح1-11، ص603-606؛ باب من يتعلّم القرآن بمشقة، ح1-3، ص606-607؛ باب ثواب قراءة القرآن، ح1-7، ص611-613؛ ...

(4) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج12، ص108.



وحرفوا حدوده، فهم يروونه ولا يرعونه والجهال يعجبهم حفظهم للرواية والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية...»⁽¹⁾.

- ما روى عن الإمام الصادق عليه السلام: «ما بين الدفتين قرآن»⁽²⁾.
- ما روى عن الإمام العسكري عليه السلام: «اجتمعت الأمة قاطبة لا اختلاف بينهم في ذلك: أن القرآن حق لا ريب فيه عند جميع فرقها، فهم في حالة الإجماع عليه مصيّبون، وعلى تصديق ما أنزل الله بهم مهتدون...»⁽³⁾.

3. الدليل العقلي:

ذكر الباحثون والمحقّقون في مجال علوم القرآن والتفسير عدّة تقرّيبات للدليل العقلي على صيانة القرآن عن التحرّيف⁽⁴⁾. وتتجدر الإشارة إلى أنّ هذه التقرّيبات ليست عقلية بحثة؛ لأنّها تتضمّن مقدّمات متسالمة عليها بين المسلمين، وليس عقلية يقينية خالصة. ومن هذه التقرّيبات: التقرّيب التالي؛ وهو يتألّف من مقدّمات عدّة، هي:

أ. إنّ القرآن كتاب هداية للعالمين.

ب. القرآن كتاب خاتم، كما أنّ الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه رسول خاتم.

ج. إذا حرف القرآن يتربّ على ذلك إضلال الناس.

د. مقتضى حكمة الله تعالى أن ينزل كتاباً آخر ويُرسل رسولاً آخر؛ وهذا يلزم منه: إما تكذيب الله سبحانه؛ لأنّه أخبر بأنّ الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه هو خاتم الرسل ورسالته خاتمة الرسالات، وإما نسبة الجهل إليه تعالى على فرض اكتشافه ضرورة إرسال

(1) الشيخ الكليني، الكافي، م.س، ج 8، كتاب الروضة، ح 16، ص 53.

(2) انظر: مجموعة من المحدثين: الأصول ستة عشر، أصل حسين بن عثمان بن شريك العامري، ط 2، قم المقدّسة، دار الشبيستري للمطبوعات؛ مطبعة مهديه، 1405/1363هـ.ش، ص 111.

(3) انظر: الطبرسي، الفضل بن الحسن: الاحتجاج، تعلّيق محمد باقر الخرسان، لاط، النجف الأشرف، دار النعمان، 1386هـ.ق/1966م، ج 2، ص 251.

(4) انظر: المحمّدي، سلامة القرآن من التحرّيف...، م.س، ص 37؛ السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص 43-45.



نبي آخر ورسالة أخرى.

النتيجة: إذن، القرآن لم يحرّف.

4. الإعجاز القرآني:

ويقوم هذا الدليل على مقدمات عدّة⁽¹⁾، هي:

أ. ثبوت التحدّي بالقرآن تاريخياً في عصر الرسالة والدعوة.

ب. القرآن الموجود بين أيدينا هو في الجملة القرآن الموجود في عصر الدعوة.

ج. مواصفات القرآن الموجود بين أيدينا هي نفسها المواصفات المنقولة عن القرآن الموجود في عصر الدعوة؛ لجهة التحدّي بالوجوه الإعجازية المختلفة.

د. لو كان القرآن الموجود بين أيدينا محرّفاً؛ لما انطبقت عليه هذه الصفات والوجوه الإعجازية.

النتيجة: إذن القرآن لم يحرّف.

وتتجدر الإشارة إلى أنَّ هذا الدليل لا ينهض بمفرده في إثبات عدم وقوع التحريف بالنقية، وإن كان يثبت عدم وقوع التحريف بالزيادة.

وعليه، يمكن أن يُتمَّم هذا الدليل بضميمة ما ثبتت قرآنِّيته من الآيات الدالة على صيانة القرآن عن التحريف مطلقاً.

5. الشواهد التاريخية:

يوجد شواهد تاريخية كثيرة تدلّ بوضوح على صيانة القرآن الكريم عن

التحريف⁽²⁾، منها: 268

أ. من ضروريات التاريخ: أنَّ النبي العربي محمّداً صلوات الله عليه وآله وسلامه جاء قبل أربعة عشر قرناً

(1) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج12، ص104-107.

(2) انظر: الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، م.س، ج1، ص43؛ السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج12، ص104؛ السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص200-207؛ المحمدي، سلامة القرآن من التحريف...، م.س، ص34-36.



تقريراً، وادعى النبوة، وانتهض للدعوة، وأمن به أمّة من العرب وغيرهم، وأنه جاء بكتاب يسمّيه القرآن، وينسبه إلى ربّه، متضمّن لجمل المعارف، وكلّيات الشريعة التي كان يدعوا إليها، وكان يتحدّى به، ويعده آية لنبوته، وأنّ القرآن الموجود اليوم بأيدينا هو القرآن الذي جاء به وقرأه على الناس المعاصرين له.

ب. توافر الدواعي على نقله وحراسته وصيانته؛ لأنّ القرآن معجزة النبوة ودليل الرسالة الخاتمة، ولا سيما في وجه أصحاب البدع والتحريف، الذين يتّرّضون شرّاً بالإسلام والقرآن.

ج. شدّة عنابة المسلمين بحفظ القرآن وتلاوته، وضبطهم الشديد في هذا الصدد.

د. لو كان القرآن محرّفاً؛ لاتّخذه غير أهل الإسلام من أعظم المطاعن على الإسلام وأهله.

هـ. وجود بعض الأخطاء في رسم المصحف حتى يومنا هذا، مع التفاتات المسلمين لها بعد توحيد المصاحف؛ مؤشر واضح على شدّة عنائهم بحفظ القرآن وعدم المساس به.

- 1- ورد في القرآن آيات كثيرة تدل على صيانة القرآن عن التحرير، منها: قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْكِتَابَ رَبِّ الْأَنْوَافِ لَهُ حَفْظُونَ﴾، ﴿... وَإِنَّهُ لِكَتَبٍ عَزِيزٍ﴾ ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ...﴾...
- 2- ورد على لسان أهل البيت عليه السلام روايات عدّة تدل على صيانة القرآن عن التحرير، منها: روايات الثقلين، روايات التمسّك بالقرآن، روايات العرض على القرآن، أمر الأئمّة عليهم السلام بقراءة سورة كاملة بعد الفاتحة في الصلاة، روايات تلاوة القرآن وفضلها وثوابها، روايات صيانة القرآن عن التحرير المرويّة عن الأئمّة عليهم السلام.
- 3- ذُكرت أدلة أخرى على صيانة القرآن عن التحرير، هي: الدليل العقلي، الإعجاز القرآني، الشواهد التاريخية.



فَكْرٌ وَأَجْبٌ

1. أَجْبٌ بِـ«صَحٌّ» أَوْ «خَطَأً»:

- من الشواهد التاريخية على صيانة القرآن عن التحرير: توافر الدواعي لحفظه بين المسلمين.
- إعجاز القرآن يستلزم صيانة القرآن عن التحرير بالزيادة دون النقيصة.
- لا يمكن الاستدلال على صيانة القرآن عن التحرير بالنقيصة بأيات القرآن.

2. أَجْبٌ بِالاختصار:

- اذكر آية قرآنية، مبيناً وجه دلالتها على صيانة القرآن عن التحرير؟
- اذكر دليلاً روائياً، مبيناً وجه دلالته على صيانة القرآن عن التحرير؟
- اذكر دليلاً عقلياً على صيانة القرآن عن التحرير؟

من لطائف وصف القرآن بأنه ذكر لله تعالى⁽¹⁾

من أجمع الأوصاف التي يذكرها القرآن لنفسه: أنه ذكر لله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ﴾⁽²⁾; فإنَّه يُذَكَّر به تعالى؛ بما أنَّه آية دالة عليه، حية خالدة، وبما أنه يصفه بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، ويصف سنته في الصنع والإيجاد، ويصف ملائكته وكتبه ورسله، ويصف شرائعه وأحكامه، ويصف ما ينتهي إليه أمر الخلقة؛ وهو المعاد ورجوع الكل إليه سبحانه، وتفاصيل ما يؤل إليه أمر الناس؛ من السعادة والشقاء، والجنة والنار. ففي جميع ذلك: ذِكر الله؛ وهو الذي يروم القرآن بإطلاق القول بأنَّه ذِكر. ونحن نجد أنَّ ما بأيدينا من القرآن لا يفقد شيئاً من معنى الذِّكر. ولكون الذِّكر من أجمع الصفات في الدلالة على شؤون القرآن عُبر عنه بالذِّكر في الآيات التي أخبر فيها عن حفظه القرآن عن البطلان والتغيير والتحريف؛ كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَيَّتِنَا لَا يَحْفَظُونَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِيَنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾⁽³⁾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكَبُرٌ عَرِيزٌ﴾⁽⁴⁾ ﴿لَا يَأْنِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَزَرِّلُ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾⁽⁵⁾; فذِكر تعالى أنَّ القرآن؛ من حيث هو ذِكر؛ لا يغله باطل، ولا يدخل فيه حالاً ولا في مستقبل الزمان؛ لا بإبطال، ولا بنسخ، ولا بتغيير أو تحريف يُوجب زوال ذِكْريته عنه. وكقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ﴾؛ فقد أطلق الذِّكر، وأطلق الحفظ؛ فالقرآن محفوظ بحفظ الله عن كل زِيادة ونقيصة وتغيير في اللفظ أو في الترتيب يزيله عن الذِّكرية، ويبطل كونه ذِكراً لله سبحانه بوجه.

272

وممَّا تقدَّم يتبَيَّن: أنَّ القرآن الذي أنزله الله على نبيه ﷺ ووصفه بأنَّه ذِكر هو محفوظ على ما أُنْزِلَ، مصون بصيانة إلهية عن الزِيادة والنقيصة والتغيير؛ كما

(1) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 12، ص 106-107.

(2) سورة الحجر، الآية: 9.

(3) سورة فصلت، الآيات: 40-42.



وَعْدُ اللَّهِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ.

وَخَلَاصَةُ الْحَجَّةِ: أَنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَصْفَهُ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ بِأَوْصَافٍ خَاصَّةٍ؛ لَوْ كَانَ تَغْيِيرٌ فِي شَيْءٍ مِّنْ هَذِهِ الْأَوْصَافِ؛ بِزِيادةٍ، أَوْ نَقِيَّةٍ، أَوْ تَغْيِيرٍ فِي لَفْظٍ أَوْ تَرْتِيبٍ مُؤَثِّرٍ؛ فَقَدْ آثَارَتِكَ الصَّفَةَ قُطْعًا، لَكِنَّا نَجَدُ الْقُرْآنَ الَّذِي بِأَيْدِينَا وَاجْدَأَ الْأَثَارَ تِلْكَ الصَّفَاتِ الْمُعَدُودَةِ عَلَى أَتْمٍ مَا يُمْكِنُ وَأَحْسَنَ مَا يَكُونُ، فَلَمْ يَقُعْ فِيهِ تَحْرِيفٌ يُسْلِبَهُ شَيْئًا مِّنْ صَفَاتِهِ، فَالَّذِي بِأَيْدِينَا مِنْهُ هُوَ الْقُرْآنُ الْمَنْزَلُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعِينَهُ، فَلَوْ فُرِضَ سَقْوَطُ شَيْءٍ مِّنْهُ أَوْ تَغْيِيرٌ فِي إِعْرَابٍ أَوْ حَرْفٍ أَوْ تَرْتِيبٍ؛ وَجَبَ أَنْ يَكُونَ فِي أَمْرٍ لَا يَؤْثِرُ فِي شَيْءٍ مِّنْ أَوْصَافِهِ؛ كَالْإِعْجَازِ، وَارْتِقَاعِ الْاِخْتِلَافِ، وَالْهُدَايَةِ، وَالنُّورِيَّةِ، وَالذِّكْرِيَّةِ، وَالْهِيمَنَةِ عَلَى سَائِرِ الْكِتَابِ السَّمَاوِيَّةِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكِ.

- 1 القرآن الكريم.
- 2 الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج 12، ص 104-108؛ ج 17، ص 398-399.
- 3 الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ص 43-45، 200-211، 214-215.
- 4 الصفار، بصائر الدرجات، ج 8، باب 17 في قول رسول الله ﷺ «إني تارك فيكم الثقلين»، ح 1-6، ص 433-43.
- 5 ابن حنبل، مسند أحمد، ج 3، ص 1.
- 6 النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ج 3، ص 14.
- 7 المتنبي الهندي، كنز العمل في سنن الأقوال والأفعال، ج 1، ح 943-955، ص 185-187.
- 8 الكليني، الكافي، ج 1، المقدمة، ص 8؛ كتاب فضل العلم، باب الأخذ بالسنة وشهاد الكتاب، ح 1-5، ص 69؛ ج 2، كتاب فضل القرآن، باب في تمثيل القرآن وشفاعته لأهله، ح 1-14، ص 598-602؛ باب فضل حامل القرآن، ح 1-11، ص 603-606؛ باب من يتعلم القرآن بمشقة، ح 1-3، ص 606-607؛ باب ثواب قراءة القرآن، ح 1-7، ص 611-613؛ ج 8، كتاب الروضة، ح 16، ص 53.
- 9 مجموعة من المحدثين، الأصول الستة عشر، أصل حسين بن عثمان بن شريك العامري، ص 111.
- 10 الطبرسي، الاحتجاج، ج 2، ص 251.
- 11 نجارزادكان، سلامة القرآن من التحريف...، ص 34-37.
- 12 الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج 1، ص 43.



بيانة القرآن عن التحريف⁽³⁾

موضوعات الدرس

- 1- دلالة طوائف من الروايات على اختلاف مصاحف الصحابة في ما بينها. وقوع التحريف.
- 2- كيفية جمع القرآن تستلزم اختلاف القراءات.
- 3- روايات وقوع التحريف. وبالنقيصة، وبالزيادة.
- 4- روايات النسخ.
- 5- وقوع التحريف.
- 6- والخطأ، وبالنقيصة، وبالزيادة.



أهداف الدرس

- 1- تعزيز الارتباط الوجداني والفكري والمعرفي بالقرآن الكريم.
- 2- الاطلاع على أبرز الشبهات القائلة بوقوع التحريف في القرآن.
- 3- الاستدلال على دحض الشبهات المثارة في وقوع التحريف في القرآن.



شبهات في وقوع التحرير:

- الشبهة الأولى: دعوى دلالة طوائف من الروايات على وقوع التحرير:
 - الطائفة الأولى: الروايات التي تتحدث عن مصحف الإمام علي عليه السلام، منها:
 - ما روي عن الإمام علي عليه السلام: «ولقد أحضروا الكتاب كاماً مشتملاً على التأويل والتنزيل، والمحكم والمتشبه، والناسخ والمنسوخ، لم يسقط منه حرف ألف ولا لام، فلما وقفوا على ما بينه الله من أسماء أهل الحق والباطل، وأن ذلك إن أُظهر نقص ما عهدوه، قالوا: لا حاجة لنا فيه، نحن مستغنون عنه بما عندنا»⁽¹⁾.
 - ما رواه جابر عن الإمام الباقر عليه السلام: «ما أدعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى؛ إلا علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من بعده عليه السلام»⁽²⁾، «ما يستطيع أحد أن يدعي أن عندة جميع القرآن كله؛ ظاهره وباطنه، غير الأوصياء»⁽³⁾.

(1) الطبرسي، الاحتجاج، م.س، ج 1، ص 383.

(2) الشيخ الكليني، الكافي، م.س، ج 1، كتاب الحجة، باب أنه لم يجمع القرآن...، ح 1، ص 228.

(3) م. ن، ح 2، ص 228.

الجواب عنها: الإجماع عند الشيعة والسنّة على أنّ الزائد فيه إنّما هو التأويل والتنزيل؛ شرحاً للمراد⁽¹⁾.

ب. الطائفة الثانية: الروايات التي جاء فيها لفظ التحرير صريحاً، منها:

- ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «أصحاب العربية يحرفون الكلم عن مواضعه»⁽²⁾.

- ما رواه علي بن سعيد: كتبت إلى أبي الحسن الأول (الإمام موسى الكاظم عليه السلام) وهو في الحبس، فذكر عليه السلام في جوابه: «... أؤمنوا على كتاب الله فحرفوه وبدلواه...»⁽³⁾.

- ما رواه ابن شهر آشوب بإسناده إلى الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام يوم عاشوراء: «إنما أنتم من طواغيت الأمة، وشذوذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، وعصبة الآثام، ومحرّف الكتاب»⁽⁴⁾.

- ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «... وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه وحرفوا حدوده، فهم يروونه ولا يرعونه والجهال يعجبهم حفظهم للرواية والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية...»⁽⁵⁾.

الجواب عنها: المقصود بالتحرير فيها هو خصوص التحرير المعنوي، أو اختلاف القراءات وإعمال الاجتهداد فيها⁽⁶⁾.

ج. الطائفة الثالثة: الروايات التي تشير إلى قراءات منسوبة إلى بعض الأئمّة عليهم السلام، منها:

(1) لمزيد من التفصيل، انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 12، ص 108-118؛ السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص 222-226؛ المحمدي، سلامة القرآن من التحرير...، م.س، ص 64-72، 103-104.

(2) النوري، حسين: مستدرك الوسائل، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، لاط، بيروت، لات، ج 4، باب 74 من أبواب قراءة القرآن...، ح 8، ص 280.

(3) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، م.س، ج 2، باب من يجوزأخذ العلم منه...، ص 82.

(4) م.ن، ج 45، باب ما جرى على الإمام الحسين عليه السلام بعد بيعة الناس...، ص 8.

(5) الشيخ الكليني، الكافي، م.س، ج 8، كتاب الروضة، ح 16، ص 53.

(6) لمزيد من التفصيل، انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 12، ص 108-118؛ السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص 226-229؛ المحمدي، سلامة القرآن من التحرير...، م.س، ص 72-75.



- ما رواه غالب بن الهذيل: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى: **﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنَ﴾** على الخفض هي أم على النصب؟ قال عليه السلام:

«بل هي على الخفض»⁽¹⁾.

- ما رواه حريز: **أَنَّ الْإِمَامَ الصَّادِقَ عليه السلام قَرَأَ: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعَنَّ (من) ثِيَابَهُ﴾.**

- ما رواه أبو بصير عن الإمام الصادق عليه السلام: **أَنَّهُ قَرَأَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿هَذَا كَذَبُنَا يُنْطِقُ عَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾** قرأها يُنْطِقُ⁽²⁾.

الجواب عنها⁽³⁾:

- هي أخبار آحاد لا يُعتدّ بها.

- إن الاختلاف في القراءة لا يسري إلى الاختلاف في المعنى المُوحَى.

د. الطائفة الرابعة: روایات الفساطیط: هي روایات وردت بشأن فساطیط تضرب ظهر الكوفة أيام ظهور الحجّة عليه السلام لتعليم الناس قراءة القرآن وفق ما جمعه أمير المؤمنین عليه السلام، منها:

- ما روي عن الإمام الباقي عليه السلام: «إذا قام قائم آل محمد عليه السلام ضرب فساطیط لمن يعلم الناس القرآن، على ما أنزل الله. فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم؛ لأنّه يخالف فيه التأليف»⁽⁴⁾.

- ما رواه سالم بن مسلم: قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام وأنا استمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرأ الناس، فقال عليه السلام: «**كُفٌّ عن هذه القراءة، اقرأ كما**

(1) الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن: تهذيب الأحكام، تحقيق وتعليق حسن الموسوي الخرسان، ط.3، طهران، دار الكتب الإسلامية: مطبعة خورشيد، 1364هـ.ش، ج.1، باب صفة الوضوء...، ح.37، ص.70-71.

(2) الشيخ الكليني، الكافي، م.س، ج.8، روضة، كتاب الحج، ص.50.

(3) لمزيد من التفصيل، انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج.12، ص.108-118؛ السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص.232-235؛ المحمدي، سلامة القرآن من التحريف، م.س، ص.75-77.

(4) العكري، محمد بن النعمان (المفید): الإرشاد، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، ط.2، بيروت، دار المفید، 1414هـ.ق/1993م، ج.2، ص.386.

يقرأ الناس؛ حتى يقوم القائم، فإذا قام القائم ﷺ قرأ كتاب الله عز وجل على حدّه، وأخرج المصحف الذي كتبه على عليه السلام⁽¹⁾.
الجواب عنها⁽²⁾: ما يعلّم للناس في الفساطيطة هو هذا المصحف؛ بترتيب نزول مصحف الإمام على عليه السلام.

هـ. الطائفة الخامسة: روایات ورد فيها ذِكر بعض أسماء الأئمّة عليهم السلام في القرآن، منها:

- ما روي عن الإمام الباقي عليه السلام: «نزل القرآن أربعة أرباع: ربع فينا، وربع في عدونا، وربع سنن وأمثال، وربع فرائض وأحكام»⁽³⁾.
- ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «لو قد قرئ القرآن كما أنزل؛ لألفيتنا فيه مسمّين»⁽⁴⁾.
- ما روي عن الإمام الرضا عليه السلام: «ولاية على عليه السلام مكتوبة في جميع صحف الأنبياء...»⁽⁵⁾.
- الجواب عنها⁽⁶⁾:
- إنّهم مذكورون فيه بصفاتهم ونحوهم الدالّة عليهم وعلى فضائلهم المختصّة بهم.
- التاريخ لم يذكر لنا أبداً أنّ أحداً احتجّ على غاصبي الخلافة بهذه الآيات المفترضة، وإنّما كانت أحقّ بالاحتجاج.

(1) الشيخ الكليني، الكافي، م.س، ج2، كتاب فضل العلم، باب النوادر، ح23، ص633.

(2) لمزيد من التفصيل، انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج12، ص108-118؛ المحمدي، سلامة القرآن من التحرير، م.س، ص77-79.

(3) الشيخ الكليني، الكافي، م.س، ج2، كتاب فضل القرآن، باب النوادر، ح4، ص628.

(4) العياشي، تفسير العياشي، م.س، ج1، ما عنى به الأئمّة عليهم السلام من القرآن، ح4، ص13.

(5) الشيخ الكليني، الكافي، م.س، ج1، كتاب الحجّة، باب فيه نتف وجموع من الرواية في الولاية، ح6، ص437.

(6) لمزيد من التفصيل، انظر: الإمام الخميني، أنوار الهدایة، م.س، ج1، ص243-245؛ السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج12، ص108-118؛ السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص229-232؛ المحمدي، سلامة القرآن من التحرير، م.س، ص79-84.



- الروايات واردة فيهم على نحو التفسير للمراد، فتكون على نحو الجري والتطبيق ومعرفة المصدق الحقيقى للآيات.

و. الطائفة السادسة: روايات التحريف بالنقىصة، منها:

- ما روى عن الإمام علي عليه السلام: أنه قرأ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرَثَ وَالنَّسْلَ﴾ (بظلمه وسوء سريرته) ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾⁽¹⁾.

- ما رواه عمار السباطي عن الإمام الصادق عليه السلام أن الله تعالى قال بشأن الإمام علي عليه السلام: ﴿أَمَنْ هُوَ قَنِيتُ إِنَّا نَأَيْلَ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذِرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾ (أن محمدًا رسول الله) وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (أن محمدًا رسول الله وأنه ساحر كذاب) ﴿إِنَّمَا يَذَكُّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾، ثم قال عليه السلام: هذا تأويله يا عمار⁽²⁾.

- روى أنه قرأ رجل عند الإمام الصادق عليه السلام: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِيرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾، فقال عليه السلام: «ليس هكذا هي، إنما هي والمأمونون، فنحن المأمونون»⁽³⁾.

- ما روى عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن القرآن الذي جاء به جبرائيل إلى محمد عليه السلام سبعة عشر ألف آية»⁽⁴⁾.

الجواب عنها بالترتيب⁽⁵⁾:

- الأولى: فيها دلالة واضحة على كونه شرحاً وتفسيراً للمراد من الآية.

- الثانية: إن ورود ألفاظ التنزيل والتأويل، يُحمل على الشرح للمراد، وبيان معانيه ومصاديقه.

(1) الشيخ الكليني، الكافي، م.س، ج 8، كتاب الروضة، ح 435، ص 289.

(2) م. ن، ح 204-246، ص 424.

(3) م. ن، ج 1، كتاب الحجّة، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، ح 62، ص 424.

(4) الشيخ الكليني، الكافي، م.س، ج 2، كتاب فضل العلم، باب التوادر، ح 28، ص 634.

(5) لمزيد من التفصيل، انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 12، ص 108-118؛ المحمدي، سالمة القرآن من التحريف، م.س، ص 84-91.

- الثالثة: هي بصدق بيان أبرز المصاديق وأكملاها.

- الرابعة: ورد في نسخة مصححة من الكافي، وفي كتاب الوافي للفيض الكاشاني: أنه يوجد زيادة للفظ عشرة؛ فيكون الحديث سبعة آلاف آية، وليس سبعة عشرة ألف آية. أضف إلى ذلك أن مسألة عظيمة كهذه لا بد من بيانها بشكل واضح؛ فلا تثبت بخبر الواحد.

ز. الطائفة السابعة: روایات كثيرة بلغت حد التواتر نقلها الشيعة والسنّة، مفادها: أن كلّ ما وقع في الأمم السابقة، لا بد وأن يقع مثله في هذه الأمة، وبما أن كتبهم السماوية قد حُرّفت، فلا بد من وقوع التحرير في القرآن أيضًا، وإن فلن تكون هذه الأحاديث صحيحة، ومنها: ما روي عن رسول الله ﷺ: «كُلّ ما كان في الأمم السالفة، فَإِنَّهُ يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأَمْمَةِ مِثْلُهُ، حَذْوَ النُّعْلِ بِالنُّعْلِ، وَالْقُدْنَةُ بِالْقُدْنَةِ»⁽¹⁾.

الجواب عنها⁽²⁾:

- إن هذا الدليل لو تم لكان دالاً على وقوع الزيادة في القرآن - أيضًا؛ كما وقعت في التوراة والإنجيل. ومن الواضح بطلان ذلك؛ للتساليم والاتفاق على عدم وقوع التحرير بالزيادة.

- يوجد كثير من الحوادث وقعت في الأمم السابقة لم يصدر مثلها في هذه الأمة؛ كالثلثيث، وعبادة العجل، وقصة السامرائي، وغرق فرعون، ورفع النبي عيسى عليه السلام إلى السماء، والتحرير بالزيادة في كتبهم، وما شابه ذلك. وعليه، فالمراد من ذلك المشابهة في بعض الوجوه، وليس التطابق في كل الأمور.

- يكفي للتشابه مع الأمم السالفة؛ وقوع التحرير المعنوي؛ بتضييع حدود القرآن

(1) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، م.س، ص530.

(2) لمزيد من التفصيل، انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج12، ص110-118؛ السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص220-222؛ محمد المحمدي، سلامة القرآن من التحرير، م.س، ص99-100.



الكريم، وتفسيره بالرأي.

- إنّ كلام الرسول ﷺ المتقدّم عامًّ يمكن تخصيصه واستثناء تحريف القرآن منه؛ استناداً إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْكِتَابَ كَرَوْنَا لَهُ لَحْفَظُونَ﴾⁽¹⁾.

2. الشّبهة الثانية: كيفية جمع القرآن في صدر الإسلام وزمن الصحابة؛ تستلزم عادة وقوع التغيير والتحريف فيه؛ بسبب بدأّة الخط، وعدم توافر الأدوات الالزامية للكتابة.

الجواب عنها: إنّ الجمع حصل في زمن النبي ﷺ ضمن سور، ثمّ على يد الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ضمن مصحف، ثمّ على يد الصحابة ضمن مصاحف، ثمّ توحيد الرسم في زمن عثمان؛ وفي جميع هذه المحطّات كانت الدواعي متّوافرة لحفظ القرآن وصيانته، وكان هناك تشديداً أقلّ نظيره على حفظ القرآن وتدوينه؛ هذا مع كونه محفوظاً بالصدور إلى عهد يُتّيقّن قبله تدوين القرآن؛ بناءً على اختلاف الآراء في جمع القرآن وتدوينه⁽²⁾.

3. الشّبهة الثالثة: إنّ أكثر العاّمة وجماعة من الخاصة ذكروا في أقسام الآيات المنسوخة ما نسخت تلاوتها دون حكمها، وما نسخت تلاوتها وحكمها معاً.

الجواب عنها⁽³⁾:

- لا يوجد في روايات الإمامية آية منسوخة التلاوة؛ سوى آية الرجم، وهي جاءت بخبر واحد سندًا، تعارضها روايات كثيرة مستفيضة تنتفي نسخ التلاوة.

- إنّ نظرية نسخ التلاوة مع الحكم أو من دونه لا حقيقة لها.

(1) الحجر: 9.

(2) لمزيد من التفصيل، انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 12، ص 108-118؛ السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص 235-259؛ المحمدي، سلامة القرآن من التحريف، م.س، ص 100-102.

(3) لمزيد من التفصيل، انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 12، ص 108-118؛ السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص 285-286؛ المحمدي، سلامة القرآن من التحريف، م.س، ص 102-103.

4. الشبهة الرابعة: وجود مصاحف لدى الصحابة تختلف عن المصحف الموجود؛ لجهة اشتمالها على الزيادة.

الجواب عنها: إن هذه الزيادات هي زيادات تفسيرية شارحة ومبينة للمراد، بعد فرض التسليم بثبوت نسبة ما هو مدعى زيادته في هذه المصاحف إلى الصحابة⁽¹⁾.

5. الشبهة الخامسة: اختلاف القراءات يستلزم كون الموجود بين أيديينا من القرآن هو غير ما أنزل على النبي ﷺ.

الجواب عنها: إن اختلاف القراءات والقراء لا يضر بالمعنى والمضمون المُوحَى، وإن أثره في كيفية أداء قراءة القرآن⁽²⁾.

6. الشبهة السادسة: الأخبار الكثيرة الواردة في كتب أهل السنة، والتي تثبت وقوع التحرير باللحن والخطأ في القرآن (دعوى وجود أخطاء نحوية)، وبالنقيصة والتبديل (إسقاط آية «مثلاً: آية الرجم»، أو سورة «مثلاً: سورة النورين، أو سورة الولاية»، أو حذف بعض الكلمات أو تبديلها)، وبالزيادة (الفاتحة والمعوذتين).

الجواب عنها⁽³⁾:

- ضعف هذه الأخبار سندًا.
- تهافتها في ما بينها.
- إمكانية حمل دلالة بعضها على غير المدعى؛ بأنها من باب التفسير، والشرح، وبيان المراد، وبعض المصاديق وأكمالها.
- معارضتها بأخبار صحيحة ومتواترة تتفق وقوع التحرير.
- عدم نهوضها أمام الأدلة المُثبَّتة لصيانة القرآن عن التحرير.

(1) لمزيد من التفصيل، انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 12، ص 108-118؛ المحمدي، سلامة القرآن من التحرير، م.س، ص 104-109.

(2) م.ن، ص 111-116.

(3) لمزيد من التفصيل، انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 12، ص 108-118؛ المحمدي، سلامة القرآن من التحرير، م.س، ص 109، 116-118.

1- من الشبهات المُثارة على القرآن بوقوع التحرير فيه: دعوى دلالة طوائف من الروايات على وقوع التحرير، كيفية جمع القرآن تستلزم وقوع التحرير، الروايات الدالة على نسخ الحكم والتلاوة ونسخ الحكم دون التلاوة تستلزم وقوع التحرير، اختلاف مصاحف الصحابة في ما بينها تؤشر على وقوع التحرير، اختلاف القراءات يستلزم وقوع التحرير، الروايات التي تتحدث عن وقوع التحرير باللحن والخطأ، وبالنقيصة والتبديل، وبالزيادة.

2- يمكن رد هذه الشبهات بالتالي: المقدار الزائد هو من التأويل والتنزيل؛ شرحاً للمراد، المقصود بالتحرير في بعض الروايات خصوص التحرير المعنوي أو اختلاف القراءات وإعمال الاجتهاد فيها، أخبار التحرير هي أخبار آحاد لا يُعتدّ بها، أهل البيت عليهم السلام مذكورون في القرآن بصفاتهم ونعتهم الدالة عليهم، بعض الروايات واردة في أهل البيت عليهم السلام على نحو التفسير للمراد؛ فتكون على نحو الجري والتطبيق ومعرفة المصدق الحقيقى للآيات، توافر الداعى على حفظ القرآن وتدوينه وتشدّد المسلمين في ذلك يمنع وقوع الخطأ في الجمع، اختلاف القراءات والقراء لا يضر بالمعنى والمضمون المُوحى، معارضة روايات وقوع التحرير بالنقيصة بروايات صحيحة مستفيضة، تهافت روايات التحرير بالنقيصة في ما بينها.



1. أَجْبٌ بِـ«صَحٌّ» أَوْ «خَطَأً»:

- بعض الزيادات الموجودة في مصاحف الصحابة هي من قبيل الزيادات التفسيرية؛ شرحاً للمراد.
- نسخ التلاوة مع الحكم أو من دونه تستلزم القول بوقوع التحرير بالنقية.
- روایات التحرير بالنقية والتبديل والزيادة لا تنهض أمام أدلة صيانة القرآن عن التحرير.

2. أَجْبٌ باختصار:

- اذكر شبهة ذكر أسماء الأنماء عليهم السلام في القرآن وكيفية توجيهه دلالتها عن دعوى وقوع التحرير؟
- تحدث عن شبهة روایات التحرير بالنقية وكيفية ردّها؟
- تكلّم عن شبهة روایات وقوع التحرير في القرآن؛ كما وقع في الكتب السابقة، وكيفية توجيهها؟



دُعوى ضياع سور أو أبعاض سور من القرآن!⁽¹⁾

صيانت القرآن عن التحرير(3)

- 1- ضياع سورتي الح福德 والخلع⁽²⁾.
- 2- ذهاب أكثر من ثلثي القرآن!!: أخرج الطبراني عن عمر بن الخطاب أنه قال: القرآن ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرف⁽³⁾.
- 3- ضياع سورة براءة وسورة من المسبحات: روى مسلم في صحيحه أن أبو موسى الأشعري بعث إلى قراء البصرة فدخل عليه ثلاثة رجال، فقال لهم في ما قال: إنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة، فأنسىتها، غير أنني حفظت منها: (لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب). وكنا نقرأ سورة نشبهها بإحدى المسبحات، فأنسىتها، غير أنني حفظت منها: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيمة⁽⁴⁾.
- 4- ضياع أكثر من ثلثي سورة براءة: أخرج ابن أبي شيبة والطبراني في الأوسط وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه عن حذيفة، قال: التي تسمون سورة التوبة هي سورة العذاب، والله ما تركت أحداً إلا نالت منه، ولا تقرؤون منها مما كنا نقرأ إلا ربها. وفي رواية أخرى عن حذيفة، قال: ما تقرأون ثلثها⁽⁵⁾. وقال مالك: إن

(1) هذه الدعوى موجودة في المجامع الحديثية عند أهل السنّة.

(2) انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م.س، ج 1، ص 178.

(3) انظر: م. ن، ص 190.

(4) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، م.س، ج 2، ص 36-37.

(5) انظر: السيوطي، جلال الدين: الدر المنثور في تفسير القرآن بالتأثر، لاط، بيروت، دار المعرفة، لات، ج 3، ص 208.

أولها لـمـا سقط، سقط معه البـسـمـلـةـ، فقد ثـبـتـ أـنـهـ كـانـتـ تـعـدـ الـبـقـرـةـ لـطـولـهـاـ⁽¹⁾ـ.

ـ5ـ ضـيـاعـ أـكـثـرـ مـنـ ثـلـثـيـ سـوـرـةـ الـأـحـزـابـ:ـ أـخـرـجـ الـبـخـارـيـ فـيـ تـارـيـخـهـ عـنـ حـذـيـفـةـ بـنـ الـيـمـانـ أـنـهـ قـالـ:ـ قـرـأـتـ سـوـرـةـ الـأـحـزـابـ عـلـىـ النـبـيـ ﷺـ،ـ فـنـسـيـتـ مـنـهـ سـبـعـيـنـ آـيـةـ مـاـ وـجـدـتـهــ.ـ وـأـخـرـجـ أـبـوـ عـبـيـدـ فـيـ الـفـضـائـلـ وـابـنـ الـأـنـبـارـيـ وـابـنـ مـرـدـوـيـهـ عـنـ عـائـشـةـ قـالـتـ:ـ كـانـتـ سـوـرـةـ الـأـحـزـابـ تـقـرـأـ فـيـ زـمـانـ النـبـيـ ﷺـ مـئـيـ آـيـةــ،ـ فـلـمـاـ كـتـبـ عـثـمـانـ الـمـصـاحـفـ لـمـ يـقـدـرـ مـنـهـ إـلـاـ عـلـىـ مـاـ هـوـ الـآنـ⁽²⁾ـ.

(1) انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م.س، ج 1، ص 177.

(2) انظر: السيوطي، الدر المنثور في تفسير القرآن بالتأثر، م.س، ج 5، ص 180.

..... مصادر الدرس ٩ مراجعه

- 1 القرآن الكريم.
- 2 الطبرسي، الاحتجاج، ج ١، ص ٣٨٣.
- 3 الكليني، الكافي، ج ١، كتاب الحجّة، باب أنه لم يجمع القرآن...، ح ١-٢، ص ٢٢٨؛ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، ح ٦٢، ص ٤٢٤؛ باب فيه نتف وجموع من الرواية في الولاية، ح ٦، ص ٤٣٧؛ ج ٢، كتاب فضل العلم، باب النوادر، ح ٤، ص ٦٢٨؛ ح ٢٣، ص ٦٣٣؛ ح ٢٨، ص ٦٣٤؛ ج ٨، كتاب الروضة، ح ١١، ص ٥٥٠؛ ح ١٦، ص ٢٤٦، ص ٢٠٤-٢٠٥؛ ح ٤٣٥، ص ٢٨٩.
- 4 الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ١٢، ص ١٠٨-١١٨.
- 5 الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ص ٢٢٠-٢٢٢، ٢٣٢-٢٣٣، ٢٥٩-٢٥٦.
- 6 نجارزادكان، سلامة القرآن من التحرير...، ص ٩١-٩٩، ١٠٩-١١١، ١١٨-١١٧.
- 7 النوري، مستدرک الوسائل، ج ٤، باب ٧٤ من أبواب قراءة القرآن...، ح ٨، ص ٢٨٠.
- 8 المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢، باب من يجوز أخذ العلم منه...، ص ٤٥؛ ج ٨، باب ما جرى على الإمام الحسين عليه السلام...، ص ٨.
- 9 الطوسي، تهذيب الأحكام، ج ١، باب صفة الوضوء...، ح ٣٧، ص ٧٠-٧١.
- 10 العكبري، الإرشاد، ج ٢، ص ٣٨٦.
- 11 العياشي، تفسير العياشي، ج ١، ما عنى به الأئمة عليهم السلام من القرآن، ح ٤، ص ٢٤-٢٤٣.
- 12 الخميني، أنوار الهدایة، ج ١، ص ٥٣٠.
- 13 الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص ٥٣٥.

النَّاسُخُ وَالْمَنْسُوخُ (١)

مَوْضِعَاتُ الْدُّرْسِ

- 1 معنى النَّسْخِ.
- 2 إِمْكَانُ النَّسْخِ وَوُقُوعُهُ.
- 3 ضرورة معرفة النَّاسُخُ وَالْمَنْسُوخُ.
- 4 الفرق بين النَّسْخِ وَالتَّخْصِيصِ.
- 5 شروط النَّسْخِ.



أَهَدَافُ الْدُّرْسِ

- 1 تعزيز الارتباط الوجданِي والفكري والمعرفي بالقرآن الكريم.
- 2 معرفة معنى النَّسْخِ وِإِمْكَانِهِ وَوُقُوعِهِ وَضُرُورَتِهِ.
- 3 معرفة شروط النَّسْخِ وَخَصَائِصِهِ.



١. معنى النسخ:

أ. المعنى اللغوي: «النون والسين والخاء: أصل واحد؛ إلا أنه مختلف في قياسه. قال قوم: قياسه رفع شيء وإثبات غيره مكانه. وقال آخرون: قياسه تحويل شيء إلى شيء. قالوا: النسخ نسخ الكتاب. والنسخ: أمر كان يُعمل به من قبل، ثم يُنسخ بحادث غيره؛ كالماء ينزل فيها أمر، ثم تنسخ بآية أخرى. وكل شيء خلف شيئاً فقد انتسخه»⁽¹⁾. و«النسخ: إزالة شيء بشيء يعقبه، فتارةً يفهم منه الإزالة، وتارةً يفهم منه الإثبات، وتارةً يفهم منه الأمران»⁽²⁾. وعليه، فإن المعنى الحقيقي للنسخ هو الإزالة، وقد استُخدم مجازاً بمعنى النقل والتحويل؛ لما فيهما من معنى الإزالة.

ب. المعنى الاصطلاحي: النسخ هو: رفع تشريع⁽³⁾ سابق. كان يقتضي الدوام حسب ظاهره. بتشريع لاحق؛ سواء أكان ذلك الأمر المرتفع من الأحكام التكليفية أم الوضعية، سواء أكان من المناصب الإلهية أم من غيرها من الأمور التي ترجع

(1) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، م.س، ج 5، مادة «نسخ»، ص 424.

(2) انظر: الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، م.س، مادة «نسخ»، ص 801.

(3) ذهب العلامة السيد الطباطبائي قتيبة^ر إلى أن النسخ غير مختص بالتشريعيات، بل يعم التكوينيات أيضاً. انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 1، ص 252.

إلى الله تعالى بما أَنْه شارع، بحيث لا يمكن اجتماع التشريعين معاً، إِمَّا ذاتاً؛ إذا كان التنافي بينهما بَيْنَا، وَإِمَّا بدليل خاصٌ؛ من إجماع، أو نصٌ صريح⁽¹⁾.

2. إمكان النسخ وقوعه:

تسالن العقلاء في ما بينهم على إمكان وقوع النسخ في التقنين؛ بإزالة حكم أو قانون واستبداله بآخر، في ما لو كان الحكم أو القانون الثاني الناسخ مشتملاً على مصلحة لا يشتمل عليها الحكم أو القانون الأول المنسوخ، أو في ما لو تبيّن للمقتن أنّ الحكم أو القانون الأول لم يكن مشتملاً على المصلحة المطلوبة؛ ما دعاه إلى تقنينٍ آخر يستوفي تلك المصلحة.

وخالف في ذلك اليهود والنصارى في مجال الشرعيات والتكتونيات؛ لوجود شبهة لديهم في المسألة؛ حيث ادعوا استحالة وقوع النسخ؛ لاستلزمها عدم حكمة الناسخ، أو جهله بوجه الحكمة، وكلا هذين اللازمين مستحيل في حقه تعالى. وحقيقة الأمر في دحض هذه الشبهة:

أ. أنّ الحكم المجعل من قبل الشارع الحكيم قد لا يُراد منه البعث، أو الزجر الحقيقين؛ كالأوامر التي يقصد بها الامتحان، وهذا النوع من الأحكام يمكن إثباته أولاً، ثم رفعه، ولا مانع من ذلك؛ فإنّ كلاً من الإثبات والرفع في وقته قد نشأ عن مصلحة وحكمة، فلا يلزم منه خلاف الحكمة.

ب. قد يكون الحكم المجعل حكماً حقيقياً، ومع ذلك يُنسخ بعد زمان، لا بمعنى أن الحكم بعد ثبوته يُرفع في الواقع ونفس الأمر؛ كي يكون مستحيلاً على الحكيم العالم بالواقعيات، بل هو بمعنى: أن يكون الحكم المجعل مقيداً بزمان خاص معلوم عند الشارع منذ البداية، مجهول عند الناس؛ لمصلحة مرعية عند الشارع، ويكون ارتفاعه بعد انتهاء ذلك الزمان؛ لانتهاء أمده الذي قُيّد به واقعاً. والنسخ

(1) لمزيد من التفصيل، انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 1، ص 249-253؛ السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص 277-278.



بهذا المعنى ممكن قطعاً؛ لبداية دخالة خصوصيات الزمان في مناطق الأحكام بما لا يشكّ فيه أيّ عاقل. فالنسخ في الحقيقة تقيد لإطلاق الحكم من حيث الزمان، ولا تلزم منه مخالفة الحكمة، ولا البداء بالمعنى المستحيل في حقه تعالى. ولا خلاف بين المسلمين في وقوع النسخ بين الشرائع السابقة واللاحقة؛ كنسخ الشريعة الإسلامية للشريعة السماوية السابقة عليها زماناً، وداخل الشريعة الواحدة نفسها؛ كتحويل القبلة.

وقد صرّح القرآن الكريم في آيات عدّة بوقوع النسخ، منها:

- قوله تعالى: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا ثُمَّ أَتَ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁽¹⁾.
 - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلَنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةً وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُبَرِّكُ فَالْوَأْنَمَا أَنَّ مُفْتَرِبَلَ أَكْثَرُهُ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁽²⁾.
 - قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أَمْ أَكْتَبَ﴾⁽³⁾.
- وعليه، فإنّ النسخ ممكن الوقوع، وقد وقع فعلاً، ولكنّه نسخ بالمعنى المجازي لا بالمعنى الحقيقي للنسخ - أي بمعنى نشأة رأي جديد -، فهو حكم مؤقت وتشريع محدود واضح أمره للشرع منذ بداية تشريعيه، ولكن لمصلحة في التكليف أخفى الشارع المقدس بيان أمد الحكم عن الناس، ومع انتهاء أمده شرع حكماً آخر مكانه. ولعلّ وجه الحكمة من هذا الإخفاء، يكمن في حثّ المكلفين على الانبعاث لامتنان الحكم؛ كما لو أنه حكماً مطلق الأمد⁽⁴⁾.

(1) سورة البقرة، الآية: 106.

(2) سورة النحل، الآية: 101.

(3) سورة الرعد، الآية: 39.

(4) لمزيد من التفصيل، انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 1، ص 249-253؛ ج 12، ص 345-346؛ السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص 279-280.

3. ضرورة معرفة الناسخ والمنسوخ:

إنّ لمعرفة الناسخ والمنسوخ أثر جلي في فهم التشريع الإسلامي، بحيث لا يمكن للمجتهد استنباط حكم شرعيٍّ ما لم يكن له حظٌ وافر من معرفة الناسخ والمنسوخ. وقد شدّد الروايات المأثورة عن أهل بيته العصمة عليه السلام على ضرورة معرفة الناسخ والمنسوخ، منها:

أ. روي أنَّ الإمام علي عليه السلام مرَّ على قاضٍ، فقال له عليه السلام: هل تعرف الناسخ عن المنسوخ؟ فقال: لا، فقال عليه السلام: «هلكت وأهلكت، تأويل كل حرف من القرآن على وجوه»⁽¹⁾.

ب. روي أنَّ الإمام الصادق عليه السلام قال لأبي حنيفة: «أنت فقيه أهل العراق؟» قال: نعم، قال عليه السلام: «فبِمَ تُفْتَيِّهُمْ؟» قال: بكتاب الله وسنة نبيه، فقال له الإمام عليه السلام: «أَتَعْرَفُ كِتَابَ اللَّهِ حَقًّا مَعْرِفَتَهُ، وَتَعْرِفُ النَّاسَخَ مِنَ الْمَنْسُوخِ؟» قال: نعم، قال عليه السلام: «لَقَدْ أَدْعَيْتَ عِلْمًا وَيْلَكَ! مَا جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا عِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ أُنْزِلُوا عَلَيْهِمْ. وَيْلَكَ! وَلَا هُوَ إِلَّا عِنْدَ الْخَاصِّ مِنْ ذَرِيَّةِ نَبِيِّنَا صلوات الله عليه وآله وسلامه»⁽²⁾.

4. الفرق بين النسخ والتخصيص:

يكمن الفرق بين النسخ والتخصيص في النقاط التالية:

أ. مقتضى النسخ انتهاء التشريع السابق، بعد أن عمل به المكلّفون لفترة من الزمن، بينما مقتضى التخصيص قصر الحكم العام على بعض أفراد الموضوع دون تمامها، وإخراج بقية الأفراد عن دائرة شمول الحكم؛ وذلك قبل أن يعمّل المكلّفون بعموم التكليف. فالنسخ هو نوع اختصاص للحكم ببعض الأزمان، والتخصيص

(1) العياشي، تفسير العياشي، م.س، ج 1، في تفسير الناسخ والمنسوخ...، ح 9، ص 12.

(2) ابن بابويه، محمد بن علي بن الحسين (الصادق): علل الشرائع، تقديم محمد صادق بحر العلوم، لاط، النجف الأشرف، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، 1385هـ.ق/ 1966م، ج 1، باب 81، ح 5، ص 89-90.



نوع اختصاص له ببعض الأفراد.

بـ. الرافع للتنافي بين الناسخ والمنسوخ بعد استقراره بينهما، بحسب الظهور اللغظي؛ هو الحكمة والمصلحة الموجودة بينهما، بخلاف الرافع للتنافي بين العام والخاص؛ فإنه قوّة الظهور اللغظي الموجود في الخاصّ، المفسّر للعامّ بالتحصيص.

ويُعدّ كلّ من الناسخ والمخصوص وسيلة للكشف عن المراد الحقيقي للمشرع⁽¹⁾.

5. شروط النسخ:

ذُكرت شروط عدّة للنسخ الاصطلاحي⁽²⁾، أهمّها:

أـ. وجود تنافي ذاتي بين الحكمين، بحيث لا يمكن اجتماعهما معاً في الوقت نفسه؛ كما في آيات وجوب الصفح مع وجوب آيات القتال، أو وجود تنافي بينهما ناتج عن دليل قطعي دلّ على نقض الحكم السابق بحكم لاحق؛ كما في حكم الاعتداد المبيّن في آية الإمتاع إلى الحول: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَقَّنُ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجَهُمْ لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ عَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجُوا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْتُمْ فِي أَنفُسِهِبِكِمْ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ حَكِيمٌ﴾⁽³⁾، مع حكم الاعتداد المبيّن في آية الاعتداد بأربعة أشهر وعشرة أيام: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَقَّنُ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَرَبَّصُنَ بِأَنفُسِهِنَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغُنَ أَجَلَهُنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾⁽⁴⁾.

(1) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 1، ص 253؛ الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج 2، ص 146-145؛ معرفة، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج 2، ص 272-271.

(2) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان، م.س، ج 1، ص 252-253؛ الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج 2، ص 141؛ معرفة، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج 2، ص 272-274.

(3) سورة البقرة، الآية: 240.

(4) سورة البقرة، الآية: 234.

ب. أن يكون التنافي كلياً على الإطلاق، لا جزئياً وفي بعض الجوانب؛ فإن الثاني تخصيص في الحكم العام، وليس من النسخ في شيء؛ فآية القواعد من النساء: ﴿وَالْقَوْعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحاً فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ بَغْرِيْبَةً مُتَبَرِّجَاتِ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيهِمُ﴾⁽¹⁾ لا تصلح ناسخة لآية غض البصر: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبَدِّيْنَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلِيَضْرِبُنَّ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُبُونِهِنَّ وَلَا يُبَدِّيْنَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعْوَلَتِهِنَّ أَوْ إَبَابِهِنَّ أَوْ إَبَكَاءَ بُعْوَلَتِهِنَّ أَوْ أَبْكَاءَ بُعْوَلَتِهِنَّ أَوْ إِخْرَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْرَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَتِهِنَّ أَوْ نِسَاءِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّبِعِيْنَ غَيْرِ أُولَيِ الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الْطِّفْلِ الَّذِيْنَ لَمْ يَظْهِرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبُنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيَعْلَمَ مَا يُخْفِيْنَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُمْ مُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾⁽²⁾، بعد أن كانت الأولى أخص من الثانية، والخاص لا ينسخ العام، بل يخصّصه بما عداه من أفراد الموضوع.

ج. عدم تحديد أمد الحكم السابق؛ تصريحاً أو تلويناً، حيث يرتفع الحكم بنفسه عند انتهاء أمد، من دون حاجة إلى نسخ؛ فقوله تعالى: ﴿... فَقَدْلُوا أَلَّا تَبْغِيْ حَنَّ تَفَسِّرَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ...﴾⁽³⁾ لا يصدق عليه النسخ عندما تفيء الفئة الباغية وترجع إلى رشدها والتسليم لحكم الله.

(1) سورة النور، الآية: 60.

(2) سورة النور، الآية: 31.

(3) سورة الحجرات، الآية: 9.



د. تعلق النسخ بالتشريعيات⁽¹⁾، فلا نسخ في ما يتعلق بالأخبار. فقوله تعالى: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ۚ وَ ثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴾⁽²⁾ لا يصح ناسخاً لقوله: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ۚ وَ قَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴾⁽³⁾.

هـ. وحدة الموضوع في الحكمين؛ لأن تغير الموضوع يستلزم تغير الحكم؛ فلا نسخ مع تغير الموضوع.

وـ. اشتمال الناسخ على ما في المنسوخ من كمال ومصلحة.

(1) يرى السيد الطباطبائي في أن النسخ يتعلّق بالتكوينيات فضلاً عن التشريعيات، ولعلّ مُراده بالنسخ بالتكوينيات هو البداء. انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 1، ص 252.

(2) سورة الواقعة، الآيات: 39-40.

(3) سورة الواقعة، الآيات: 13-14.

الأفكار الرئيسة

- النسخ هو رفع تشريع سابق بتشريع لاحق، بحيث لا يمكن اجتماعهما معاً.
- تسالم العقلاء وال المسلمين على إمكان وقوع النسخ، وخالف اليهود والنصارى.
- نسخ الشارع المقدّس هو نسخ بالمعنى المجازي لا بالمعنى الحقيقى للنسخ.
- إنّ لمعرفة الناسخ والمنسوخ أثر جلي في فهم التشريع الإسلامي.
- النسخ هو نوع اختصاص للحكم ببعض الأزمان، والتخصيص نوع اختصاص له ببعض الأفراد.
- من شروط النسخ: وجود تنافي ذاتي كليّ بين الحكمين، عدم تحديد أمد الحكم السابق، وحدة الموضوع، اشتتمال الناسخ على ما في المنسوخ من كمال ومصلحة.

ذكر وأجب

1. أجب بـ «صَحٌّ» أو «خطأً»:

- المعنى اللغوي الحقيقى للنسخ هو الإزالة، وقد استُخدم مجازاً بمعنى النقل والتحويل.
- لا يتوقف فهم التشريع الإسلامي على معرفة النسخ؛ لعدم وقوعه فعلاً في القرآن.
- النسخ مختص بالشرعيات فقط.

2. أجب بـ «اختصار»:

- هل النسخ ممكّن الوقوع؟ وهل وقع فعلاً؟
- وضح الفرق بين النسخ والتخصيص؟
- بين شروط النسخ، مع ذكر أمثلة توضيحية؟

الفرق بين النسخ والبداء⁽¹⁾

إن النسخ في معناه الواقعي وال حقيقي (تبديل الرأي) في مجال التكوين (وهو ما يسمى بالبداء) مستحيل بحقه تعالى - كما هو حال النسخ في مجال التشريع - وممتنع بالقياس إلى علمه تعالى الأزلي المحيط بالأشياء. فكما أن النسخ في الشرعيات؛ بمعنى ظهور شيء بعد خفاء على الناس، فكذلك البداء في التكوينيات؛ بمعنى ظهور أمر بعد خفاء، سوى أن الأول: ظهور أمد حكم كان معلوماً عند الله خافياً على الناس، والثاني: ظهور أمر وأجل كان محتملاً عنده تعالى من الأزل، و خافياً على الناس، ثم بدا لهم؛ أي ظهرت لهم حقيقته.

قال تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَبِ﴾⁽²⁾. ومفاد هذه الآية أن الله سبحانه في كل وقت وأجل كتاباً؛ أي حكماً وقضاءً، وأنه يمحو ما يشاء من هذه الكتب والأحكام والأقضية، ويثبت ما يشاء؛ أي يغير القضاء الثابت في وقت؛ فينبع في الوقت الثاني مكانه قضاء آخر، لكن يوجد عنده بالنسبة إلى كل وقت قضاء لا يتغير ولا يقبل المحو والإثبات؛ وهو الأصل الذي ترجع إليه الأقضية الأخرى وتنشأ منه؛ فيمحو ويثبت على حسب ما يقتضيه هو.

(1) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 11، ص 375-382؛ الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج 2، ص 142-143؛ معرفة، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج 2، ص 269-270.

(2) سورة الرعد، الآية: 39.



مصادر الدرس و مراجعه

- 1 القرآن الكريم.
- 2 ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج 5، ص 424.
- 3 الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص 801.
- 4 الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج 1، ص 249-253؛ ج 11، ص 375
- 5 الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ص 277-280.
- 6 العياشي، تفسير العياشي، ج 1، في تفسير الناسخ والمنسوخ...، ح 9، ص 12.
- 7 الصدوق، علل الشرائع، ج 1، باب 81، ح 5، ص 89-90.
- 8 الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج 2، ص 141-143، 145-146.
- 9 معرفة، التمهيد في علوم القرآن، ج 2، ص 269-274.





الدرس العشرون

الناسخ والمنسوخ (2)

موضوعات الدرس

- | | |
|-----------------|------------------------------|
| 1- أقسام النسخ. | 3- شبّهات في النسخ. |
| 2- أنواع النسخ. | 4- الآيات الناسخة والمنسوبة. |



أهداف الدرس

- 1- تعزيز الارتباط الوجداني والفكري والمعرفي بالقرآن الكريم.
- 2- معرفة أقسام النسخ وأنواعه، وعدد الآيات المنسوبة.
- 3- معرفة أبرز الشبهات والإشكاليات المثارة على النسخ وكيفية دحضها.



1. أقسام النسخ:

ذكر الباحثون والمحقّقون ثلاثة أقسام للنسخ، هي:

أ. نسخ الحكم والتلاوة معاً: وهو زوال آية من القرآن ذات حكم شرعي، تداولها المسلمون الأوائل وقرأوها بحكمها، ثم نسخت وتعطل حكمها وزالت من القرآن. ومن الأمثلة التي أوردوها على وقوع هذا القسم من النسخ: ما روي عن عائشة أنها قالت: كان في ما أنزل من القرآن (عشر رضعات معلومات يحرّمن)، ثم نسخ بخمس معلومات، فتوفى رسول الله ﷺ وهن في ما يُقرأ من القرآن⁽¹⁾. وهذا القسم من النسخ غير واقع في القرآن للأمور التالية⁽²⁾:

- إجماع المسلمين على عدم ثبوت النسخ بخبر الواحد.
- ابتلاء أغلب هذه الأخبار التي تتحدث عن وقوعه بالضعف والإرسال.
- القرآن الكريم لا يثبت بأخبار الأحاد.
- استلزم هذا القسم من النسخ للتحريف بالنقية.

ب. نسخ التلاوة دون الحكم: وهو زوال آية من القرآن قرأها المسلمون الأوائل

(1) انظر: النيسابوري، صحيح مسلم، م.س، ج 4، ص 176؛ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، م.س، ج 2، ص 39؛ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م.س، ج 2، ص 58.

(2) انظر: السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص 286-285؛ معرفة، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج 2، ص 275-279.

و عملوا بحكمها، ثم نسيت وزالت من القرآن، مع بقاء حكمها معمولاً به. ومن الأمثلة التي أوردوها على هذا القسم من النسخ: ما رواه زر بن حبيش، قال: قال لي أبي بن كعب: كم آية تعدد سورة الأحزاب؟ قلت: اثنتين وسبعين آية، أو ثلاثة وسبعين آية. قال: إن كانت لتعديل سورة البقرة، وإنما كانا لقرأ فيها آية الرجم. قلت: وما آية الرجم. قال: (إذا زنى الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم).⁽¹⁾

وهذا القسم من النسخ غير واقع في القرآن للأمور التالية⁽²⁾:

- منافاة هذا النسخ لمصلحة نزول الآية؛ إذ لو كانت المصلحة التي كانت تقتضي نزولها هي اشتغالها على حكم شرعي ثابت، فلماذا ترفع الآية وحدها، مع كونها سندًا للحكم الشرعي المذكور؟
- ابتلاء أغلب هذه الأخبار التي تتحدث عن وقوعه بالضعف والإرسال.
- القرآن الكريم لا يثبت بأخبار الأحاداد.
- استلزم هذا القسم من النسخ للتحريف بالنقية.

ج. نسخ الحكم دون التلاوة: وهو بقاء الآية ثابتة في القرآن يقرأها المسلمون عبر العصور، مع زوال حكمها بعد أن عمل بها المسلمون فترة من الزمن؛ بفعل مجيء الناسخ القاطع لحكمها.

وهذا القسم من النسخ هو المعروف بين العلماء والمفسّرين، واتفق الجميع على جوازه إمكاناً، وإن اختلفوا في وقوعه فعلاً، حيث ذهب البعض إلى أنّ في القرآن آيات

306 ناسخة وأيات منسوخة⁽³⁾.

(1) انظر: ابن حنبل، مسند أحمد، م.س، ج 5، ص 132؛ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، م.س، ج 2، ص 35؛ السيوطي، الإنقان في علوم القرآن، م.س، ج 2، ص 66.

(2) انظر: السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص 285-286؛ معرفة، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج 2، ص 279-282.

(3) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، م.س، ج 2، ص 37-39؛ السيوطي، الإنقان في علوم القرآن، ج 2، ص 58-66؛ السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص 286.



2. أنحاء النسخ:

اختلف في أنحاء نسخ القرآن على أقوال متعددة، يمكن إيجازها ضمن التالي:

أ. نسخ القرآن بالقرآن: وقد اتفق الباحثون والمحققون في إمكانية وقوع هذا النحو من

النسخ، واجتذبوا في فعلية وقوعه على أقوال⁽¹⁾، يمكن إيجازها بالتالي:

- نسخ مفad آية بمفad آية أخرى، مع كون الآية الثانية ناظرة إلى الأولى ورافعة لحكمها بالتنصيص، ولو لا ذلك لم يكن موقع لنزول الثانية وكانت لغواً. مثال: آية النجوى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِذَا آتَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقِدْمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَنَكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرٌ...﴾⁽²⁾ التي أوجبت التصدق بين يدي مناجاة الرسول ﷺ، ونسختها آية الإشراق: ﴿إِذَا شَفَقْنَا أَنْ تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَنَكُمْ صَدَقَتِ﴾⁽³⁾. وهذا النحو لم يختلف فيه أحد.

- نسخ مفad آية بمفad آية أخرى، من دون أن تكون إحداها ناظرة إلى الأخرى، مع وجود تناf بينهما، بحيث لم يمكن الجمع بينهما شرعاً؛ فتكون الآية الثانية المتأخرة نزولاً ناسخة للأولى. ويشترط في صحة هذا الوجه من النسخ⁽⁴⁾:

- وجود نصٌ صحيح وأثر قطعيٌ صريح يدعمه الإجماع؛ إذ من الصعب جدًا الوقوف على تاريخ نزول آية في تقدمها وتأخرها.

- وجود تناf على وجه التباهي الكلي بين مفad الآيتين. وهذا لا يمكن القطع به بين آيتين قرآنويتين سوى عن نصٍ معصوم؛ لأنَّ للقرآن ظاهراً وباطناً ومحكماً ومتشابهاً، وليس من السهل الوقوف على كنه آية مهما كانت محكمة.

(1) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، م.س، ج2، ص32؛ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م.س، ج2، ص56؛ الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج2، ص184؛ السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص286-287؛ معرفة، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج2، ص283-285.

(2) سورة المجادلة، الآية: 12.

(3) سورة المجادلة، الآية: 13.

(4) انظر: السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص286-287؛ معرفة، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج2، ص283-285.

ب. نسخ القرآن بالسنة: وقد اختلف في إمكانية وقوع هذا النحو من النسخ⁽¹⁾: فذهب البعض إلى عدم إمكانية وقوعه؛ نظراً لكونه مخالفًا للأخبار المتواترة عرض الأخبار على الكتاب وطرح ما خالفه والرجوع إليه⁽²⁾. وذهب آخرون إلى إمكانية وقوعه؛ لأنّ السنة وهي من الله؛ كما أنّ القرآن كذلك، ولا مانع من نسخ وهي بحري؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهُوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾⁽³⁾؛ فلا لا مانع عقلي ولا شرعي من نسخ الكتاب بالسنة⁽⁴⁾.

وقد اختلف القائلون بإمكانية وقوع هذا النحو من النسخ، في فعلية وقوعه؛ فذهب بعضهم إلى عدم وقوعه فعلاً⁽⁵⁾، وذهب آخرون إلى وقوعه فعلاً، من قبيل: آية الإمتاع إلى الحال بشأن المتوفى عنها زوجها؛ فإنّها - بظاهرها - لا تتنافى وأية العدد والمواريث، غير أنّ السنة القطعية وإجماع المسلمين أثبتتا نسخها بأية العدد والمواريث⁽⁶⁾. نعم إنّ نسخ مفاد آية بأخبار أحد غير ممكّن في نفسه؛ لأنّ من شروط الدليل الناسخ أن يكون بمستوى الدليل المنسوخ⁽⁷⁾.

3. شبهات في النسخ:

أ. الشبهة الأولى: إنّ وجود آية منسوخة في القرآن ربما يسبّب اشتباه المكلّفين، فيظنونها آية محكمة يعملون بها أو يلتزمون بمفادها، الأمر الذي يكون إغراءً بالجهل؛ وهو قبيح.

الجواب عنها: إنّ مضاعفات جهل كلّ إنسان تعود إلى نفسه، ولم يكن الجهل

(1) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، م.س، ج2، ص32؛ السيوطي، الإنقان في علوم القرآن، م.س، ج2، ص56؛ الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج2، ص189-184.

(2) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج5، ص275-276.

(3) سورة النجم، الآيات: 3-4.

(4) انظر: السيوطي، الإنقان في علوم القرآن، م.س، ج2، ص56؛ السيد الغوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص286.

(5) انظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج2، ص188-190.

(6) انظر: السيوطي، الإنقان في علوم القرآن، م.س، ج2، ص60؛ معرفة، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج2، ص283.

(7) انظر: معرفة، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج2، ص283.



يُوماً مَا عُذْرَا مُقْبُلًا لَدِي الْعَقْلَاء؛ فَإِذَا كَانَتِ الْمُصْلَحَةُ تَسْتَدِعِي نَسْخَ تَشْرِيعٍ سَابِقٍ بِتَشْرِيعٍ لَاحِقٍ، فَعَلَى الْمَكْلُفِينَ أَنْ يَتَبَبَّهُوا هُمْ إِلَى هَذَا الْإِحْتِمَالِ فِي التَّشْرِيعِ، وَلَا سِيمَّا إِذَا كَانَ التَّشْرِيعُ فِي بَدْءٍ حَرْكَةً إِصْلَاحِيَّةً أَخْذَةً فِي التَّدْرِجِ نَحْوِ الْكَمَالِ. وَهَذَا كَانَ فِي الْقُرْآنِ: نَاسِخٌ وَمَنْسُوخٌ، وَعَامٌ وَخَاصٌّ، وَمُطْلَقٌ وَمُقَيَّدٌ، وَمُحَكَّمٌ وَمُتَشَابِهٌ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَخْذَ بِآيَةٍ حَتَّى يَتَحَقَّقَ مِنْ أَمْرِهَا⁽¹⁾.

ب. الشَّبَهَةُ الثَّانِيَةُ: إِنَّ الْإِلْتَزَامَ بِوُجُودِ آيَاتٍ نَاسِخَةٍ وَمَنْسُوخَةٍ فِي الْقُرْآنِ يَسْتَدِعِي وُجُودَ تَنَافٍ بَيْنَ آيَاتِهِ الْكَرِيمَةِ؛ الْأَمْرِ الَّذِي يَنَاقِضُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ أَخْنَافًا كَثِيرًا﴾⁽²⁾.

الجوابُ عَنْهَا: إِنَّ الْإِخْتِلَافَ الَّذِي تَنْفِيهِ الآيَةُ هُوَ الْإِخْتِلَافُ الْوَاقِعِيُّ، لَا الظَّاهِرِيُّ الشَّكْلِيُّ؛ الَّذِي يَرْتَفَعُ فِي مُوْرَدِ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ، بَعْدَ مَلَاحَظَةِ زَمْنِ نَزْولِهِمَا وَالْمَنَاسِبَاتِ وَالْمَصَالِحِ الْمُسْتَدِعِيَّةِ لِنَزْولِ الْأُولَى ثُمَّ الْثَّانِيَةِ⁽³⁾.

ج. الشَّبَهَةُ الثَّالِثَةُ: مَا هِيَ الْحِكْمَةُ وَرَاءَ ثَبَتِ آيَةٍ فِي الْمَصْحَفِ هِيَ مَنْسُوخَةُ الْحِكْمَمِ؛ لِتَبْقَى مُجَرَّدُ الْأَفَاظِ مَقْرُؤَةً؟

الجوابُ عَنْهَا: إِنَّ الْحِكْمَةَ وَرَاءَ وُجُودِ آيَاتٍ مَنْسُوخَةٍ تَكْمِنُ فِي الْوُقُوفِ عَلَى مَرْوَنَةِ الشَّرِيعَةِ وَمَجَارَاتِهَا لِلْبَيْئَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، عَلَى اخْتِلَافِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، فِي تَدْرِجِ تَصَاعِدِيٍّ؛ حَتَّى يَتَسَنَّى لِلنَّاسِ الْإِلْتَزَامُ بِهَا وَالسَّيْرُ مَعَ تَدْرِجِهَا سَيِّرًا يُسِيرًا غَيْرُ طَفْرُويٍّ. أَضْفِ إِلَى ذَلِكَ أَنَّ الْإِسْتِفَادَةَ مِنِ الْآيَةِ الْمَنْسُوخَةِ لَيْسَ مُحَصَّرَةً فِي خَصْوَصِ كُونِهَا دَلِيلًا عَلَى الْحِكْمَةِ الشَّرِعِيَّةِ فَقَطَّ، بَلْ لَهَا حَقَائِقٌ عَظِيمَةٌ وَبُواطِنٌ جَلِيلَةٌ خَافِيَّةٌ عَلَيْنَا لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ⁽⁴⁾.

(1) انظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج2، ص170؛ معرفة، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج2، ص293-292.

(2) سورة النساء، الآية: 82.

(3) انظر: معرفة، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج2، ص293-294.

(4) انظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج2، ص152-153، 169-170؛ معرفة، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج2، ص294-295.

4. عدد الآيات الناسخة والمنسوخة:

اختلف في عدد الآيات الناسخة والمنسوخة؛ تبعاً لاختلاف الأقوال في إمكانية وقوع النسخ وفعليّة وقوعه وشروطه وأقسامه وأنحائه؛ على أقوال هي:

أ. عدم وجود آيات ناسخة أو منسوخة في القرآن⁽¹⁾.

ب. وجود عدد قليل من الآيات الناسخة والمنسوخة، من هذه الأقوال:

- آية النجوى فقط⁽²⁾.

- 10 آيات، هي: آية النجوى، آية عدد المقاتلين، آية الإمتاع، آية جزاء الفحشاء، آية التوارث بالإيمان، آيات الصفح، آيات المعاهدة، آيات تدريجية تشريع القتال⁽³⁾.

- 21 آية، منها: الآيات المتقدّم ذِكْرُها⁽⁴⁾.

ج. وجود عدد كبير من الآيات الناسخة والمنسوخة في القرآن⁽⁵⁾.

(1) انظر: معرفة، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج 2، ص 295.

(2) انظر: السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، م.س، ص 373-380.

(3) الصالح، مباحث في علوم القرآن، م.س، ص 273-274.

(4) انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م.س، ج 2، ص 65-60؛ الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج 2، ص 199-212.

(5) انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م.س، ج 2، ص 58-60؛ الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج 2، ص 197.

الأفكار الرئيسة

1- أقسام النسخ: نسخ الحكم والتلاوة معاً، نسخ التلاوة دون الحكم، نسخ الحكم دون التلاوة.

2- أنحاء النسخ: نسخ القرآن بالقرآن، نسخ القرآن بالسنة.

3- شبهات في النسخ: وجود آية منسوبة في القرآن ربما يسبب الاشتباه لدى المكلفين....، الالتزام بوجود آيات ناسخة ومنسوبة في القرآن يستدعي وجود تناقض بين آياته... ما هو وجه الحكمة وراء ثبت آية في المصحف هي منسوبة الحكم؛ لتبقى مجرد ألفاظ مقرؤة؟!

4- اختلف في عدد الآيات الناسخة والمنسوبة، على أقوال، منها: عدم وجود آيات ناسخة أو منسوبة في القرآن، وجود عدد قليل من الآيات، وجود عدد كبير من الآيات.

فَكْر وَأَجْب

1. أجب بـ«صح» أو «خطأ»:

- نسخ التلاوة والحكم معاً ممكן الواقع عقلاً، لكنه لم يقع فعلاً في القرآن.
- يمكن نسخ مفاد آية من القرآن بأخبار أحد صحيحه السندي.
- اتفق القائلون بفعالية وقوع النسخ في القرآن على أن آية النجوى هي من الآيات المنسوبة.

311

2. أجب باختصار:

- اذكر أقسام النسخ، مع مناقشة قسم غير جائز منه؟
- تكلم عن أنحاء النسخ، مبييناً الأقوال فيها؟
- اذكر شبهة من الشبهات المثارة على النسخ، مع الجواب عليها؟

آيات منسوخة

1- آية العفو والصفح: قوله تعالى: ﴿وَدَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁽¹⁾. هذه الآية كانت تأمر بالصفح والعفو عن أهل الكتاب في بداية الهجرة؛ وذلك لأنّ المسلمين لم تكن لديهم القوة الكافية، ثم نسختها آية القتال⁽²⁾: ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحِرِّمُونَ مَا حَرَمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْحِزْبَةَ عَنْ يَدِهِمْ صَغِرُونَ﴾⁽³⁾.

2- آية عدّة المتوفى عنها زوجها: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّونَ مِنْكُمْ وَيَدْرُونَ أَزْوَاجًا يَرَبَّصُنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغُنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾⁽⁴⁾ منسوخ بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّونَ مِنْكُمْ وَيَدْرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لَا زَوْجَهُمْ مَتَّلِعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجُنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِبْ مِنْ مَعْرُوفِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾⁽⁵⁾، وبقوله تعالى: ﴿* وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُبْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الْرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَ بِهَا أَوْ دِيَنٍ وَلَهُبْ الْرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الْثُلُثُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوَصُّونَ بِهَا أَوْ دِيَنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ

(1) سورة البقرة، الآية: 109.

(2) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 1، ص 257.

(3) سورة التوبة، الآية: 29.

(4) سورة البقرة، الآية: 234.

(5) سورة البقرة، الآية: 240.

يُورث كَلَّةً أَوْ امْرَأً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلٍّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أُسْدُسٌ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءٌ فِي الْثُلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دِينٍ غَيْرَ مُضَكَّرٍ وَصِيَّةٍ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ⁽¹⁾ حيث إنّ عرب الجاهلية كانت نسائهم يقعدن بعد موت أزواجهن حولاً كاملاً، فالآية الأولى توصي بأن يوصي الأزواج لهن بما يتعلّق به إلى تمام الحول من غير إخراجهن من بيتهن، غير أنّ هذا لما كان حقاً لهنّ والحق يجوز تركه، كان لهن أن يطالبن به، وأن يتركه، فإن خرجن فلا جناح للورثة ومن يجري مجراهم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف، وقد جاءت الآية الثانية لتنسخ حكم الاعتداد بعد وفاة الزوج بأربعة أشهر وعشرة أيام بدلاً من الحول وجاءت الآية الثانية لتنسخ حكم الوصية بالإتفاق على المعتدّ إلى الحول بفرض الإرث لها⁽²⁾.

3- آية النجوى: قوله تعالى: ﴿بَتَّأْيَهَا الَّذِينَ أَمْنَوْا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدْ مُوْبَأٌ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَنِكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرٌ فَإِنْ لَمْ تَحْدُوْ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ⁽³⁾ حيث إنّ المسلمين كانوا يكترون السؤال عن مسائل غير ذات شأن، شاغلين أوقات الرسول ﷺ على غير طائل؛ فنزلت الآية بفرض صدقة درهم واحد عند كلّ مسألة. وقد ترك أكثرية الصحابة مناجاته خوفاً من بذل المال بالصدقة؛ فلم يناجه أحد منهم إلا الإمام علي عليه السلام؛ فإنه ناجاه عشر نجوات؛ كلما ناجاه قدم بين يدي نجواه صدقة، ثم نزلت الآية التالية من هذه السورة؛ وفيها عتاب شديد للصحابة والمؤمنين: ﴿إِنَّمَا أَشْفَقْتُمْ أَنْ تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَنِكُمْ صَدَقَتِ إِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَأَتُوْا الزَّكُوْةَ وَأَطْبِعُوا اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾⁽⁴⁾، فنسخت حكم الآية السابقة⁽⁵⁾.

(1) سورة النساء، الآية: 12.

(2) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م. س، ج 2، ص 247.

(3) سورة المجادلة، الآية: 12.

(4) سورة المجادلة، الآية: 13.

(5) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م. س، ج 19، ص 189؛ السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن،

م. س، ص 373-380.



مصادر الدرس و مراجعه

- 1- القرآن الكريم.
- 2- النيسابوري، صحيح مسلم، ج4، ص17
- 3- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص32، 35، 37، 39-37.
- 4- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص56، 58-66.
- 5- الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ص285-287، 287-373، 380-373.
- 6- معرفة، التمهيد في علوم القرآن، ج2، ص275-275، 292-295.
- 7- ابن حنبل، مسند أحمد، ج5، ص132.
- 8- الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج2، ص152-153، 169-170، 170-170.
- 9- الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج5، ص275-276.
- 10- الصالح، مباحث في علوم القرآن، ص273-274.



المحكم والمتشابه

موضوعات الدرس

- 1 معنى الحكم.
- 2 معنى المتشابه.
- 3 تحقيق وجود آيات متشابهات.
- 4 معرفة الحكم والمتشابه.
- 5 أسباب وجود المتشابهات في القرآن.
- 6 نماذج من آيات محكمات وأخر متشابهات.



أهداف الدرس

- 1 تعزيز الارتباط الوجداني والفكري والمعرفي بالقرآن الكريم.
- 2 معرفة معنى الحكم والمتشابه ودخلتهما في فهم القرآن وتفسيره.
- 3 معرفة أسباب وجود المتشابهات في القرآن، وكيفية ردّها إلى المحكمات.



١. معنى المحكم:

أ. **المعنى اللغوي**: الحاء والكاف والميم أصل واحد؛ وهو: «المنع»^(١). و«المحكم»: ما لا يعرض فيه شبهة من حيث اللفظ، ولا من حيث المعنى^(٢). وعليه، فالمحكم هو ما كان ذا دلالة واضحة، بحيث لا يحتمل وجوهاً من المعاني.

ب. **المعنى الاصطلاحي**: ذُكرت للمحكم تحديدات عدّة، منها: ما أنشأ لفظه عن معناه من غير أن ينضم إليه أمر لفظ يبيّن معناه؛ سواء أكان اللفظ لغويًا أم عرفيًا، ولا يحتاج إلى ضرب من ضروب التأويل^(٣). والمحكم ما استقلّ بنفسه^(٤). والمحكمات هي آيات واضحة المراد، ولا تتشبه بالمعنى غير المراد، ويجب الإيمان بهذا النوع من الآيات والعمل بها... والآيات المحكمات مشتملة على أممّات المطالب، ومطالب بقية الآيات متفرّعة ومتربّة عليها^(٥)، وغيرها من التحديدات^(٦).

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، م.س، ج 2، مادة «حكم»، ص 91.

(٢) الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، م.س، مادة «حكم»، ص 251.

(٣) الشيخ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، م.س، ج 1، ص 9.

(٤) السيوطي، الإنقان في علوم القرآن، م.س، ج 2، ص 6.

(٥) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 3، ص 21-23، 29؛ القرآن في الإسلام، م.س، ص 43، 46.

(٦) لمزيد من التفصيل، انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 3، ص 32-41؛ الزركشي، البرهان في

علوم القرآن، م.س، ج 2، ص 68-69؛ السيوطي، الإنقان في علوم القرآن، م.س، ج 2، ص 5-7؛ الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج 2، ص 215-219.

2. معنى المتشابه:

أ. المعنى اللغوي: «الشين والباء والهاء أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لوناً وصفاً... والمشبهات من الأمور المشكلات، و Ashtonه الأمران إذا أشكلاً»⁽¹⁾. و«المتشابه من القرآن: ما أشكل تفسيره لمشابهته بغيره؛ إما من حيث اللفظ، وإما من حيث المعنى»⁽²⁾.

ب. المعنى الاصطلاحي: ذكرت للمتشابه تحديدات عدّة، منها: «ما كان المراد به لا يُعرف بظاهره، بل يحتاج إلى دليل؛ وهو ما كان محتملاً لأمور كثيرة أو أمرين، ولا يجوز أن يكون الجميع مراداً؛ فإنه من باب المتشابه»⁽³⁾. و«المتشابه ما لا يستقل بنفسه إلا بردّه إلى غيره»⁽⁴⁾. و«الآيات المتشابهة هي آيات ظاهرها ليس مراداً، ومُرادها الواقعي الذي هو تأويتها لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم، ويجب الإيمان بها، والتوقف عن اتباعها، والامتناع عن العمل بها... والآيات المتشابهة من جهة المدلول والمُراد ترجع للآيات المحكمة، وبمعرفة المحكمات يُعرف معناها الواقعي... فالمتشابه هو الآية التي لا استقلال لها في إفاده مدلولها، ويظهر بواسطة الرد إلى المحكمات، لا أنه ما لا سبيل إلى فهم مدلوله»⁽⁵⁾، وغيرها من التحديدات⁽⁶⁾.

3. تحقيق وجود آيات متشابهات:

وقع الاختلاف في أصل وجود آيات متشابهات في القرآن⁽⁷⁾، ويمكن الكلام فيه بالتالي:

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، م.س، ج.3، مادة «شبه»، ص.243.

(2) الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، م.س، مادة «شبه»، ص.443.

(3) الشيخ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، م.س، ج.1، ص.10.

(4) السيوطي، الإنقان في علوم القرآن، م.س، ج.2، ص.6.

(5) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج.3، ص.21-23، 29؛ القرآن في الإسلام، م.س، ص.43، 46، 48.

(6) لمزيد من التفصيل، انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج.3، ص.32-42؛ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، م.س، ج.2، ص.69-71؛ السيوطي، الإنقان في علوم القرآن، م.س، ج.2، ص.5-7؛ الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج.2، ص.219-221.

(7) انظر: السيوطي، الإنقان في علوم القرآن، م.س، ج.2، ص.5.



أ. عدم وجود المتشابهات في القرآن: إن القرآن كتاب هداية عامة لكل الناس: **﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ﴾**⁽¹⁾، **﴿كَتَبْ أُحِكِّمَتْ إِيَّهُمْ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾**⁽²⁾؛ فلا وجود فيه لـأي متشابهة بالذات. وأما التعبير بالتشابه في أي القرآن؛ فهو بمعنى التشابه بالنسبة إلى أولئك الزائفين الذين يحاولون تحريف الكلم عن موضعه.

والواقع: أن اشتمال الآية على ذكر التفصيل بعد الإحکام دليل على أن المراد بالإحکام حال من حالات الكتاب كان عليها قبل النزول؛ وهي كونه واحداً لم يطرأ عليه التجزی والتبعض بعد؛ بتکثر الآيات؛ فهو إتقانه قبل وجود التبعض. فهذا الإحکام وصف لتمام الكتاب، بخلاف وصف الإحکام والإتقان الذي لبعض آياته بالنسبة إلى بعض آخر؛ من جهة امتناعها عن التشابه في المراد. قال تعالى: **﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَبَ مِنْهُ إِيَّتُهُ مُحَكَّمَتْ هُنَّ أُمُّ الْكِتَبِ وَأُخْرُ مُتَشَبِّهَتْ﴾**، فلما كان قوله تعالى: **﴿مِنْهُ إِيَّتُهُ مُحَكَّمَتْ هُنَّ أُمُّ الْكِتَبِ وَأُخْرُ مُتَشَبِّهَتْ﴾** مشتملاً على تقسيم آيات الكتاب إلى قسمي: المحکم والمتشابه، علمنا به أن المراد بالإحکام غير الإحکام الذي وصف به جميع الكتاب في قوله تعالى: **﴿كَتَبْ أُحِكِّمَتْ إِيَّهُمْ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾**. وكذا المراد بالتشابه فيه غير التشابه الذي وصف به جميع الكتاب في قوله تعالى: **﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَبًا مُتَشَدِّبًا﴾**⁽³⁾.

ب. وجود المتشابهات في القرآن: يشتمل القرآن الكريم على آيات متشابهات؛ كما هو مشتمل على آيات محکمات، لقوله تعالى: **﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَبَ مِنْهُ إِيَّتُهُ مُحَكَّمَتْ هُنَّ أُمُّ الْكِتَبِ وَأُخْرُ مُتَشَبِّهَتْ﴾**، وقد تقدم وجه دلالتها على وجود المحکم والمتشابه من الآيات.

(1) سورة آل عمران، الآية: 138.

(2) سورة هود، الآية: 1.

(3) سورة الزمر، الآية: 23.

(4) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 3، ص 20.

وادعى البعض أن جميع آيات القرآن متشابهات، مستدلاً بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَبِّهًا﴾⁽¹⁾.

والواقع: أن المراد بالتشابه في الآية السابقة هو كون آيات الكتاب ذات نسق واحد؛ من حيث جزالة النظم، وإتقان الأسلوب، وبيان الحقائق، والحكم، والهداية إلى صريح الحق؛ كما تدل عليه القيود المأخوذة في الآية. فهذا التشابه وصف لجميع الكتاب، وأمّا التشابه المذكور في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ أَيَّاتٌ مُّحَكَّمَتُ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأَخْرُ مُتَشَبِّهَاتٍ﴾، فمقابلته لقوله: ﴿مِنْهُ أَيَّاتٌ مُّحَكَّمَتُ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، وذكر اتباع الذين في قلوبهم زيف لها ابتعاء الفتنة وابتعاء التأويل؛ كل ذلك يدل على أن المراد بالتشابه: كون الآية بحيث لا يتعين مرادها لفهم السامع بمجرد استماعها، بل يتعدد بين معنى ومعنى؛ حتى يرجع إلى محكمات الكتاب؛ فتعين هي معناها وتبيّنها بياناً؛ فتصير الآية المتشابهة عند ذلك محكمة بواسطة الآية المحكمة، والآية المحكمة محكمة بنفسها⁽²⁾.

4. ضرورة معرفة المحكم والمتشابه:

إن لمعرفة المحكم والمتشابه بالغ الأثر في فهم القرآن الكريم، حيث إن القرآن يشتمل على آيات محكمات تحوي أصول المعارف القرآنية المسلمة الواضحة، وأخر متشابهات تتبعها وتتضح معانيها بإرجاعها إلى تلك الأصول. وهذا الإرجاع يحتاج إلى دراية وعلم خاص بالمحكم والمتشابه:

عن الإمام الصادق عليه السلام: «قال الله سبحانه: ... وَنَسُوا حَظًا مِمَّا ذِكْرُوا إِلَيْهِ وَلَا نَزَّلْ تَطْلُعَ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِنْهُمْ ...»⁽³⁾؛ وذلك أنهم ضربوا بعض القرآن ببعض، واحتجوا بالمنسوخ، وهم يظنون أنه الناسخ، واحتجوا بالمتشابه وهم يرون أنه المحكم...

(1) انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م.س، ج 2، ص 5.

(2) انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 3، ص 21.

(3) سورة المائدة، الآية: 13.



ولم يعرفوا موارده ومصادره؛ إذ لم يأخذوه عن أهله؛ فضلوا وأضلوا. واعلموا رحمة الله: أنه من لم يعرف من كتاب الله عز وجل الناسخ من المنسوخ، والخاص من العام، والمحكم من المتشابه... فليس بعالم بالقرآن، ولا هو من أهله...»⁽¹⁾.
وعن الإمام الرضا عليه السلام: «من رد متشابه القرآن إلى محكمه؛ هدي إلى صراط مستقيم... إن في أخبارنا متشابهاً؛ كمتشابه القرآن، ومحكماً؛ كمحكم القرآن؛ فرددوا متشابهها إلى محكمها، ولا تتبعوا متشابهها دون محكمها؛ ففضلوا»⁽²⁾.

5. أسباب وجود المتشابهات في القرآن؟

إن لوجود المتشابهات في القرآن أسباب عدّة⁽³⁾، منها:

أ. مجارة القرآن في إلقاء معارفه العالية للفاظ وأساليب دارجة، لم تكن موضوعة إلا لمعان محسوسة أو قريبة منها، ومن ثم لم تكن تفي بتمام المقصود، فوقع التشابه فيها وخفى وجه المطلوب على الناس، إلا على الراسخين في العلم منهم.

ب. القرآن حمّال ذو وجوه؛ لاعتماده في أكثر تعايره البلاغية على أنواع من المجاز والاستعارة والتشبيه. قال الإمام علي عليه السلام لابن عباس. لما بعثه للاحتجاج على الخوارج: «لا تخاصمهم بالقرآن؛ فإن القرآن حمّال ذو وجوه، تقول ويقولون، ولكن حاجتهم بالسُّنة فإنَّهم لن يجدوا عنها محيضاً».

ج. إن البيانات اللفظية القرآنية أمثال للمعارف الحقة الإلهية؛ لأن البيان نزل في سطح هذه الآيات إلى مستوى الأفهام العامة التي لا تدرك إلا الحسبيات، ولا تناول المعاني الكلية إلا في قلب الجسمانيّات، ولما استلزم ذلك في إلقاء المعاني الكلية

(1) انظر: العلامة المجلسي، بحار الأنوار، م.س، ج 90، باب 128، خطبة رسالة النعماني، ص 3-4.

(2) ابن بابويه، محمد بن علي بن الحسين (الصدوق): عيون أخبار الرضا عليه السلام، تصحيح وتعليق وتقديم حسين الأعلمي، لاط، بيروت، مؤسسة الأعلمي، 1404هـ/1984م، ج 1، باب 28، ح 39، ص 261.

(3) لمزيد من التفصيل، انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 3، ص 58-62؛ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، م.س، ج 2، ص 75-76؛ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م.س، ج 2، ص 30-32؛ الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، م.س، ج 2، ص 223-225.

المجرّدة من عوارض الأجسام أحد محذورين، فإنّ الأفهام في تقيّيدها المعارف إن جمدت في مرحلة الحسّ انقلب الأمثل بالنسبة إليها حقائق ممثّلة، وفيه بطلان الحقائق وفوت المقاصد.

6. نماذج من آيات محكمات وأخر متشابهات⁽¹⁾:

أ. آيات الصفات الإلهية:

- نماذج من آيات الصفات المتشابهات: وهي بظورها الأولى فيها شبهة التجسيم، ومن هذه الآيات: قوله تعالى: ﴿... إِنَّمَا أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ...﴾⁽²⁾، ﴿... إِنَّمَا أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ...﴾⁽³⁾، ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾⁽⁴⁾، ﴿وَقَالَتِ الْمُهُودُ يَدِ اللَّهِ مَعْلُوَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كِفَّيْ شَاءَ...﴾⁽⁵⁾، ﴿... يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ...﴾⁽⁶⁾، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾⁽⁷⁾، ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفَّا صَفَّا﴾⁽⁸⁾...

- نماذج من آيات الصفات المحكمات: وهي ترفع الظهور الأولى للآيات المتشابهات وتبيّن مقصودها الحقيقي، وتزيل عن الذهن شبهة التجسيم، ومن هذه الآيات: قوله تعالى: ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَيِّرُ﴾⁽⁹⁾، ﴿... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾⁽¹⁰⁾...

(1) لمزيد من التفصيل، انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 1، ص 52؛ ج 2، ص 102-104، 314-315؛ ج 8، ص 236-243؛ ج 13، ص 301-302؛ ج 19، ص 86-88؛ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، م.س، ج 2، ص 13-21؛ معرفة، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج 3، ص 368-371.

(2) سورة فصلت، الآية: 11.

(3) سورة الأعراف، الآية: 54؛ يونس: 3؛ الرعد: 2؛ الفرقان: 59؛ السجدة: 4؛ الحديد: 4.

(4) سورة طه، الآية: 5.

(5) سورة المائدة، الآية: 64.

(6) سورة الفتح، الآية: 10.

(7) سورة القيامة، الآيات: 22-23.

(8) سورة الفجر، الآية: 22.

(9) سورة الأنعام، الآية: 103.

(10) سورة الشورى، الآية: 11.

ب. آيات الأفعال الإلهية:

- نماذج من آيات الأفعال المشابهات: وهي بظهورها الأولى تقييد الجبر وعدم الاختيار، وتتسبب هدى الإنسان أو ضلاله إلى الله، وتعتبر مشيئة الله منشأ الإيمان والكفر والسعادة والشقاء، ومن هذه الآيات: قوله تعالى: ﴿... فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ...﴾⁽¹⁾، ﴿... يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ...﴾⁽²⁾، ﴿... فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ...﴾⁽³⁾، ﴿... مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ...﴾⁽⁴⁾، ﴿... وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا ...﴾⁽⁵⁾

- نماذج من آيات الأفعال المحكمات: وهي ترفع الظهور الأولى للآيات المشابهات، وتبيّن مقصودها الحقيقى، وتدلّ بكلّ وضوح على أنّ العناية الربّانية تأخذ بيد المؤهّل لتلقّى الفيض والرحمة الإلهية، ويحرم منها المعرضون عن ذكر الله، وأنّ الإنسان موجود مختار، وسعادته وشقاوته رهن إرادته، ومن هذه الآيات: قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا نَذِكْرٌ﴾⁽⁶⁾ ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ﴾⁽⁷⁾، ﴿وَقُلْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلَيُؤْمِنُ وَمَنْ شَاءَ فَلَيَكْفُرُ ...﴾⁽⁸⁾، ﴿فَمَنِ اهْتَدَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ...﴾⁽⁹⁾، ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ...﴾⁽¹⁰⁾، ﴿... لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بِيَنَةٍ وَيَحْيَ مَنْ حَىٰ عَنْ بِيَنَةٍ ...﴾⁽¹¹⁾، ﴿وَأَنَّ لَيْسَ لِلْإِنْسَنِ إِلَّا مَا سَعَى﴾⁽¹²⁾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سُوفَى

(1) سورة فاطر، الآية: 8.

(2) سورة البقرة، الآية: 26.

(3) سورة إبراهيم، الآية: 4.

(4) سورة الأنعام، الآية: 111.

(5) سورة الأنعام، الآية: 107.

(6) سورة عبس، الآيات: 11-12.

(7) سورة الكهف، الآية: 29.

(8) سورة الزمر، الآية: 41.

(9) سورة البقرة، الآية: 256.

(10) سورة الأنفال، الآية: 42.

يرى ﴿⁽¹⁾، أَلَيْوَمْ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمٌ أُلَيْوَمْ ...﴾ ⁽²⁾، لَا يُكْلِفُ اللَّهُ فَسَّا إِلَّا
وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا أَكْتَسَبَتْ ...﴾ ⁽³⁾، ... إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ⁽⁴⁾،
﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِبَلْوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنَ عَمَلاً ...﴾ ⁽⁵⁾ ...﴾

(1) سورة النجم، الآيات: 39-40.

(2) سورة غافر، الآية: 17.

(3) سورة البقرة، الآية: 286.

(4) سورة الكهف، الآية: 30.

(5) سورة الملك، الآية: 2.



- 1- المحكمات هي: آيات واضحة المُراد، لا تتشبه بالمعنى غير المُراد، ويجب الإيمان بهذا النوع من الآيات والعمل بها. والمتشابهات هي: آيات ظاهرها ليس مُراداً، ومُرادها الواقعي الذي هو تأويلها لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم، ويجب الإيمان بها، والتوقف عن اتباعها، والامتناع عن العمل بها.
- 2- يشتمل القرآن الكريم على آيات متتشابهات؛ كما هو مشتمل على آيات محكمات.
- 3- القرآن يشتمل على آيات محكمات تحوي أصول المعارف القرآنية، وأخر متتشابهات تعيّن وتتّضح معانيها بإرجاعها إلى تلك الأصول. وهذا الإرجاع يحتاج إلى دراسة وعلم خاص بالمحكم والمتتشابه.
- 4- إنّ لوجود المتتشابهات في القرآن أسباب عدّة، منها: مجارة القرآن في إلقاء معارفه العالية لألفاظ وأساليب دارجة، القرآن حمّال ذو وجوه، البيانات اللفظية القرآنية أمثال للمعارف الحقة الإلهية.
- 5- نماذج من آيات محكمات وأخر متتشابهات: آيات الصفات الإلهية، آيات الأفعال الإلهية.



1. أَجْبٌ بِـ«صَحٌّ» أَوْ «خَطَأً»:

- تصبح المتشابهات محكمات بعد إرجاعها إلى المحكمات وتعيين المراد الحقيقي منها.
- المحكمات تحوي أصول معارف القرآن.
- يحتاج المفسر إلى معرفة المحكم والمتشابه في فهمه للقرآن والكشف عن معارفه ومقاصده.

2. أَجْبٌ باختصار:

- ما الدليل على وجود المتشابهات في القرآن؟ وما هو الرد على دعوى عدم وجودها؟
- ما هو وجہ الحکمة في وجود المتشابهات في القرآن؟
- اذکر بعض الآيات المتشابهة في صفات الله تعالى وكيفية إرجاعها إلى مثيلاتها من الآيات المحكمة؟



النسبة بين المتشابه والمبهم والفرق بين عواملهما⁽¹⁾

النسبة بين المتشابه والمبهم هي العموم المطلق؛ لأن كل متشابه مبهم في معناه، وليس كل مبهم متشابهاً، فقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يُشَرِّحْ صَدَرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدُ أَنْ يُضْلِلَهُ يَجْعَلْ صَدَرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَعُّدُ فِي السَّمَاءِ﴾⁽²⁾ هو من المتشابهات، وقد عَلَتْه طبقة من الإبهام أيضاً. وأمّا التشابه فمن جهة نسبة الإضلال إليه سُبحانه، وأمّا الإبهام فمن جهة كيفية حصول ذلك الانشراح والضيق، ولا سيّما وجه الشبه في قوله: ﴿كَأَنَّمَا يَصَعُّدُ فِي السَّمَاءِ﴾، كيف أن الضال يُشبه من يحاول الصعود في أعماق السماء؟ وقد لا تكون الآية المبهمة من المتشابهات، فهي إلى التفسير أحوج منها إلى التأويل؛ كقوله تعالى: ﴿وَعَلَمَ إِدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنِّيُوْنِي بِالْأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾⁽³⁾، فالآية بأمس الحاجة إلى تفسير يجيب على عدة أسئلة يبعثها إبهام في ظاهر الآية: كيف تتحقق هذا التعليم الذي باهت الله به ملائكته؟ وما هي الأسماء التي يعود عليها ضمير التأنيث تارةً وضمير الجمع المذكر أخرى؟ وكيف استسلمت الملائكة لهذه المباهة واعترفت بعجزها وقصورها مع الأبد؟.

ويعود الفرق بين تشابه الآية وإبهامها إلى ما بين عوامل الأمرين من اختلاف، حيث من أهم عوامل التشابه هو: دقة المعنى وسمو مستوى عن المستوى العام، مضافاً إلى رقة التعبير وجزالة الأداء؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِبَرَ اللَّهُ رَمَنِ﴾⁽⁴⁾؛ إذ لا يخفى لطف هذا التعبير الرقيق عن مفهوم هو من أدق

(1) انظر: معرفة، التمهيد في علوم القرآن، م.س، ج 3، ص 12-13.

(2) سورة الأنعام، الآية: 125.

(3) سورة البقرة، الآية: 31.

(4) سورة الأنفال، الآية: 17.

المفاهيم الإسلامية في الأمر بين الأمرين (لا جُبر ولا تقويض)، ومن ثمّ خفي على غالبية الناس إدراك حقيقته الأصلية، من عدا أولئك الراسخين في العلم، الذين استسهلوا الصعب بفضل جهودهم في سبيل اكتساب المعالى. وأمّا عوامل الإبهام المحوجة إلى التفسير، فتعود إلى جهاتٍ أخرى، منها: غرابة الكلمة عن المأثور العام؛ نظراً لاختصاص استعمالها ببعض القبائل دون بعض، فجاء القرآن ليوحّد اللغة باستعمال جميع لغات العرب، من ذلك: (صلداً)؛ بمعنى (نقيّاً) في لغة هذيل... ومنها: إشارات عابرة جاءت في عَرْض الكلام، بحيث يحتاج فهمها إلى درس عادات ومراجعة تاريخ؛ كالنسيء في سورة التوبه⁽¹⁾، ومنها: تعاير عامة صالحة لمعانٍ لا يُعرف المقصود منها إلا بمراجعة ذوي الاختصاص؛ كالدابة من سورة النمل: ﴿أَخْرَجَنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾⁽²⁾، ومنها: استعارات بعيدة الأغوار، يحتاج البلوغ إليها إلى سبر وتعقّل كثير؛ كقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرُوا أَنَّا نَنْصُرُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾⁽³⁾.

هذه نماذج من عوامل الإبهام المحوجة إلى تفسير كاشف، وقد تبيّن أنها تختلف تماماً عن عوامل التشابه المستدعاة لتأويل مقبول. فلا يشتبه مورد أحدهما بالآخر، وإن كانا يشتركان في خفاء المراد بالنظر إلى ذات اللفظ.

(1) سورة التوبه، الآية: 37.

(2) سورة النمل، الآية: 82.

(3) سورة الرعد، الآية: 41.

مصادر الدرس ٩ مراجعة

- 1 القرآن الكريم.
- 2 ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج 2، ص 91؛ ج 3، ص 243.
- 3 الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص 251، 443.
- 4 الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج 1، ص 9-10.
- 5 السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج 2، ص 5-7، 13-21، 30-32.
- 6 الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج 1، ص 52؛ ج 2، ص 102-104، 314-341؛ ج 3، ص 20-23، 29، 42-58، 62-63؛ ج 8، ص 236-243؛ ج 13، ص 301-302؛ ج 19، ص 86-88.
- 7 الطباطبائي، القرآن في الإسلام، ص 43، 46، 48.
- 8 الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 2، ص 68-71، 75-76.
- 9 الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج 2، ص 215-219، 223-225.
- 10 المجلسي، بحار الأنوار، ج 90، باب 128، خطبة رسالة النعماني، ص 3-4.
- 11 الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج 1، باب 28، ح 39، ص 261.
- 12 معرفة، التمهيد في علوم القرآن، ج 3، ص 71-73، 368.



الدرس الثاني والعشرون

التأویل

موضوعات الدرس

- 1 ممعنى التأویل.
- 2 التأویل في القرآن.
- 3 هل تأویل القرآن مختص بالله تعالى؟



أهداف الدرس

- 1 تعزيز الارتباط الوجداني والفكري والمعرفي بالقرآن الكريم.
- 2 معرفة معنى التأویل وحقيقة.
- 3 معرفة معنى التأویل في القرآن وخصائص العالمين به.



١. معنى التأويل:

أ. المعنى اللغوي: الهمزة والواو واللام أصلان: ابتداء الأمر، وانتهاؤه... ومن

هذا الباب: تأويل الكلام؛ وهو عاقبته، وما يؤول إليه؛ وذلك قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾^(١). والتأويل من الأول؛ أي: الرجوع إلى الأصل، ومنه: المؤئل للموضع الذي يرجع إليه؛ وذلك هورّد الشيء إلى الغاية المراده منه؛ علماً كان أم فعلاً، ففي العلم نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّسُولُونَ فِي الْعِلْمِ﴾^(٢)، وفي الفعل نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾^(٣)؛ أي: بيانه؛ الذي غايتها المقصودة منه^(٤).

ب. المعنى الاصطلاحي: اختلف العلماء والمفسرون في تحديد المعنى الاصطلاحي

للتأويل، على أقوال عدّة^(٥)، منها:

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، م.س، ج ١، مادة «أول»، ص ١٥٨-١٦٢.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٧.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٥٣.

(٤) الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، م.س، مادة «آل»، ص ٩٩.

(٥) لمزيد من التفصيل، انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج ٣، ص ٤٤-٤٩؛ القرآن في الإسلام، م.س، ص ٤٩-٥٣.

- التأويل هو التفسير نفسه⁽¹⁾؛ وهو المراد من الكلام.
- ولازم هذا القول أن يكون بعض الآيات القرآنية مما لا تناول أفهمها عامة الناس المراد من مدليلها اللغوية، وهو خلاف دعوة القرآن إلى التدبر فيه، وأنه مُنزل من عند الله ليعقله الناس ويفهموه. ومجرد كون التأويل مشتملاً على معنى الرجوع وكون التفسير فيه شيء من معنى الرجوع؛ لا يُوجب كون التأويل هو التفسير.
- التأويل هو المعنى المخالف لظاهر اللفظ⁽²⁾.
- ولازم هذا القول إبطال الاحتجاج الواقع في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ وَلَوْكَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوْجَدُوا فِيهِ أَخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾⁽³⁾؛ حيث يمكن إرجاع كلّ كلام ظاهره كذب وباطل إلى الصدق والحق بالتأويل والصرف عن ظاهره.
- التأويل معنى من معاني الآية، ليس خلاف ظاهر اللفظ، ومرجعه إلى أن ل الآية المتشابهة معانٍ متعددة بعضها تحت بعض، منها ما هو تحت اللفظ يناله جميع الأفهام، ومنها ما هو أبعد منه.
- ولازم هذا القول لا يتلاءم مع قوله تعالى في وصف التأويل: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ...﴾؛ فأن المعرف العالية والمسائل الدقيقة لا يختلف فيها الأذهان، من حيث التقوى وطهارة النفس، بل من حيث الحدة وعدتها، وإن كانت التقوى وطهارة النفس معينين في فهم المعرف الطاهرة الإلهية، لكن ذلك ليس على نحو الدوران والعلية؛ كما هو ظاهر قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ...﴾.
- التأويل ليس من قبيل المعاني المُراده باللفظ، بل هو الأمر العيني الذي يعتمد عليه الكلام.

ولازم هذا القول، على فرض رجوع الضمير في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ...

(1) هذا القول منسوب إلى مشهور المتقديمين من العلماء والمفسّرين.

(2) هذا القول منسوب إلى مشهور المتأخّرين من العلماء والمفسّرين.

(3) سورة النساء، الآية: 82.



إِلَّا اللَّهُ...» إلى الكتاب؛ أنْ كُلّ أمر خارجي مرتبط بمضمون الكلام حتى مصاديق الأخبار الحاكية عن الحوادث الماضية والمستقبلة يُعدّ تأويلاً للكلام، والحال أنَّ مثل هذه الأخبار لا ينحصر علمها بالله تعالى وبالراسخين في العلم. وعلاوة فرض رجوع الضمير إلى خصوص المتشابهات؛ فإنَّ ذلك يؤدي إلى حصر المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم في خصوص آيات الصفات وآيات القيامة. والواقع: أنَّ لا وجه لحصر المتشابه الذي لا يعلم تأويله في آيات الصفات والقيامة؛ فإنَّ الفتنة والضلال كما توجد في تأويلها يوجد في تأويل غيرها من آيات الأحكام والقصص وغيرها.

- التأويل هو الحقيقة الواقعية⁽¹⁾ التي تستند إليها البيانات القرآنية؛ من حكم، أو موعظة، أو حكمة، وأنَّه موجود لجميع الآيات القرآنية محكمها ومتتشابهها، وأنَّه ليس من قبيل المفاهيم المدلول عليها بالألفاظ، بل هو من الأمور العينية المتعالية من أن يحيط بها شبكات الألفاظ، وإنَّما قيدها الله سبحانه بقييد الألفاظ؛ لتقريبها من أذهاننا بعض التقرير؛ فهي كالأمثال تُضرب ليقرب بها المقاصد، وتوضَّح بحسب ما يناسب فهم السامع؛ كما قال تعالى: «وَالْكِتَبُ الْمُبِينُ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ وَإِنَّهُ فِي أُمُّ الْكِتَبِ لَدَيْنَا لَعَلَّ حَكِيمًا ﴿٢﴾.

2. التأويل في القرآن :

وردت مفردة التأويل ستَّ عشرة مرَّة في القرآن⁽³⁾، وفي جميع هذه الموارد أُريدَ بها الحقيقة الواقعية والخارجية التي تستند إليها البيانات القرآنية، ومن هذه الموارد:

أ. التأويل في قصة النبي يوسف عليه السلام: قال تعالى: «وَكَذَلِكَ يَجْنِبُكَ رَبُّكَ وَيَعْلَمُكَ

(1) هذا القول هو للعلامة السيد الطباطبائي قده. انظر: السيد الطباطبائي، الميزان، في تفسير القرآن، م.س، ج 3، ص 49.

(2) سورة الزخرف، الآية: 2-4.

(3) روحاني، المعجم الإحصائي لألفاظ القرآن الكريم، م.س، ج 2، ص 480.

من تأويل الأحاديث...»⁽¹⁾، «وَكَذَلِكَ مَكَنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعْلَمُهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ». ⁽²⁾، «وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٌ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَيْنِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْأَخْرَى إِنِّي أَرَيْنِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خَبْرًا تَأْكُلُ الْطَّيْرُ مِنْهُ نِسْعَنَا تَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ»⁽³⁾ قال لا يأتِكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيهِ إِلَّا نَبَأْتُكُمَا تَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مَمَّا عَلِمْنِي رَبِّي...»⁽⁴⁾، «وَقَالَ الَّذِي نَجَاهُ مِنْهُمَا وَأَذْكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أَنْبَأْتُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسَلُونَ»⁽⁵⁾، «... يَأْبَتْ هَذَا تَأْوِيلُ رُءُوفِيَّ مِنْ قَبْلِ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًا...»⁽⁶⁾، «رَبِّ قَدْ أَتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ...»⁽⁷⁾ وقد عبر القرآن الكريم في ثلاثة مواضع من سورة يوسف عن تعبير الرؤيا بكلمة التأويل. والظاهر أن تعبير الرؤيا ليس معنى خلاف الظاهر للرؤيا، بل هو حقيقة خارجية ترى في النوم بشكل مخصوص؛ لأن رأى يوسف عليه السلام تعظيم أبيه وأمه وأخوته بشكل سجدة الشمس والقمر والنجوم له، ورأى ملك مصر سنوات القحط في صورة سبع بقرات عجاف يأكلن سبعاً سماناً، ورأى صاحبا يوسف عليه السلام في السجن الصلب وخدمة الملك في صورة عصر الخمر وحمل الخبز على الرأس تأكل الطير منه.

ب. التأويل في قصة النبي موسى عليه السلام والخضر عليه السلام: قال تعالى: «قَالَ هَذَا فِرَاقٌ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأَنْبَأُكَمِّلُ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبَرًا»⁽⁷⁾، وبعد أن خرق الخضر عليه السلام السفينة وقتل الغلام وهدم الجدار، احتج عليه النبي موسى عليه السلام في كل مرة، فذكر له الخضر عليه السلام السر الكامن وراء أفعاله وحقيقة أعماله، وأسماء التأويل.

ج. التأويل في الكيل والوزن: قال تعالى: «وَأَوْفُوا الْكِيلَ إِذَا كُلْمُ وَزِنُوا بِالْقَسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ

(1) سورة يوسف، الآية: 6.

(2) سورة يوسف، الآية: 21.

(3) سورة يوسف، الآيات: 36-37.

(4) سورة يوسف، الآية: 45.

(5) سورة يوسف، الآية: 100.

(6) سورة يوسف، الآية: 101.

(7) سورة الكهف، الآية: 78.

خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا⁽¹⁾، حيث إن المراد بالتأويل في الكيل والوزن هو خصوص وجود وضع اقتصادي في السوق بواسطة البيع والشراء والنقل والانتقال. والتأويل بهذا المعنى ليس معنى خلاف الظاهر من الكيل والوزن، بل هو حقيقة خارجية، وروح أوجِدت في الكيل والوزن تقوى وتضعف بواسطة استقامة المعاملة وعدم استقامتها.

د. التأويل في الاحتکام عند التنازع: قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ أَمْرٌ مِنْكُمْ فَإِن تَنْزَعُمُ فِي شَيْءٍ فَرْدُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا⁽²⁾. ومن الواضح أن المراد من التأويل في هذه الآية هو ثبات الوحدة وإقامة علاقات روحية في المجتمع. وهذه حقيقة خارجية وليس معنى خلاف الظاهر لردع النزاع.

وغيرها مواضع أخرى من القرآن الكريم وردت فيها مفردة التأويل، وأريد بها الحقيقة الواقعية والخارجية، وليس ما هو من قبيل المعنى والمفهوم من اللفظ. فتأويل كل شيء حقيقة ينبع منها ذلك الشيء، ويكون ذلك الشيء بدوره محققاً. كما أنّ صاحب التأويل هو محبي التأويل، وظهور التأويل يكون بواسطة صاحب التأويل. وهذا المعنى جار في القرآن الكريم؛ لأنّ هذا الكتاب المقدّس يستمدّ من منابع حقائق ومعنيات محرّرة من قيد المادة؛ وهي أعلى مرتبة من الحسّ والمحسوس، وأوسع من قوالب الألفاظ والعبارات التي هي نتيجة حياتنا المادية. فهذه الحقائق والمعنيات بحسب الحقيقة لا يمكن التعبير عنها بألفاظ محدودة، وإنما هي إلفات

للبشرية من عالم الغيب إلى ضرورة استعدادهم للوصول إلى السعادة بواسطة الالتزام بظواهر العقائد الحقة والأعمال الصالحة، ولا طريق للوصول إلى تلك السعادة إلا بهذه الظواهر، وعندما ينتقل الإنسان إلى العالم الآخر تتجلى له الحقائق

(1) سورة الإسراء، الآية: 35.

(2) سورة النساء، الآية: 59.

المكشوفة، وهذا ما يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَالْكِتَابُ الْمُبِينُ ﴾١﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ فُرِئَةً نَّا عَرَبِيَا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾٢ وَإِنَّمَا فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَنِيَا الْعَالِيُّ حَكِيمٌ ﴾٣، حيث إن وراء ما نقرأ ونعقله من القرآن أمراً هو من القرآن بمنزلة الروح من الجسد، والمتمثل من المثال؛ وهو الذي يسميه تعالى بالكتاب الحكيم؛ وهو الذي تعتمد وتنكى عليه معارف القرآن المنزّل ومضامينه، وليس من سُنْخ الألفاظ المفرقة المقطعة، ولا المعاني المدلول عليها بها. وهذا بعينه هو التأويل المذكور في الآيات المشتملة عليه؛ لأنطاباق أوصافه ونحوته عليه⁽²⁾.

3. هل تأويل القرآن مختص بالله تعالى؟

اختلف المفسرون في هذه المسألة، فمنهم من ذهب إلى اختصاص تأويل القرآن بالله تعالى، ومنهم من ذهب إلى أن الراسخين في العلم لهم نصيب من العلم بتأويل القرآن.

ومنشأ الخلاف الواقع بينهم يرجع إلى اختلافهم في تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ إِنَّمَا يَتَّبِعُ حُكْمَتُهُ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَبِّهُتُهُ فَامَّا الَّذِينَ فِي قُوْبِيْهِمْ زَيْغُ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهُ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُهِدِّي إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَيْبِ ﴾٣، وهل أن الواو في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُهِدِّي إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَيْبِ ﴾ هي لالعطف أم للاستئناف؟

والواقع: أن الآية بقرينة صدرها وذيلها وما تتلوها من الآيات إنما هي في مقام بيان انقسام الكتاب إلى: المحكم والمتشبه، وتفرق الناس في الأخذ بها، فهم بين

(1) سورة الزخرف، الآيات: 2-4.

(2) لمزيد من التفصيل، انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج.3، ص.54؛ القرآن في الإسلام، م.س، ص.51-55.

(3) سورة آل عمران، الآية: 7.

مائل إلى اتباع المتشابه لزيف في قلبه، وثبت على اتباع المحكم والإيمان بالتشابه لرسوخ في علمه، فإنما القصد الأول في ذكر الراسخين في العلم بيان حالهم وطريقتهم في الأخذ بالقرآن ومدحهم فيه قبل ما ذكر من حال الزائفين وطريقتهم وذمهم، والزائد على هذا القدر خارج عن القصد الأول، ولا دليل على تشريکهم في العلم بالتأويل مع ذلك، فيبقى الحصر المدلول عليه بقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ من غير ناقض ينقضه؛ من عطف، أو استثناء، وغير ذلك، فالذى تدل عليه الآية هو انحصر العلم بالتأويل فيه تعالى واحتراصه به. لكنه لا ينافي دلالة دليل منفصل يدل على علم غيره تعالى به؛ بإذنه؛ كما في نظائره؛ مثل: العلم بالغيب: قال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبَعْثُرُونَ﴾⁽¹⁾، وقال تعالى: ﴿... إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ...﴾⁽²⁾، وقال تعالى: ﴿وَعِنْهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ...﴾⁽³⁾؛ فدل جميع ذلك على الحصر، ثم قال تعالى: ﴿عَلِمَ الْغَيْبُ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾⁽⁴⁾ ﴿إِلَّا مَنْ أَرْتَضَى مِنْ رَسُولِهِ وَسَلَكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾⁽⁵⁾؛ فأثبت ذلك لبعض من هو غيره؛ وهو من ارتضى من رسول؛ ولذلك نظائر في القرآن، ومن هذه النظائر علم التأويل، حيث قال تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُورِ﴾^{٧٥} ﴿وَإِنَّهُ لَقَسْمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾^{٧٦} ﴿إِنَّهُ لَقَرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾^{٧٧} ﴿فِي كِتَابٍ مَكْتُونٍ﴾^{٧٨} ﴿لَا يَمْسِهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾^{٧٩} ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾⁽⁵⁾. ويظهر جلياً من هذه الآيات أن للقرآن الكريم مقامان: مقام مكنون محفوظ من المس، ومقام التنزيل الذي يفهمه كل الناس. والفائدة الزائدة التي نستفيدها من هذه الآيات ولم نجدها في الآيات السابقة هي الاستثناء الوارد في قوله تعالى: ﴿إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ الدال على أن هناك بعض من يمكن أن يدرك حقائق 339

(1) سورة النمل، الآية: 65.

(2) سورة يونس، الآية: 20.

(3) سورة الأنعام، الآية: 59.

(4) سورة الجن، الآيات: 26-27.

(5) سورة الواقعة، الآيات: 75-80.

القرآن وتأویله. وهذا الإثبات لا ينافي النفي الوارد في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾؛ لأنّ ضمّ إحداهما إلى الأخرى ينتج الاستقلال والتبعية؛ أي يُعرف منها استقلال علمه تعالى بهذه الحقائق، ولا يُعرفها أحد إلا بإذنه عز شأنه وبنطليمه منه. وبضميمة قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَهِّبَ عَنْكُمُ الْرِّجَسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا﴾⁽¹⁾ الوارد في حقّ أهل البيت عليهم السلام؛ بحسب روايات متواترة، نعلم أنّ النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه وأهل بيته عليهم السلام هم المطهرون العالمون بتأویل القرآن الكريم⁽²⁾.

وأفضل الراسخين في العلم هو: رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، ثمّ الإمام علي عليه السلام، ثمّ الأئمّة عليهم السلام من ولده: عن الإمام الباقي عليه السلام: «أفضل الراسخين في العلم: رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، قد علم جميع ما أنزل الله في القرآن من التنزيل والتاؤيل، وما كان الله ليُنزل عليه شيئاً لم يعلمه تأویله، وأوصياؤه من بعده يعلموه كلّه»⁽³⁾. وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ عَلِمَ نَبِيَّهُ التَّنْزِيلَ وَالْتَّأْوِيلَ، فَعَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَّمَنَا، وَاللَّهُ»⁽⁴⁾. وعن الإمام الرضا عليه السلام -أيضاً-: «نَحْنُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ فَنَحْنُ نَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ»⁽⁵⁾.

(1) سورة الأحزاب، الآية: 33.

(2) لمزيد من التفصيل، انظر: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج 3، ص 49-55؛ القرآن في الإسلام، م.س، ص 56-57.

(3) القمي، تفسير القمي، م.س، ج 1، ص 96-97.

(4) الشيخ الكليني، الكافي، م.س، ج 7، كتاب الأيمان...، باب ما لا يلزم من الأيمان...، ح 15، ص 442.

(5) م.ن، ج 1، كتاب الحجّة، باب أن الراسخين في العلم هم الأئمّة عليهم السلام، ح 1، ص 213.

الأفكار الرئيسة

1- التأويل هو الحقيقة الواقعية التي تستند إليها البيانات القرآنية، وليس من قبيل المفاهيم المدلول عليها بالألفاظ، بل هو من الأمور العينية المتعالية من أن يحيط بها شبكات الألفاظ.

2- وردت مفردة التأويل ست عشرة مرّة في القرآن، وأريد في جميعها الحقيقة الواقعية التي تستند إليها البيانات القرآنية.

3- إنّ وراء ما نقرأه ونعقله من القرآن أمراً هو من القرآن بمنزلة الروح من الجسد، والمتمثل من المثال؛ وهو الذي يسمّيه تعالى بالكتاب الحكيم؛ وهو الذي تعتمد وتنتسب إليه معارف القرآن.

4- إنّ النبي ﷺ وأهل بيته عليهما السلام هم المطهرون العالمون بتأويل القرآن الكريم.

فَكْرٌ وَأَجْبٌ

1. أَجْبٌ بـ «صَحٌّ» أو «خَطِأً»:

- التأويل هو باطن الآية، كما أن التفسير هو ظاهرها.
- وراء ما نقرأه ونعقله من القرآن حقيقة متعالية تعتمد وتنتسب إليها معارفه.
- أهل البيت عليهما السلام بتأويل لقوله تعالى: «وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّازِخُونَ فِي الْعِلْمِ».

341

2. أَجْبٌ باختصار:

- عدد أبرز المعاني المذكورة في معنى التأويل؛ مبيّناً المعنى الصحيح منها؟
- اذكر أنموذجين من الاستعمال القرآني لمفردة «التأويل» مبيّناً مراده منها؟
- هل تأويل القرآن مختص بالله تعالى؟

رواية مأثورة في كيفية تأويل المتشابهات وإرجاعها إلى المحكمات⁽¹⁾

روي عن هشام بن الحكم أنه قال: كنت عند الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام، إذ دخل عليه معاوية بن وهب وعبد الملك بن أعين، فقال له معاوية ابن وهب: يا ابن رسول الله! ما تقول في الخبر الذي روي أن رسول الله عليه السلام رأى ربه؟ على أي صورة رأه؟ وعن الحديث الذي رواه أن المؤمنين يرون ربهم في الجنة؟ على أي صورة يرونوه؟ فتبسم عليهما السلام، ثم قال: يا معاوية ما أقبح بالرجل يأتي عليه سبعون سنة أو ثمانون سنة يعيش في ملك الله، ويأكل من نعمه، ثم لا يعرف الله حق معرفته؟ يا معاوية! إن محمدًا عليه السلام لم يرَ ربَّ تبارك وتعالى بمشاهدة العيان، وإن الرؤية على وجهين: رؤية القلب، ورؤية البصر، فمن عنى برؤية القلب؛ فهو مصيبة، ومن عنى برؤية البصر؛ فقد كفر بالله وبآياته؛ لقول رسول الله عليه السلام: من شبهَ الله بخلقه؛ فقد كفر. ولقد حدثي أبي، عن أبيه، عن الحسين بن علي قال: سُئلَ أمير المؤمنين عليهما السلام، فقيل: يا أخا رسول الله! هل رأيت ربك؟ فقال: وكيف أعبد مَنْ لم تره العيون بمشاهدة العيان، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان. فإذا كان المؤمن يرى ربَّه بمشاهدة البصر؛ فإنَّ كُلَّ مَنْ جاز عليه البصر والرؤى؛ فهو مخلوق، ولا بدَّ للمخلوق من الخالق؛ فقد جعلته إذا محدثاً مخلوقاً، ومن شبهَه بخلقه؛ فقد اتّخذ مع الله شريكاً. ويلهم أولئك يسمعوا قول الله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾، وقوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَمَهُ رَبُّهُ، قَالَ رَبِّيْ أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَنِنِي وَلَكِنْ أُنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنَّ أَسْتَقَرَ مَكَانَهُ، فَسَوْفَ تَرَنِنِي فَلَمَّا تَجَلَّ رَبُّهُ، لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَّةً﴾³⁴² وإنما طلع من نوره على الجبل؛ كضوء يخرج من سُمُّ الخياط، فدككت الأرض، وصعقت الجبال، ﴿وَخَرَّ مُوسَى صَعِيقًا﴾؛ أي ميتاً، ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ﴾، ورَدَّ عليه روحه، قال: ﴿سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ من قول من زعم أنك تُرى، ورجعت إلى معرفتي بك أنَّ الأ بصار لا تدركك ﴿وَأَنَا أَوَّلُ

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، م.س، ج4، كتاب أبواب تأويل الآيات...، باب 5 نفي الرؤية وتأويل الآيات فيها، ص54-56.



الْمُؤْمِنِينَ》 وَأَوْلَى الْمَقْرِئِينَ بِأَنْكَ تَرَى وَلَا تُرَى، وَأَنْتَ بِالْمَنْظَرِ الْأَعْلَى. ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

إِنَّ أَفْضَلَ الْفَرَائِضِ وَأَوْجَبِهَا عَلَى الْإِنْسَانِ مَعْرِفَةُ الرَّبِّ، وَالْإِقْرَارُ لَهُ بِالْعَبُودِيَّةِ، وَهُدُّدَ الْمَعْرِفَةِ: أَنَّ يَعْرُفَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَلَا شَبِيهَ لَهُ وَلَا نَظِيرَ، وَأَنَّ يَعْرُفَ أَنَّهُ قَدِيمٌ مَتَّبِعٌ مُوْجَدٌ غَيْرُ فَقِيدٍ، مَوْصُوفٌ مِنْ غَيْرِ شَبِيهٍ وَلَا مُبْطِلٍ، لَيْسَ كَمُثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، وَبَعْدِهِ مَعْرِفَةُ الرَّسُولِ ﷺ وَالشَّهَادَةُ بِالنَّبُوَّةِ. وَأَدْنَى مَعْرِفَةُ الرَّسُولِ ﷺ :

الْإِقْرَارُ بِنَبْوَتِهِ، وَأَنَّ مَا أَتَى بِهِ مِنْ كِتَابٍ أَوْ أَمْرٍ أَوْ نَهْيٍ؛ فَذَلِكُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَبَعْدِهِ مَعْرِفَةُ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي بِهِ تَأْتِمُ بِنَعْتَهُ وَصَفْتَهُ وَاسْمَهُ فِي حَالِ الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَأَدْنَى مَعْرِفَةُ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ عَدَلٌ النَّبِيُّ ﷺ؛ إِلَّا دَرْجَةُ النَّبُوَّةِ، وَوَارِثُهُ، وَأَنَّ طَاعَتَهُ طَاعَةُ اللَّهِ وَطَاعَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالْتَّسْلِيمُ لَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ، وَالرُّدُّ إِلَيْهِ، وَالْأَخْذُ بِقُولِهِ، وَيَعْلَمُ أَنَّ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ الْبَشِيرَةُ: عَلَيْهِ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَبَعْدِهِ الْحَسَنُ، ثُمَّ الْحَسِينُ، ثُمَّ عَلَيْهِ ابْنُ الْحَسِينِ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَنَا، ثُمَّ بَعْدِي مُوسَى ابْنِي، وَبَعْدِهِ عَلَيْهِ ابْنِهِ، وَبَعْدِهِ مُحَمَّدُ ابْنِهِ، وَبَعْدِهِ عَلَيْهِ الْحَسَنُ ابْنِهِ، وَالْحَجَّةُ مِنْ وَلَدِ الْحَسَنِ. ثُمَّ قَالَ: يَا مَعَاوِيَةَ جَعَلْتَ لَكَ أَصْلًا فِي هَذَا؛ فَاعْمَلْ عَلَيْهِ، فَلَوْ كُنْتَ تَمُوتُ عَلَى مَا كُنْتَ عَلَيْهِ؛ لَكَانَ حَالُكَ أَسْوَأَ الْأَحْوَالِ؛ فَلَا يَغْرِنَنِكَ قَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُرَى بِالْبَصَرِ! وَقَدْ قَالُوا أَعْجَبُ مِنْ هَذَا، أَوْلَمْ يَنْسِبُوا آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمَكْرُوهِ؟ أَوْلَمْ يَنْسِبُوا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مَا نَسَبُوهُ؟ أَوْلَمْ يَنْسِبُوا دَاؤِدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مَا نَسَبُوهُ مِنْ حَدِيثِ الطَّيِّرِ؟ أَوْلَمْ يَنْسِبُوا يُوسُفَ الصَّدِيقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مَا نَسَبُوهُ مِنْ حَدِيثِ زَلِيْخَا؟ أَوْلَمْ يَنْسِبُوا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مَا نَسَبُوهُ مِنْ حَدِيثِ الْقَتْلِ؟ أَوْلَمْ يَنْسِبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَا نَسَبُوهُ مِنْ حَدِيثِ زَيْدٍ؟ أَوْلَمْ يَنْسِبُوا عَلَيْهِ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مَا نَسَبُوهُ مِنْ حَدِيثِ الْقَطِيفَةِ؟ إِنَّهُمْ أَرَادُوا بِذَلِكَ تُوْبِيْخَ إِلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ؛ لِيَرْجِعُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ، أَعْمَى اللَّهُ أَبْصَارَهُمْ كَمَا أَعْمَى قُلُوبَهُمْ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عَلَوْا كَبِيرًا.



مصادر الدرس و مراجعته

- 1- القرآن الكريم.
- 2- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج 1، ص 158-162.
- 3- الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص 99.
- 4- الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج 3، ص 44-55.
- 5- القرآن في الإسلام، ص 49-57.
- 6- روحاني، المعجم الإحصائي لألفاظ القرآن الكريم، م.س، ج 2، ص 480.
- 7- القمي، تفسير القمي، ج 1، ص 96-97.
- 8- الكليني، الكافي، ج 1، كتاب الحجّة، باب أن الراسخين في العلم هم الأئمة عليهم السلام، ح 1، ص 213؛ ج 7، كتاب الأيمان...، باب ما لا يلزم من الأيمان...، ح 15، ص 442.



مطادر الكتاب ومراجعه

- القرآن الكريم.
- ابن الجزري، محمد: النشر في القراءات، تصحیح ومراجعة محمد علي الضباء، لاط، مصر، المكتبة التجارية الكبرى؛ مطبعة مصطفى محمد، لات.
- ابن الجزري، محمد: منجد المقرئين ومرشد الطالبين، مراجعة محمد حبيب الشنقيطي؛ أحمد محمد شاكر، لاط، مصر، مكتبة القدس؛ المطبعة الوطنية الإسلامية بالأزهر الشريف، 1350هـ.ق.
- ابن النديم، محمد بن إسحاق، كتاب الفهرست، تحقيق رضا تجدد، لاط، طهران، لان، لات.
- ابن بابويه، محمد بن علي بن الحسين (الصدوق) : الاعتقادات في دين الإمامية، تحقيق عصام عبد السيد، ط2، بيروت، دار المفيد، 1414هـ.ق/1993م.
- ابن بابويه، محمد بن علي بن الحسين (الصدوق) : التوحيد، تصحیح وتعليق هاشم الحسيني الطهراني، لاط، قم المقدّسة، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسین، لات.
- ابن بابويه، محمد بن علي بن الحسين (الصدوق) : علل الشرائع، تقديم محمد صادق بحر العلوم، لاط، النجف الأشرف، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، 1385هـ.ق/1966م.
- ابن بابويه، محمد بن علي بن الحسين (الصدوق) : عيون أخبار الرضا علیه السلام، تصحیح وتعليق وتقديم حسين الأعلمي، لاط، بيروت، مؤسّسة الأعلمي، 1404هـ.ق/1984م.
- ابن بابويه، محمد بن علي بن الحسين (الصدوق) : معانی الأخبار، تصحیح وتعليق علي أكبر الغفاری، لاط، قم المقدّسة، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة



- لجماعة المدرّسين بقم المقدّسة، 1379هـ.ق/1338هـ.ش.
- ابن بابويه، محمد بن علي (الصادوق): كمال الدين وتمام النعمة، تصحيح وتعليق على أكبر الغفارى، لاط، قم المقدّسة، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المقدّسة، 1405هـ.ق/1363هـ.ش.
 - ابن جزي، محمد بن أحمد: التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق عبد الله الخالدي، لاط، بيروت، شركة دار الأرقام بن أبي الأرقام، لات.
 - ابن حنبل، أحمد: مسند أحمد، لاط، بيروت، دار صادر، لات.
 - ابن سعد، محمد: الطبقات الكبرى، لاط، بيروت، دار صادر، لات.
 - ابن شهرآشوب، محمد بن علي: مناقب آل أبي طالب عليه السلام، تصحيح وشرح مقابلة لجنة من أساتذة النجف الأشرف، لاط، النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، 1376هـ.ق/1956م.
 - ابن فارس، أحمد: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، لاط، لام، مكتب الإعلام الإسلامي، 1404هـ.ق.
 - الإحسائي، ابن أبي جمهور: عوالي اللئالي، تقديم شهاب الدين النجفي المرعشى، تحقيق مجتبى العراقي، ط1، قم المقدّسة، مطبعة سيد الشهداء عليه السلام، 1403هـ.ق/1983م.
 - الإربلي، علي: كشف الغمة في معرفة الأئمة، ط2، بيروت، دار الأضواء، 1405هـ.ق/1985م.
 - الأصفهانى، الراغب: مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان داودي، قم المقدّسة، نشر طليعة النور؛ مطبعة سليمان زاده، 1427هـ.ق.
 - الأمين، محسن: أعيان الشيعة، تحقيق وتحريج حسن الأمين، لاط، بيروت، دار التعارف، لات.
 - الأهوازي، ابن السكّيت: الكنز اللغوي، لاط، بيروت، المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين، لات.



- البرقي، أحمد بن محمد بن خالد: المحسن، تحقيق جلال الدين الحسيني (المحدث)، ط1، طهران، دار الكتب الإسلامية؛ مطبعة رنكي، 1370هـ/1952م.
- البلاغي، محمد جواد: آلاء الرحمن في تفسير القرآن، صيدا، مطبعة العرفان، 1352هـ/1933م.
- الترمذى، محمد بن عيسى: سنن الترمذى (الجامع الصحيح)، تحقيق وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، ط2، بيروت، دار الفكر، 1403هـ/1983م.
- الحكيم، محمد باقر: علوم القرآن، ط3، قم المقدسة، مجمع الفكر الإسلامي: مؤسسة الهادى، 1417هـ/1996م.
- الحلبي، الحسن بن يوسف بن المطهر: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، تحقيق حسن زاده آملي، ط7، قم المقدسة، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، 1417هـ/1996م.
- الإمام الخامنئي، علي: الفكر الأصيل.
- الإمام الخميني، روح الله: الآداب المعنوية للصلوة، ترجمة وشرح وتعليق أحمد الفهري، ط2، بيروت، مؤسسة الأعلمي، 1406هـ/1986م.
- الإمام الخميني، روح الله: أنوار الهدایة، تحقيق ونشر مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني قده، ط1، إيران، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، 1413هـ/1993م.
- الإمام الخميني، روح الله: منهجية الثورة الإسلامية (مقططفات من أفكار الإمام الخميني قده وآرائه)، طهران، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني قده.
- 347 - الدينوري، ابن قتيبة: غريب الحديث، تحقيق عبد الله الجبوري، ط1، قم المقدسة، دار الكتب العلمية، 1408هـ/1988م.
- الذهبي، محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء، إشراف وتحقيق شعيب الأرنؤوط، تحقيق مأمون الصاغرجي، ط9، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1413هـ/1993م.
- الرومي، فهد بن عبد الرحمن: دراسات في علوم القرآن، ط14، الرياض، مكتبة

- الملك فهد الوطنية، 1426هـ.ق.
- الزرقاني، عبد العظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق فواز أحمد زمرلي، ط1، بيروت، دار الكتاب العربي، 1415هـ.ق/1995م.
 - الزركشي، بدر الدين: البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، لام، دار إحياء الكتب العربية؛ عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، 1376هـ.ق/1957م.
 - السامرائي، إبراهيم: التطور اللغوي التاريسي، ط3، بيروت، دار الأندلس، 1983م.
 - السجستاني، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، تحقيق وتعليق سعيد محمد اللحام، ط1، بيروت، دار الفكر، 1410هـ.ق/1990م.
 - السجستاني، سليمان بن الأشعث: كتاب المصاحف، تصحيح آرثر جفري، ط1، بغداد، مكتبة المثنى؛ مصر، مكتبة الخانجي؛ المطبعة الرحمانية، 1355هـ.ق/1936م.
 - السيوطي، جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق سعيد المنذوب، ط1، بيروت، دار الفكر، 1416هـ.ق/1996م.
 - السيوطي، جلال الدين: الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور، لاط، بيروت، دار المعرفة، لات.
 - الشاذلي، إبراهيم (سيد قطب): التصوير الفني في القرآن، ط16، القاهرة، دار الشروق، 1423هـ.ق/2002م.
 - الشافعي، علي بن الحسن (ابن عساكر): تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شيري، لاط، بيروت، دار الفكر، 1415هـ.ق.
 - الشيباني، علي بن أبي الكرم (ابن الأثير): الكامل في التاريخ، لاط، بيروت، دار صادر، 1386هـ.ق/1966م.
 - الصالح، صبحي: مباحث في علوم القرآن، ط26، بيروت، دار العلم للملايين، 2005م.



- الصفار، محمد بن الحسن: *بصائر الدرجات، تصحیح وتعليق وتقديم حسن کوچه باغي*، لاط، طهران، منشورات الأعلمی؛ مطبعة الأحمدی، 1404هـ.ق/1362هـ.ش.
- السيد الطباطبائی، محمد حسین: *المیزان فی تفسیر القرآن*، لاط، قم المقدّسة، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعه لجامعة المدرسین، لات.
- الطبرانی، سلیمان بن احمد: *مسند الشامیین*، تحقيق حمیدی عبد المجید السلفی، ط2، بیروت، مؤسّسة الرسالۃ، 1417هـ.ق/1996م.
- الطبرسی، الفضل بن الحسن: *الاحتجاج، تعلیق محمد باقر الخرسان*، لاط، النجف الأشرف، دار النعماں، 1386هـ.ق/1966م.
- الطبرسی، الفضل بن الحسن: *مجمع البیان فی تفسیر القرآن*، تحقيق وتعليق لجنة من العلماء والمحقّقین، ط1، بیروت، مؤسّسة الأعلمی، 1415هـ.ق/1995م.
- الطبری، محمد بن جریر: *جامع البیان عن تأویل أي القرآن*، تقديم خلیل المیس، ضبط وتوثیق وتحریج صدقی جمیل العطار، لاط، بیروت، دار الفکر، 1415هـ.ق/1995م.
- الطریحی، فخر الدین: *مجمع البحرين*، ط2، طهران، نشر مرتضوی؛ مطبعة چاپخانه طراوت، 1362هـ.ش.
- الطهرانی، آغا بزرک: *الذریعة إلی تصانیف الشیعہ*، ط2، بیروت، دار الأضواء، لات.
- الشیخ الطوسي، محمد بن الحسن: *الأمالي*، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية في مؤسّسة البعثة، ط1، قم المقدّسة، دار الثقافة، 1414هـ.ق.
- الشیخ الطوسي، محمد بن الحسن: *التبیان فی تفسیر القرآن*، تحقيق وتصحیح احمد قصیر العاملی، ط1، إیران، مكتب الإعلام الإسلامي، 1409هـ.ق.
- الشیخ الطوسي، محمد بن الحسن: *تهذیب الأحكام*، تحقيق وتعليق حسن الموسوی الخرسان، ط3، طهران، دار الكتب الإسلامية؛ مطبعة خورشید، 1364هـ.ش.



- الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن: رجال الطوسي، تحقيق جواد القيومي الإصفهاني، ط1، قم المقدّسة، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدّسة، 1415هـ.ق.
- العسقلاني، أحمد بن علي (ابن حجر): الإصابة، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود؛ علي محمد معوض، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ.ق.
- العسقلاني، أحمد بن علي (ابن حجر): تهذيب التهذيب، ط1، بيروت، دار الفكر، 1404هـ.ق / 1984م.
- العسقلاني، أحمد بن علي (ابن حجر): فتح الباري، ط2، بيروت، دار المعرفة، لات.
- العسكري، مرتضى: معالم المدرستين، لاط، بيروت، مؤسّسة النعمان، 1410هـ.ق / 1990م.
- العكري، محمد بن النعمان (المفيد): الإرشاد، تحقيق مؤسّسة آل البيت عليها السلام لتحقيق التراث، ط2، بيروت، دار المفيد، 1414هـ.ق / 1993م.
- العلوى، (الشريف الرضي): نهج البلاغة (الجامع لخطب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ورسائله وحكمه)، شرح محمد عبده، ط1، قم المقدّسة، دار الذخائر؛ مطبعة النهضة، 1412هـ.ق / 1370هـ.ش.
- العلوى، (الشريف الرضي): نهج البلاغة (الجامع لخطب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ورسائله وحكمه)، شرح ابن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، لام، دار إحياء الكتب العربية؛ عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، 1378هـ.ق / 1959م.
- العياشي، محمد بن مسعود: تفسير العياشي، تحقيق وتصحيح وتعليق هاشم الرسولي المحلاتي، لاط، طهران، المكتبة العلمية الإسلامية، لات. 350
- القرآن في الإسلام، تعرّيف أحمد وهبي، ط1، بيروت، دار الولاء، 1422هـ.ق / 2001م.
- القمي، علي بن إبراهيم: تفسير القمي، تصحّح وتعليق وتقديم طيب الموسوي



الجزائري، لاط، لام، مطبعة النجف، 1387هـ.ق.

- الشيخ الكليني، محمد بن يعقوب: الكافي، تصحیح وتعليق على أکبر الغفاری، ط4، طهران، دار الكتب الإسلامية؛ مطبعة حیدری، 1365هـ.ش.
- المتقی الہندي، علی: کنز العمال فی سنن الأقوال والأفعال، ضبط وتفسیر بکری حیانی، تصحیح وفهرسة صفوۃ السقا، لاط، بیروت، مؤسّسة الرسالۃ، 1409هـ.ق / 1989م.
- المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار، تحقيق عبد الرحيم الرّبّاني الشيرازي؛ محمد الباقر البهبودي، ط2، بیروت، مؤسّسة الوفاء؛ دار إحياء التراث العربي، 1403هـ.ق / 1983م.
- المحمّدي، فتح الله(نجارزادکان) : سلامۃ القرآن من التحریف وتقنید الافتراضات على الشیعة الإمامیة...، لاط، طهران، نشر مؤسّسة فرهنگی وهنری مشعر، 1424هـ.ق.
- المغربيّ، عبد الرحمن(ابن خلدون) : المقدمة، لاط، بیروت، دار إحياء التراث العربي، لات.
- النوري، حسين: مستدرک الوسائل، تحقيق ونشر مؤسّسة آل البيت علیهم السلام لـإحياء التراث، لاط، بیروت، لات.
- النيسابوري، أبو عبد الله: المستدرک على الصحيحین، إشراف يوسف عبد الرحمن المرعشلي، لاط، لام، لان، لات.
- النيسابوري، محمد بن الفتاّل: روضة الوعاظین، تقديم محمد مهدي السيد حسن الخرسان، لاط، قم المقدّسة، منشورات الشـریف الرضـی، لات.
- النيسابوري، مسلم: الجامع الصحيح (صحیح مسلم)، لاط، بیروت، دار الفکر، لات.
- الھلالي، سليم بن قيس: كتاب سليم بن قيس، تحقيق محمد باقر الانصاری الزنجاني، ط1، إیران، نشر دلیل ما؛ مطبعة نکارش، 1422هـ.ق / 1380هـ.ش.
- الیعقوبی، أَحْمَدُ بْنُ أَبِي يَعْقُوبٍ: تاریخ الیعقوبی، لاط، بیروت، دار صادر، لات.

- تفسير الإمام العسكري عليه السلام، تحقيق مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، ط1، قم المقدّسة، نشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام؛ مطبعة مهر، 1409هـ.ق.
- حميد الله، محمد: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة، ط5، بيروت، دار النفائس، 1405هـ.ق / 1985م.
- روحاني، محمود: المعجم الإحصائي لألفاظ القرآن الكريم، ط1، مشهد المقدّسة، مؤسّسة الآستانة الرضوية المقدّسة، 1372هـ.ق / 1987م.
- شرف الدين، عبد الحسين: الفصول المهمّة في تأليف الأئمّة، ط1، لام، نشر قسم الإعلام الخارجي لمؤسّسة البعثة، لات.
- كاشف الغطاء، جعفر: كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، تحقيق ونشر مكتب الإعلام الإسلامي، ط1، قم المقدّسة، 1422هـ.ق / 1380هـ.ش.
- كاشف الغطاء، محمد حسين: أصل الشيعة وأصولها، تحقيق علاء آل جعفر، ط1، مؤسّسة الإمام علي عليه السلام؛ مطبعة ستاره، 1415هـ.ق.
- مجموعة من المحدثين: الأصول الستة عشر، أصل حسين بن عثمان بن شريك العامري، ط2، قم المقدّسة، دار الشبيستري للمطبوعات؛ مطبعة مهديه، 1405 / 1363هـ.ش.
- معرفة، محمد هادي: التمهيد في علوم القرآن، ط3، قم المقدّسة، مؤسّسة التمهيد؛ مطبعة ستاره، 1432هـ.ق / 2011م.
- وافي، علي عبد الواحد: علم اللغة، ط9، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ومطبعتها، لات.



ਜੰਨਗੀ ਸਾਹੀ ਪਾਹੰਦ ਲੋਕਾਂ



1001066



الجامعة الإسلامية المعارف الحسينية
AL-MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

الشارع العام - المعمورة - لبنان - بيروت

تلفون: 01/471070 فاکس: 01/476142

www.almaaref.org

Email:info@almaaref.org